

رواية

البيكاديلي

تأليف:- غادة زين

إهداء

إلى كل من ذاق الفراق و خطى على ضرب الحرمان
مثلى.. لعلك تجد المواساة بين حروفي وكلماتي، و لعلى
اليوم أكون قد وفيتُ بوعدى لأبى و معلمى و حبيبى و
فقيدى "ياسر زين".

إلى المرأة الحديدية التى أنجبتنى و إلى أخوتى.. أميرة،
محمود، عبد الرحمن زين، سمر زين.. رفيقة ضرب
الكفاح.. و القليل من الأصدقاء الذين سندوا جدار هذا
القلب قبل أن ينقض بفعل الفراق.

إلى الرجل الذى لا سقف لطموحه

أ/ محمد شوقى

مؤسس دار عصير الكتب للنشر و التوزيع.

المقدمة

دوي صوت سيارة الإسعاف من الواقعة شاقاً
سكون هذا الليل الحزين وقد حملت سيارة الاسعاف
شابة في الخامسة والعشرين من عمرها وقد بدت
باسمة الصغر هادئة البال وهى نائمة فى السيارة
وكان الرصاصة التى اخترقت قلبها لم
تكن سوى سبيلاً للخلاص.

الفصل الاول

فى مشفى لندن الدولى جلس رجل فى الثلاثينيات من عمره يبدو عليه القلق و الذهول بدا و كأن روحه تغادره ..اسمى هوأظنه لن يفرق معك فهذه الحكاية لا تدور حولى بل تدور حول هذه السيدة التى أجلس أمام غرفة العناية من أجلها وأنتظرها بخوف وقلق شديدين عليها اسمها هو “ رعدة سليم “ يقام لها الآن عملية خطيرة وهى استخراج رصاصة من القلب.

لا اعلم لماذا اخترع جمهوراً وهمياً فى عقلى ليسمع حكاية المرأة البتّى تلقبها جميع وسائل الإعلام ب “ظل الرئيس” ربما لأن الحروف تكاد تموت على لسانى من كثرة الألم أو ربما لأنى لم أعد قادر على إخفاء ما قامت به من بطولات بداخل صدرى وهذا ما يدفعنى الى سؤال نفسى عن السبب الذى دفعها لفعل كل ذلك..هل كان الحب أم أنه الإنتقام أم كانت وطنية أكثر من الجميع أنه السؤال الذى لم تجاوبنى عليه و الذى يظل يتردد

مراراً و تكراراً فى داخلى .
ماذا أخبركم عنها أو عن كيف ومتى بدأ الأمر ؟.

آه....أظن أن الأمر كله قد بدأ في ذلك اليوم ...

كان عيد الميلاد التاسع و العشرون ل “عادل كامل و قد تم الإتفاق على إقامة الحفل فى منزل صديقه المقرب“ نبيل زين الدين “ حيث سوف تشرف والدته علي التحضيرات اللازمة للحفل نظراً لغياب والديه.

- عادل يا صديقى مبارك لك بعيد مولدك .

- شكرا لك يا عزيزى نبيل .

احتضن عادل و نبيل بعضهما و كان نبيل شاب في أواخر العقد العشرين من عمره ، و كان ذو شعر أسود و عيني عسليتين اللون , فارع الطول و لديه عضلات و بدت عليه الرشاقة بالإضافة إلي الوسامة....أما بالنسبة إلي عادل فقد كان مثل نبيل في الرشاقة و غيره و لكنه يختلف معه في الطول و الهيئة فقد كان أقصر من نبيل بقليل من السنتيمترات و كان عادل ذو شعر بني يميل إلي الأصفرار و ذو عيني زرقاويتين بلون السماء الصافية ... و كان لكل منهما بشرة خمرية تدل على جزورهم المصرية العريقة .

- كل عام وأنت بخير يا عادل .

جاء الصوت من وراء نبيل ناعماً رقيقاً، فستدار نبيل
سريعاً ليرى صاحبة هذا الصوت الجذاب. رأى فتاة
جميلة ورشيقة في العشرينات من عمرها ذات شعر بنى
مائل إلى السواد وعينين خضرويتين ترتدي فستانا
للسهرات أسود اللون من الشيفون مطعم بورود
بيضاء و التف حول خصرها حزام من الحرير الأبيض
و حلي ب بروش من الماس في المنتصف و قد
جمعت حائره بين
اللونين الاسود و الأبيض .

كانت فتاة ذو بشرة متوردة و إطلالة مُشرقة و ذلك ما
جعل نبيل يقف مذهولاً وهو يتفحص جمال تلك الفتاة
الرائعة بينما
امتدت يد عادل ليسلم عليها قائلاً :

- و أنتي بخير يا رعدة .

- إليك هديتي أتمنى أن تعجبك .

- شكرا لك.

- لا داعى للشكر ...هيا قوم بفتحها .

- حسنا .

كان عادل على وشك أن يفتح الهدية حينما قال نبيل..

- أوالن تعرفنى على الأنسة يا عادل .

- آه...بالطبع ..أسف هذا خطئى ..أقدم إليك صديقتى
الآنسة “ رعدة سليم “ وأقدم لك صديقى المقرب
“ نبيل زين الدين ”

- تشرفنا يا آنسة .

قالها نبيل متعمد أن تخرج كلماته بتلقائية شديدة و خالية
من التعبير فإن من هم مثل رعدة تعودن الإهتمام من
الرجال بهن واللامبالاة من طرفهن.

أجابته رعدة بلامبالاة مصتنعة قائلة...

- تشرفنا يا سيد.

عادت رعدة محدثة عادل فى محاولة لإغاية نبيل الذى
بدى لها مغروراً فقالت:

- هياا يا عادل قم بفتح هديتك يا عزيزى و أخبرنى إن كانت ستنال رضاك أم لا؟.

فتح عادل الهدية فوجد بها علبة تحتوى على ساعة سوداء من نوع فاخر بدا و كأنها صنعت خصيصاً لأجله و كان هناك أيضاً زجاجة من عطر ذو رائحة جذابة إلى حد أسر القلوب.

- إنها رائعة يا رغدة شكراً لك .

- حسناً يسعدني أنها أعجبتك..سوف أذهب الآن لرؤية بعض الأصدقاء المشتركين بيننا.

- حسنا .

ذهبت رغدة لتسلم على بعض الأصدقاء المتواجدين فى الجهة المقابلة لعادل و صديقه بينما وقف نبيل متتبعا إياها بنظراته المفترسة شديدة الإعجاب.

- حسناً أخبرنى هل هى حبيبتك الجديدة .

- لا ..إنها ليست حبيبتى بل نحن أصدقاء فقط .

- يبدو أنها ليست جميلة فقط بل مغرورة أيضاً
بالإضافة إلى أنها غريبة الأطوار .

- لا إنها ليست كذلك ..إنها فقط ليست ك معجباتك

المجنونات و التى يحمن حولك طوال الوقت و فى كل
مكان و أنت لا تعيرهن أى اهتمام ..كما أنها تكره
الرجال .

- تكره الرجال ! و تقول عنها أنها ليست غريبة
الأطوار ؟

- أعنى أنها تكره الرجال الذين يحاولون التودد إليها و
كما أن لديها أسبابها المقنعة.

- حقاً !!.

- نعم... لقد أنفصل والديها منذ كانت صغيرة
بالإضافة إلى خيانة زوج أختها التى تسببت فى
أضرار نفسية لأختها مما جعل رغبة تكره الرجال
و خاصة متعددى العلاقات منهم و
كما أنها تكره كل ما له علاقة بالزواج

- أه....فهمت .

نظر نبيل تجاه رغبة نظرة عطف و حنان و كأن
نظراته كانت تحاول أن تؤاسيها و تجبر إنكسارها.
- و لكن كيف تعرفت عليها؟.

- فى ذلك اليوم بعثتني شركتى إلى إحدى أكبر المشافى
الخاصة فى البلد لكى أصلح عطل حدث فى أنظمتها و
كانت المشفى تابعة لوالدها الدكتور “محمود سليم” و
هناك إتقيتها .

* * * * *

كان عادل يسير داخل مشفى الدكتور محمود سليم ذاهباً
إلى غرفة الأجهزة الإلكترونية التى بها العطل حينما
لفت نظره فتاة جميلة تُداعب الاطفال فى مهدهم فى
غرفة الحضانات .

نظر إليها عادل متفحصاً للحظات و لكن سرعان ما
قاطعه صوت الممرض الذى كان يقوده إلى الغرفة
قائلاً:

- من هنا يا سيدى فإن سيادة المدير فى إنتظارك.

رفع عادل نظره عن تلك الفتاة المرححة و جابوب
الممرض بشكل تلقائى...

- حسناً ..هيااا بنا .

دلف الممرض إلى الغرفة قائلاً:

- لقد جاء المهندس يا سيدى المدير .

- حسنا يمكنك الإنصراف الآن إلى عملك يا خالد.
قالها رجل فى الستينيات من عمره ذو شعراً أسود مع
الكثير من الخصل الرمادية ..بدا عليه الوقار الشديد
خاصة فى كلامه و تصرفاته ..بعد ان رحب ب عادل و
رد عليه عادل الترحيب بطريقة أبرزت أخلاقه العالية و
خاصة لأنه يعرف المكانة التى يحتلها الدكتور سليم فى
المجتمع المصرى و بين أشراف الأطباء .

- أرجوا أن تستطيع سريعاً حل المشكلة المتعلقة
بالسيستم.

- لا تقلق يا سيدى ..أعطنى فقط بعض الوقت و سوف
يكون كل شئ على ما يرام .

جلس عادل يتفحص ما المشكلة و بعد عدة دقائق ساد
فيها صمت ثقيل لم يقطعه سواء صوت أزرار لوحة
المفاتيح معظم الأحيان قطع عادل هذا الصمت قائلاً:

- الحمد لله ..حللت المشكلة.

- أحسنت يا حضرة المهندس.

كان دكتور محمود يمدح مهارات عادل حينما دلفت
رغدة إلى الغرفة فقدمهما إلى بعضهما ..بعد أن رحبا
ببعضهما سألت رغدة عن سبب المشكلة..فقال عادل :

- لقد كانت محاولة لإختراق نظام الحماية لديكم يا آنستي
و قد تم استخدام فيروس حديث الصنع لذلك..ولكن لا
تقلقوا فقد عززت أنظمة الحماية لديكم.

- ولكن من تراه يفعل ذلك؟وما الذى سوف يستفاده!.

- الكثير يا بُنيتى فلا تنسى أن معظم مرضانا هم من
الوزراء و القادة و كبار رجال الدولة .

- والدك على حق يا آنستي ف ربما أرادت إحدى
المنظمات السوء لأحد رجال الدولة و كانت تعتمد فى
ذلك على إستغلال تاريخه المرضى لكى لا تثير
الشبهات.

- نعم..ربما أنتم على حق.

خرج دكتور سليم سريعاً بعد ان وضع عادل و طلب
من رغبة أن تقوم بمرافقته إلى الخارج..سار رغبة
وعادل في ممراً طويلاً بين غرف المرضى و أخذوا
يتبادلان أطراف الحديث فقال عادل:

- لقد قال والدك أنك طبيبة فهل أفهم من ذلك أنك طبيبة
أطفال ..فى الواقع لقد رأيتك منذ قليل تداعبينهم فى غرفة
الحضانات.

- لا..أنا فقط أحب مداعبتهم لأنى أحبهم و أنا خالة لطفل
صغير..ولكنى فى الواقع طبيبة كيميائية.

- عجباً لقد ظننت إنك ستكونى فى تخصص بشرى مثل
والدك.

- ألا يكفى أنى أصبحت طبيبة لأجل خاطره أيضاً
ثريدنى أن أكون بشرية مثله!.

- لم أعلم أنك قد جبرتى على اختيار هذه المهنة..أخبرينى
عن حلمك..ما المهنة التى رغبتى فى إمتهانها؟.

- لن تصدقنى.

- جربينى.

- حسناً لقد أردت أن أكون نجمة سينمائية.

ضحك عادل من الصدمة بينما أستاذت رغبة كثيراً ظناً منها انه يسخر من حلمها الذي تعلم يقيناً أنه لن يتحقق أبداً..اعتذر عادل من رغبة على الفور حينما لاحظ غضبها...مرت الأيام و أخذ عادل و رغبة يلتقيان فى عدة مناسبات إجتماعية مختلفة و مع الوقت جمعت بينهم صداقة قوية حتى أنه أصبح لديهما أصدقاء مشتركين أعاد صوت نبيل عادل من شروده فى شريط الذكريات ف طلب نبيل من عادل ان يأتى ليطفى الشموع ف استجاب عادل...وقف عادل يطفى الشموع وسط باقة من أغاني أعياد الميلاد التى يرددها له اصدقائه من حوله وكان نبيل على يمينه و رغبة على يساره و بالفعل أنتهى عادل من إطفاء الشموع و هبط عليه وابل من التهاني و القبلات ثم بدأت الأغاني تشعل الحفل من جديد..فقال نبيل:

- هل تسمحين لى بهذه الرقصة يا أنسة؟.

- فى الواقع إن عادل أولى بهذه الرقصة يا سيد ف اليوم هو عيد ميلاده...ماذا..هل ترقص معى يا عادل؟.

- بالطبع ... إذا لم يكن هذا سوف يز عجب نبيل.

- لا..يا عزيزى و لما قد أنزعج!..هذاعيد ميلادك وأنت
يجب أن ترقص و تمرح قليلاً ..هياا اذهب.

استطاع نبيل أن ينجح فى إخفاء غضبه من فعلة رغبة و
بدا على ملامحه الهدوء إلى حد البرود بينما كانت رغبة
تنظر إليه نظرة إنتصار خبيثة و هى ترقص مع عادل
فى حلبة الرقص..سرعان ما أختفت تلك النظرة حينما..
أقتربت فتاة من نبيل ثم أمسكت يده و أتت به لتراقصه
فى الحلبة إلى جوار رغبة.

الفصل الثانى

مضت ساعات الحفل سريعاً وسرعان ما أتى اليوم التالى معلناً عن بداية جديدة على أبطالنا. ذهبت فيه رغبة كعادتها كل صباح الى النادى لتمارس رياضات مختلفة مثل الركض و السباحة و إطلاق النيران و غيره...

علم نبيل من عادل ان رغبة تذهب كل صباح إلى هذا النادى ف أصر ان يذهب مع عادل إليه ليرى هذه العنيدة التى حرمتها النوم بالأمس..قال نبيل لعادل و هما يسيران:

- هل فكرت فيما عرضته عليك فى الأمس.

- لقد قولت لك سابقاً لا..لما تُعيد فتح الموضوع..لقد تركت تلك الحياة بالفعل و لن أعود إليها.

- لازال امامك عدة أشهر فى حال أنك غيرت رأيك.

أنهى نبيل و عادل حديثهما قبل أن يقتربا من رغبة ثم ألقيا عليها التحية فتعجبت رغبة كثيراً من رفع نبيل للكلفة بينهما بهذه السرعة ف ازال نبيل هذه الدهشة عنها بأن مد لها يد الصداقة التى قبلتها رغبة وهى لاتزال

حائرة. بعد أن أقترحت رغبة أن يتنافسوا فى سباقاً
للركض وقف ثلاثتهم يستعدون للبدأ ولكن لسوء الحظ
رن هاتف عادل الذى اضطر إلى الرحيل ليستجيب لأمر
مديره الذى يريده لحل مشكلة مستعصية.

بدأت المنافسة بين رغبة ونبيل الذى قال:

- أعترف انك سريعة و لكنك لن تفوزى أبداً على.

- بلى سأفوز يا نبيل و لنرى ماذا ستفعل حينما تهزم على
يد فتاة!!.

- واثقة من نفسك!..إذاً حددى جائزة.

- اممم..الخاسر سوف يتحمل تكلفة الفطور.

- موافق.

أخذ نبيل يتباطئ فى خطواته متعمداً ترك رغبة لتفوز
بالسباق بينما استدارت رغبة لترى نبيل الذى بدأ يدعى
التعب و الإرهاق أمامها..كانت رغبة تركض بطريقة
معاكسة لتتمكن من الحديث إلى نبيل فقالت:

- هل تعبتي!!يمكننا التوقف و سوف أعتبر نفسى فائزة.

أبتسمت رغبة إبتسامتها الساحرة ف كانت و كأنها
عصفوراً جرب التحليق لأول مرة فى حياته..ضحك
نبيل بداخله من فكرة تعبهِ فكيف يتعب و كل تلك المسافة
تشبه لهو الأطفال بالنسبة إلى واحداً يعمل ك فرداً ضمن
فريق الحرس الجمهورى..قال نبيل :

- لا..لن اتركك تفوزى أبداً.

- حسناً يمكنك أن تحاول منعى إذا استطعت.

قالت رغبة كلماتها الأخيرة و هى تعتدل فى ركضها ثم
أسرعت حتى قطعت خط النهاية ف أخذت تصرخ
صرخات الإنتصار و تقفز و هى ترفع يديها و تضحك
من قلبها كما الأطفال. ظل نبيل يراقبها و هو سعيد بأنه
استطاع أن يخرج تلك الطفلة من خلف رداء المرأة
القاسية و المغرورة..إنها حقاً ملاك مخبئ خلف ثياب
امرأة عنيدة وقاسية و لقد أسرت قلبه منذ الوهلة الأولى
و جعلته يجرب الغيرة لول مرة فى حياته حينما تركته
لترقص مع عادل.قالت رغبة لنبيل:

- أنت مدين لى بفطور.

- إذاً هياااااا بنا .

- لا..سنطلق بعض النيران اولاً.

وقف نبيل ورغدة فى المكان المخصص لإطلاق النيران
و قد بدأ فى تحدى جديد..فقال نبيل:

- هذا دورى فى وضع الجائزة..على الخاسر أن يتحمل
تكلفة تذكرتين للسينما .

- موافقة.

- يمكنك ان تبدئى اولاً.

- السيدات اولاً..ياللك من اسم على مسمى.

ضحكت رغبة ثم أطلقت النيران ولكن لسوء حظها لم
تصب مركز الدائرة ف بكل حال من الأحوال لم تكن
ماهرة فى إطلاق النيران...تعهد نبيل أن يستعرض
مهارته فى التصويب امامها ليثير إعجابها ف لم يخطئ
اى هدف على الإطلاق..أطلقت رغبة عدة طلقات أخرى
قبل أن تعلن إستسلامها..فقالت:

- اعتقد أن الحظ يقف إلى صفك هذه المرة.

- الحظ لا يقف إلا بجوار المبتدئين يا عزيزتى.

- ماذا تقصد بذلك؟؟.

- أعتقد أنى نسيت إخبارك عن مهنتى..أنا أعمل ضمن فريق الحرس الجمهورى.

- أيها المخادع لما لم تخبرنى منذ البداية؟؟!!.

- لو أخبرتك لما دخلتى فى تحدى معى.

طلبت رغبة من نبيل أن يعلمها كيف تطلق النيران و
أعتبرت ذلك عقاب له على خداعها بتلك الطريقة ..طلب
نبيل من رغبة أن تمسك المسدس و تصوب ف استجابت
رغبة لطلب نبيل و أمسكت بالمسدس لتصوب فقال
نبيل :

- ليس هكذا يا رغبة..لا تقوسى ظهرك بتلك الطريقة.

قال نبيل كلماته ثم وضع يده على ظهر رغبة ليساعدها
على إستقامته و أمسك يديها بيده ليساعدها على
التصويب حدث ذلك تماماً كما يحدث فى الأفلام فكان
إحاطته لها بتلك الطريقة هى ما جعلت القشيعريرة
تسرى فى أوصالها..طلب منها نبيل أن تصوب الهدف
ف استجابت رغبة وهى لا تفهم ماذا يحدث لها ,لم قربهُ
بهذه الشدة يثير فيها أشياء لا تفهمها .. زادت ضربات

قلبها حينما لمست أنفاسه رقبتها و شعرت بالأمان و
الطمئينة حينما سمعت دقات قلبه..لم تشعر بكل هذه
السعادة الغير مبررة!!..بعد أن اصابت رغبة الهدف
قالت:

- يال الروعة لقد أصبتُ الهدف..الآن يمكننا أن نذهب
لتناول الفطور.

سرعان ما أنقضى يوم رغبة وهى لا تدرى كيف إنقضى
حيث ظلت طوال اليوم شاردة تفكر فى المواقف التى
حدثت بينها و بين نبيل و كيف طلب منها أن توصله لأن
سيارته معطلة و إتفاقهم على الذهاب للسيئما فى الغد..و
التحديات التى دارت بينهم, ف ابتسمت رغبة حينما
ادركت أنه خسر سباق الركض من أجلها ثم شعرت
رغبة بذلك الشعور الذى تجربه لأول مرة فى حياتها ألا
و هو الغيرة و الذى لا تفهمه ,حينما تذكرت تلك الفتاة
التى راقصت نبيل فى الحفل و أخذت تتسأل عن هويتها
و هل تراها حبيبته؟؟.

.....

فى المساء دلفت رغبة إلى سريرها بعد أن تهيأت للنوم
ولكنها تقلبت فى فراشها كثيراً و رغم كل محاولتها لم
تستطع النوم ف وجدت نفسها تستسلم لأفكارها الذى
تقول أنها تشتاق لنبيل برغم أنه لم تمضى سوى ساعات

على فراقه.. أنفاسه لاتزال عالقة فى رقبتها و نبض قلبه
يتردد بشكل غريب على مسامعها.. إنها تخشى الإقتراب
منه أو الابتعاد عنه... كل تلك المشاعر المتضاربة تقول
إنك تحبينه.

إنتفضت رغبة من تلك الفكرة المزعجة.. لايمكنها ان
تحب أبداً إنها تمقت الحب وكل ماله علاقة به إنها لا
تنسى أبداً تلك الليلة.....

استيقظت رغبة على صوت صراخ أمها القادم من
الأسفل بينما على صوت والدها بدوره, ف هبطت
درجات السلم إلى أسفل و إخطبت خلف الحائط ف
سمعت أمها تقول:

- أيها الخائن لقد كانت فى أحضانك و تقول لى أن هناك
سوء تفاهم!!..

- نعم .. يا إلهام هناك سوء تفاهم فى الموضوع.. إنها فقط
كانت تحتاجنى و....

- نعم تحتاجك.. و لذلك سوف أتركك لها.. ألم تكون سميرة
هى حبك الأول.. كم كنت غبية حينما أعتقدت أنك نسيتها
و وقعت فى غرامى!!.. طلقنى يا محمود.

- إلهاء!... لن أطلقك.. أنا حقاً أحبك.

- بلى ستطلقني منعاً لإثارة الفضائح و المشاكل لكلينا
عبر رفعى لقضية خلع.

بعد أن غادرت والدة رعدة تلك الليلة صعدت رعدة إلى
غرفتها و بكت طوال الليل متمنية لو كانت أختها الكبرى
روفيدا متواجدة معها الآن ولم تذهب إلى رحلة التخييم
المدرسية. انفصل والدى رعدة بعد تلك الليلة بعدة
أيام.. كانت رعدة فى العاشرة حينما ألقت اللوم على
الحب الذى يجر وراءه الخيانة و تفكك العائلة و حينها
قررت أنها لن تقع فى الحب أبداً مهما حدث ف هى
سوف تضع قلبها جانباً و تُعمل عقلها فقط .

مضت السنوات وتزوجت والدتها من جديد ثم لحقت بها
روفيدا بعد عدة سنوات .. أعتبرت رعدة نفسها فاشلة
حينما عجزت عن إنقاذ أختها من فخ الحب و أعتبرت
خيانة زوج أختها التى لم تفاجئها ابداً.. نتيجة طبيعية
للزواج عن حب أو ربما الزواج عموماً فلا يمكن الوثوق
فى الرجال. فى اللحظة التى بدأ نبيل يفكر فيها فى رعدة
أتى بشكل مفاجئ على فكرها بحيث قطع شريط ذكريات
الماضى.. ربما كان هذا ما يعرف يا سادة ب تخاطب
الأرواح كما يقولون.

كانت تتردد صدى كلمات نبيل فى نفسه وكأنه يحاول
بكل الطرق أن يوصلها إلى رعدة.. رعدة أنا أعلم حقاً

لما رفضت أن نذهب لفيلم الميدنايت و فضلتى فيلم
التاسعة مساء متحججة بغضب والدك من تأخرك..إنه
بسبب أن هذا الميعاد معروف بأنه موعد للعاشقين فى
صالات السينما و أنتِ تحرصين ألا تضعى نفسك فى
تلك الخانة معى أو معى غيرى..ولكنى حقاً تعلقت بكِ
وهذه أول مرة أتعلق فيها بقتاة..سألقاك غداً وبعد
غد..وبعد..وبعد..واقسم لكِ أنى لن أترككِ حتى أوزيل
عقدتكِ وأهدم حصونك المنيعه وأفتح قلاعكِ إلى أن
تُسلمى تماماً..خطر على بال نبيل فكرة وهى إن يتصل
ب رغبة ف عليه العمل كثيراً لكى يُسقطها فى حبه.
أجرى نبيل المكالمه قائلاً:

- مرحباً يا رغبة.

- مرحباً يا نبيل.

- أتصلت لأؤكد عليكِ معادنا فى الغد.

- حسناً

- هل أتى لأقلكِ؟.

- كيف ذلك وسيارتكِ فى التصليح؟!!.

- يالها من مشكلة!..إذا لما لا تقلينى أنتِ.

- حسناً..سوف أتى فى تمام الساعة السابعة و النصف.

قالتها رغبة وهى تضحك ضحكتها الساحرة.

- سأكون فى إنتظارك.

أنتهت المكالمة ورغبة ما تزال عالقة فى مشاعرها و
أفكارها المتضاربة و تتسأل لماذا لم تخترع حجة
لتتملص من إقلاقه؟!..لماذا شعرت ب آلاف الآلات
الموسيقية تعزف بداخل قلبها و كيائها كله حينما سمعت
صوته!!..دخلت رغبة فى حلقة لا تنتهى من الأفكار التى
تدل على أنها على أول طريق الحب.

سرعان ما إنقضى اليوم التالى و أيضاً لا تدرى رغبة
كيف..إنه الحب حينما يأسر الأيام يا سادة.
وقفت رغبة أمام مرآتها تضع اللمسات الأخيرة وكانت
تبدو أية فى الجمال فى حُلّتها الجديدة والتى كانت عبارة
عن فستان مخملى ذو لون أحمر صمم بمهارة ليتناسب
مع روح العصر ف كان متماثل مع منحنيات جسد رغبة
الرشيق و له فتحة من القدم وحتى الركبة ..صفت رغبة

شعرها بتصفيفة عصرية تتناسب مع فستانها حيث
قوست شعرها إلى الخلف فى شكل حلقة أضافت إليها
الوسامة والقليل من الجدية و لكنها أبرزت العقد الماسى
الذى أرتدته رغبة ك لمسة أخيرة على مظهرها الذى
نال استحسانها كثيراً.

وقفت رغبة امام بيت نبيل فى إنتظاره بعد أن أطلقت
بوق سيارتها مرتين متتاليتين ف خرج نبيل عليها مكتمل
الأناقة وبدا وسيماً حقاً ولا يقاوم فى بذلته السوداء
الرسمية و شعره المصفف بطريقة عصرية..لم يكن من
الغريب إرتدائهما لتلك الملابس حيث أنهما قررا أن
يذهبا للعشاء أولاً فى وقت سابق .

سرعان ما إنقضى ذلك العشاء الراقى و كانا بالفعل فى
نهاية الفيلم الأجنبى :- “ما تخبئه لنا النجوم ”

the fault in our stars.

حيث أبكى الحب رغبة للمرة الأولى فى حياتها..فقد علم
نبيل أنه يصعب على أى رجل أن يهدم حصون امرأة
مستقلة ولكنه كان يعلم أنه وحده الحب قد يفعل.

بعد أن ناولها نبيل منديلُهُ لتجفف دموعها خرجا سوياً إلى
طريق لازال مجهولاً بالنسبة إليهم خاصة لأنه لا يعلم إن
كان قد هدم حصونها أم لا . طبق صمت طويل عليهما
فى السيارة إلى أن طلبت رغبة من نبيل أن يتوقف على
شاطئ النيل لتسير قليلاً..بالفعل كان نبيل و رغبة قد بدأ
يسيران على شاطئ النيل وكانت رغبة شاردة الذهن
مضطربة الأفكار ف نظر إليها نبيل مطولاً ثم قال:

- قولى ما يدور فى عقلك يا رغبة وأعدك بأنى لن أحكم عليك أو أسئ فهمك ف أنت شاردة منذ خروجنا من صالة السينما.

نظرت له رغبة فبدا وسيماً أكثر من اللازم ف لم تستطع أن تمنع الكلمات من أن تنساب من بين شفثيها فخرج صوتها ضعيفاً متحشرجاً يملئه الألم وهى تقول:

- لطالما كانت لدي فكرة واضحة عن الحب .. الحب يؤذى.. الحب يعنى الخيانة و الألم ,الحب يعنى تفكك العائلة..ولكن حينما شهدت هذا الفيلم لا أعلم ..كل أفكارى تبعثرت و تسألت إن كان هناك أحداً يحب.. يحب حقاً إلى هذه الدرجة إلى درجة أن يخبئ على حبيبته حقيقة إحتضاره لكى لا تتألم فيعانى هو فى صمت ثم يأتى لقدر ليكشف أوراقه فتسانده وترثوه وتشكره على الأبدية الصغيرة التى عاشتها معه ثم تتوالى الأحداث فتصنف ألم موته بأنه ألم من الدرجة العاشرة ..ثم تكتشف أنه رثاها ببضع كلمات أرسلها لها عبر ذاك الكاتب..فتبقا هى على أمل لقاء قريب سيجمعهما به الموت ف يصبح الموت هنا صديق ليس بعدو..كل ذلك أثار أفكار متضاربة بداخلى مثل..ما هو الحب؟و هل يوجد أحداً يحب حقاً بهذا القدر أم أن هذا لا يحدث سوى فى الأفلام و الروايات فقط.

التقط عينيها بعينيه حين قال:

- الحب.. الحب جنة و نار و سماء للعاشقين.. الحب فضاء واسع للحدود مجهول.

- ياله من وصف!.. ولكن هل النهايات دائماً ما تكون تعيسة؟

- لا يا عزيزتى.. إنه كما يقولون كل شئ فى هذه الحياة رزق.. ولكن صدقاً المحظوظون فقط من يكون رزقهم فى الحب.

كلامه الذى عزف على أوتار قلبها جعل خواطرها تنساب على لسانها بدون وعى فقالت رغبة أنها تتمنى من هذه الحياة أن يكون رزقها فى الحب.
ف غمرت السعادة نبيل وكأنه قد فاز بحرباً ما و هو يقول:

- وأنا أيضاً أتمنى ذلك.. ونعم يا رغبة هناك من يحب بهذه الطريقة فى الواقع.

- أنت تقصد بذلك حبيبتك ..إنها تلك التى كانت تُراقصك يوم الحفل.. أنت تحبها كثيراً أليس كذلك.

- أنها ليست ب حبيبتي بل هى جارتى كاميليا.. إن قلبى لا يدق سوى لذات العيون الزموردية .

كلماته جعلت رغبة تبتسم بخجل ولم تكن تعرف
السبب ..لم تكن تعرف أنه دقت القلوب وسقطت رايات
الحروب و روفعت رايات الحب وأنتهي الأمر وأن
سحر هذه الليلة سوف يدوم إلى الأبد حتى بعد مرور ستة
أشهر و التي زاد فيها تعلقها بنبيل ف أصبح هو الهواء
الذى تتنفسه والدم الذى يسرى فى الشريان بعد أن وقعت
أسيرة لسحر عينيه التى كانت بعمق البحر فى تلك الليلة
ولكم كان لكلماته سطواً على قلبها و لم تعرف الإشتياق
إلا حينما فارقها لأجل عمله.

فى ظهر يوم شديد الحرارة جلس عادل ينتظر قدوم
رغبة فى أحد المقاهى المشهورة محلياً ..قال عادل ل
رغبة التى جلست أمامه وهى تلهث..

- ما الأمر يا رغبة لماذا جلبتنى بهذه الطريقة
المفزعة ..هل حدث خطب ما؟؟هل أنت فى مشكلة؟.

قالت رغبة وهى تشعر بفرحة جنونية و تبتسم بطريقة
مبالغ فيها...

- نعم أنا فى مشكلة..لقد فقدت قلبى.

- ماذا تقولين؟!..

قالها عادل وهو يشعر بصدمة كبيرة ولا يفهم ما الخطب بينما أبتسمت رغبة لوقوع الفكرة على أذنيها و ملئها لكيانها بفرحة عارمة فقالت:

- نعم..لقد فقدت قلبي ..أنا أحب نبيل منذ مدة ولم أكن لأعترف بذلك حتى بينى وبين نفسى حتى أتانى معترفاً بحبه..ف علمت أن أشتياقى و غيرتى هما جزء من الحب الذى جمعنى به و سوف يأتى غداً هو و عائلته لخطبتى رسمياً من والدى و على الأغلب سوف يكون حفل خطبتنا الأسبوع القادم..رباه أنا لا أصدق هذا!!.

- ولا أنا!!!!..

نظرت رغبة ل عادل بعدم أستوعاب ف قال سريعاً...

- مبارك لكِ يا رغبة أنتِ ونبيل.

- شكراً لكِ يا عزيزى..أنا حقاً متحمسة ولدى العديد من الأشياء التى أريد فعلها قبل أن يحين موعد خطبتى .. ف يجب أن أشتري فستاناً وأختار مكاناً لعمل زينتى “ميكب”..بالطبع انت لاتحتاج لدعوة يا عزيزى .

قالت رغبة كلماتها المتحمسة والتي تخلفها سعادة الوقوع
فى الحب و مغامراته لأول مرة ولم تكن تشعر بقلب
عادل الذى تهشم ك البلور جراء الصدمة ف لم يملك إلا
أن يقول..

- آسف يا رغبة لن أستطيع حضور خطبتك,حيث يترتب
على السفر فى نهاية هذا الأسبوع.

- تسافر!..إلى أين؟ولماذا؟

- إلى عملى الجديد و الذى لأعلم أين سوف يكون مقره
بعد..فى يوم عيد مولدي عرض على نبيل أن أعود
للعمل مع تلك المنظمة الحكومية و ترك لى المجال
لأفكر فى الأمر..و وجدت أن هذا أفضل لى و لذلك
سوف أبعث ب موافقتى إلى نبيل لكى أبدأ على الفور.

هل تتذكرون ذلك الحديث الذى دار مرتين بين عادل و
نبيل..مرة يوم الحفل و المرة الثانية وهما يسيران فى
النادى ب إتجاه رغبة ..سأعتبر أنكم تتذكرون ذلك
وسوف أخبركم بأن كل الحوار كان يدور حول هذا
العمل.

- ماذا بشأن عملك فى تلك الشركة؟؟لقد كنت تحبه
كثيراً!!!.

- يمكنك أن تقولى أنني أستقلت منه منذ الآن.

- برغم أنى سوف أفقدك كثيراً..إلا إنني أتمنى لك
التوفيق يا عزيزى فى عملك الجديد..ولكنك يجب أن
تعوضنى عن ذلك بحضورك لحفل زفافى حين يقرر.

قالتها رغبة بنوع من الحزن فهى سوف تفتقد صديقها
الوحيد كثيراً.

- حسناً..إن شاء الله بذلك..لدى الكثير من الاستعدادات
التي يجب أن أقوم بها قبل سفرى ولذلك...الوداع يا
رغبة.

- تعرفنى أكره الوداع دائماً..سأقول لك إلى اللقاء يا
عزيزى عادل.

الفصل الثالث

مضى ما يزيد عن عام ونصف منذ آخر مرة إلتقت فيها
رغدة بعادل وكما أنها لم تسمع صوته منذ شهوراً عديدة
حيثُ كان رحيله هادئ خفيف ك رحيل آخر شعاعاً دافئ
للشمس فى ساعة الغروب الحزينة. خلال هذه الفترة
التي قضاتها رغدة مع نبيل كانت رغدة تتفتح مثل زهرة
تتفتح بعد إنقشاع عاصفة قوية من حولها ف أصبحت
رغدة أكثر إشراقاً من ذى قبل فقد تعلمت الحب على يد
نبيل و أصبحتا متعلقين ببعضهما كثيراً ولا يفترقان إلا
رغماً عنهما بسبب عمل نبيل .. فقد غزل الحب بخيوطه
الرفيعة والقوية رباطاً متيناً بين قلوبهما يصعب قطعه
وقد أراد الله أن يتوج ذلك الحب بتاج العفة فتحول رباط
القلب إلى رباطاً مقدساً.

كان نبيل ورغدة قد تزوجا بالفعل منذ ثلاثة أشهر وكانا
غاية فى السعادة و الرومنتيكية فبدأ الأمر وكأن جنة
الدنيا قد فتحت أبوابها على مصرعيها ليغرد عصفورى
الحب فيها.. لتتنشق الغيوم وتصبح السماء صافية .. ليزهر
ربيع الحب ماحياً برودة وقسوة الشتاء الممطر
بالآلام.. ليصبح كل ما هو صعب هين وكل ما هو
مستحيل ممكن .. ليغرق العشاق فى محيط العشق بين
سطور وآيات الحب.. لتتغلق صفحات الماضى فتصبح
غُباراً تعبث به الرياح وكأنه مر على تلك الصفحات

آلاف السنين..لا..بل ملايين السنين وكأنها لم تكن قد وجدت أبداً..ولكن لا أحد منا يعلم ما قد خبئ في قدره..ف القدر هو الشئ الوحيد الذى لايمكنك التنبؤ به..و فى بعض الأحيان تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن وهذا ما كانت رغبة تجهله تماماً عن حياتها.

- شكراً لك يا حبيبى على هذين اليومين الرائعين الذى قضيناها فى الساحل..أنا حقاً فى قمة السعادة.

- لا تشكرينى يا حبيبتى..ف أنا قد أدفع نصف عمري لأجل هذه الابتسامة التى يشرق بها وجهك و هذه السعادة التى تسكن عينيك الآن يا مليكتى.

- مليكة!.

قالتها رغبة وهى تبتسم وتتنظر نظرة خبيثة ممازحة ل نبيل الذى بادلها بنظرة مليئة بالهيام ثم قال:

- أوا لستِ مليكة على قلبى!.

- كفاك مديحاً وإلا سوف أصاب بالغرور يا بيلى.

- أوا لا يحق للقمر بأن يغتر!! إن لم يغتر هو فمن يغتر؟.

- تقول..و تقول ف تأسر قلبي وتغادرني روى لتسكن
جسدك إلى جوار توأمها ف تغادر ف أبقى جسداً هامداً
ينتظر عودة روحة...لقد مضى يومى الساحل
سريعاً ولكنهما كانا من أجمل أيام عمرى ف برغم إنى
قد زرتة عدة مرات مع صديقتى إلا أن وجودك قد
أضاف إليه سحراً خاصاً جميلاً ك جمال الحياة التى
يضيفها وجودك إلى أيامى منذ عرفتك وحتى الآن ولكنك
سوف تغادر مجدداً فى الغد لأجل العمل و سوف أبقى
وحيدة فى إنتظار عودتك.

أضافت رغبة كلماتها الأخيرة بشئ من الحزن و الأسى
مما جعل نبيل يقول...

- حبيبتي لا داعى لكل هذا الحزن ف نحن لن نفترق إلى
الأبد..سوف أعود بعد بضع أيام و أعدك يا “رغبة قلبى”
أنى سوف أعوضك عن ذلك ف أماننا حياة بأكملها
لنعيشها سوياً .

أبتسمت رغبة وقالت بسعادة...

- نعم أماننا حياة بأكملها لنعيشها سوياً يا بيلى.

كانت هذه آخر كلمات السعادة التى خرجت من شفتى
رغبة قبل أن تدوى منها صرخة فزعة وهى تقول:

- إنتبه يا نبيل..ما الذى يحدث!..ومن هؤلاء

- لا أعرف..ولاكن لا تقلقى يا حبيبتى ف أنا لن أدع
مكروهاً يصيبك .

الفصل الرابع

دوى صوت سيارة الإسعاف شاقاً أمطار وعواصف ليلة
من لىالى الشتاء ذات البرودة القاسية و البرق و الرعد
الذى يدب الرعب فى أوصال الأطفال الصغار فتجعلهم
ينتفضون من أسرتهم ويذهبون للإختباء فى أحضان
أمهاتهم بحثاً عن ملاذاً آمناً..و كانت السماء مليئة بالغمام
المحمل ب الأمطار و الذى حجب القمر عن الرؤية . بدأ
الأمر ينذر بأن هذا الشتاء لن يمر على خير فهو أشد
قسوة ممن سابقوه....أحياناً لا تكون الحياة عادلة بما
يكفى فلم يكتفى القدر بما فعل برغبة سابقاً وكأن البرق
ظن أوتار القلب معدن ف صعقه و جاء الرعد ليكمل ما
بدأه.

فى غرفة مظلمة يتسلل إليها القليل من أشعة الشمس
الضعيفة و الواهنة كانت تتمدد بقامتها الطويلة فى
الفراش ضائعة فى تلك الظلمة التى غمرتها منذ ذلك
الحادث المروع..كانت ظلمتها تكاد تكون أشد قسوة من
ظلمة غرفتها وكانت هادئة جداً و مستكينة فى ظلمتها و
فراشها حتى بدأت تتآوه فى فراشها وكان ذلك بفعل
الوميض المزعج من الذكريات الغير واضحة تماماً فى
عقلها ف كان الوميض كالسيف الذى يقطع هدوء ظلمتها

المُسترسلة ..بدأ يتوقف تأوه رغبة حينما سمعت صوت
من بعيداً جداً ينادى عليها ..رغبة..رغبة..أجابت رغبة
على الصوت بهمة خفيفة وهى تفتح عينيها بتثاقل
ليصتدم النور بعينيها فيزعجها فتغلقهم ثم تحاول من
جديد وكأنها طفل حديث الولادة أعتاد على ظلمة رحم
أمه ف يؤلم النور عينية. عاد الصوت ينادى من
جديد.....

- رغبة...رغبة..حمداً لله على سلامتك يا عزيزتى.

قالت رغبة لتلك التى تقف إلى جوار سريرها و تميل فى
إتجاهها قليلاً حتى تطمئن عليها....

- سلمك الله..ولكن من أنت؟ و أين أنا؟.

لم تستطع رغبة التعرف على السمرء الجميلة ذات
الشعربنى و العينين العسليتين..ذو القامة الفرعة و
الرشيقة..ف كانت عينيها لازال عليهما غشاوة نتيجة
إغلاقهم لأيام.

- ماذا بكِ يا رغبة..هل فقدتى الذاكرة؟!..أنا سمر
صديقتكِ و أيضاً أعمل ك أخصائية قلبية فى مشفى
والدك..هل تتذكرينى؟؟.

- سمر.. نعم لقد تذكرتكِ.

قالت رغبة كلماتها ثم غابت عن الوعي من جديد.. مضت ساعات عديدة منذ غابت رغبة عن الوعي مرة أخرى و أشرقت شمس يوم جديد على رغبة وهي نائمة في فراشها في إحدى أجمل غرف مشفى والدها.. أستفاقت رغبة من نومها لتجد إحدى الممرضات تقوم بتغيير محلولها و تطمئن على وضعها.. أبتسمت الممرضة لرغبة وقالت:

- حمداً لله على سلامتكِ يا دكتورة.

لم تنتظر الممرضة رداً من رغبة وإنما هرعت إلى طبيبة رغبة لتخبرها. قالت سمر مبتسمة و تكاد تغمرها السعادة لإستفاقة رغبة و تحسن حالتها...

- حمداً لله على سلامتكِ يا حبيبتي.. لقد أقلقتنا عليكِ كثيراً.

- سلمكِ الله يا سمر.. ولكن لماذا أنا هنا؟!.. لماذا رأسي يؤلمني كثيراً!..

- أتمنى اللا تكوني قد فقدتي الذاكرة.

قالتها سمر مازحة ثم أضافت قائلة..

- لقد أتيتى فى حادث آلا تتذكرين!..هل تذكرين من أنا؟.

- سمر..كفاكى مزاحاً و سخرأ من حالتى.

أبتسمت ر غدة إبتسامة تعبلة لسمر وهى تتصنع الغضب
فهما صديقتين مقربتين ولكنهما مشاكستان مثل القط و
الفأر...قالت سمر بشكل جدى و حزين...

- لقد أفز عتينا عليكِ حقاً..ظننا جميعاً أننا خسرناكِ .

- لا داعى للقلق وكل هذا الحزن يا عزيزتى..ف أنا بخير
ولن أترككم و أذهب إلى أى مكان.

أومأت سمر تعبيراً عن الموافقة بينما فى هذه اللحظة
عادت إلى ر غدة بعض من ذكريات الحادث ف تحركت
ر غدة فى فراشها حركة عشوائية فزعة أقادت النيران
فى صدرها فلم تهتم ر غدة بالآلم بل قالت :

- نبيل..أين نبيل يا سمر؟ لقد قولتى أننى جئت فى
حادث..وأنا أذكر أن نبيل كان معى آخر مرة فى السيارة.

لم تستطع رغبة أن تنال جواباً سريعاً على سؤالها حيث
دوى منها صرخة ألم لم تتحمله ف حاولت الإمساك
بصدرها..فى هذه اللحظة تحديداً أطبقت يد سمر على يد
رغبة ف أمسكتها و منعتها من تفقد سبب الألم قائلة :

- لا تزال أقطابك حديثة فلا تتحسسيها و إلا سوف
تضرين نفسك .

لم تهتم رغبة بيما قالتة سمر وإنما استمرت بالسؤال عن
نبيل و حاله فقالت سمر..

- كل شئ على ما يرام .

قالت رغبة:- قولى لى الحقيقة يا سمر..هل هو بخير؟ لا
أعلم لماذا لا أشعر بالإطمئنان أنا حقاً خائفة عليه.

- قلت لك لا تقلقى كل شئ على ما يرام.

- أريد أن أراه.

- لا يمكنك ذلك.

- لماذا؟؟.

- لأن وضعك لا يسمح بذلك.

- هل تقولين ذلك بسبب هذه الأقطاب!!..ما سر هذه الأقطاب؟!..ولما لا تسمحين لى برؤية نبيل؟ سوف أقوم لرؤيته ولن تمنعيني.

قالتها رغبة وهى تتحامل على نفسها بتعب شديد
لتستطيع الوقوف..ف قالت سمر بإستسلام :

- رغبة لقد قمنا بنقل قلب إليك..أنتِ لا تفهمين..حينما أتيتى إلى المشفى كان قلبك قد أتلفته شذايا الزجاج..وكان الأمل فى نجاتك منعدماً حتى كتب الله لك عمراً جديداً و وجدنا قلباً لك..كونا خائفين من ألا تنجى وظل أبويك فى المشفى لعدة أيام يترقبان حالتك بخوف شديد و حينما أستفقت أول مرة أخبرتهم بأن الخطر قد زال من عليك و بعد إلحاحاً شديداً منى أرسلتهم إلى منازلهم فى الامس ليرتحا قليلاً وحينما أعلمتنى الممرضة ب إستفاقتك منذ قليل قمت بمهاتفتهم و هما الآن فى الطريق إلى هنا..ف إن لم يكن رفقاً بحالتك فرفقاً بحالهما لا تتحركى من فراشك فكفاهما رعباً عليك.

كانت رغبة لا تزال مندهشة حينما قالت:

- حسناً..لم أكن أعرف أن كل هذا حدث فى هذه المدة القصيرة التى غبت فيها عن الوعى.

- ولكن أخبرينى..هل جروح نبيل خطيرة؟هل هو يشعر بالآلم؟.

- صدقينى هو لم يعد يشعر بالآلم الآن.

- آه..الحمد لله أنه بخير.

تركت سمر رغبة لتستريح قليلاً ف ذهبت عيني رغبة فى النوم من جديد ولكن هذه المرة لم تطل ساعات نومها فقد شعرت رغبة بوجود أهلها من حولها فستفاقت رغبة لتجد والدها و والدتها يقفان إلى جوارها و يحاولان الإطمئنان عليها ف إبتسمت لتطمئن قلبهما وهى تقول:

- أبى..أمى..مرحباً..أسفة لأنى أفزعكما على .

إنحنى والدها و وضع قبلة حارة على جبينها بينما أخذت أمها ثمسد على شعرها وهى ممسكة بيدها..قال والدها:

- لا تتأسفى يا صغيرتى ولكن ليس مسموحاً لكِ بأن تفرعينا هكذا مرة أخرى.

قالت أمها:- لقد خفنى عليكِ حد الموت يا حبيبتي .

تحاملت رغبة على نفسها و أبتسمت لهما من جديد
وقالت:

- أنا بخير..لا داعى للقلق الآن .

فى الأيام القليلة التالية توالى الزيارات على رغبة من أقربائها و أصدقائها و حمويها و هى لا تزال تبسم و تحاول طمئينة الجميع ولكن هناك شعور غريباً بالقلق ينتابها فهى ما زالت لم ترى نبيل حتى الآن و كما أن هناك أفكاراً ترودها حول أنه قد يكون مريض جداً و هم يخفون الأمر عنها..لم تستطع رغبة تحمل هذه الأفكار التى تعذبها لذلك قالت بندفاع حينما دخل عليها حمويها
غرفتها فى المشفى :

- هل جئتما من عند نبيل ؟ كيف هو حاله ؟ .

فى هذه اللحظة قالت والدتها :- رغبة حبيبتي ليس هكذا
أهدئى قليلاً أنتِ تعبـة .

قالت رغبة بنفاذ صبر:- لستُ تعبـة يا أمى..أنا فقط أريد
الأطمئنان عليه .

فى هذه اللحظة قالت والدفة نبيل:- ألم يخبرك والءاك .

قالت رفة بقلق:- لم يخبرانى بماذا؟؟!!.

عم الءوء فى الغرفة فى هذه الثوانى القليلة..لئقطع والءة نبيل هذا الصمت بقولها:

- نبيل سافر بالامس إلى عملهُ..لقد كانت جروحه سطحية أو بالأحرى كانت محض خءوش و بعء أن تم تقييم حالته تم إستءعائه إلى العمل..لم يكن يريد أن يتركك ولكن لم يكن باليد حيلة.

قالت رفة بحزن ممزوج بالغضب:- ولكنه لم يأتى لزيارتى ..كان يجب أن يأتى لزيارتى على الأقل لمرة واحدة ليطمئن على.

والءة نبيل بجءية:- ومن قال أنه لم يأتى لزيارتك..لقد أخبرنى أنه أتى أمس ليطمئن عليك ولكنك كنت تغطين فى النوم ولذلك لم يرد أن يز عبك لأنك مريضة..وأخبرنى أنه سوف يغلق هاتفه بشكل مؤقت نظراً لكثرة مشاغله و أخبرنى أن أخبرك بذلك لكى لا تقلقى.

قالت رغبة ب إستسلام:- حسناً..أظن أنني قد شعرت به
ولكن لما لم تخبريني يا أمى أن نبيل قد جاء للأطمئنان
على بالامس برغم أنكِ تبتين معى منذ ليلة الامس .

أرتبكت الأم ولم تستطع الإجابة..بينما قالت أم نبيل
بصوت أقرب إلى الجدية :

- إن أمك غاضبة جداً من نبيل لأنه ذهب و تركك بهذه
الحالة..و أنا أعذرهما لأنها أم .

قالت رغبة لوالدتها:- ليس هناك داعى للغضب يا
أمى..لو لم يكن الأمر ضرورياً لم يكن نبيل ليذهب و
يتركنى..منذ تولى قيادة فريق الحرس الجمهورى وهو
يعانى من ضغوطات و يحمل هذا الحمل فوق أكتافه..لا
تغضبى يا أمى من نبيل..إننا جسدان بقلب واحد مهما
إفترقنا.

أضافت رغبة كلماتها الأخيرة ببسامة جميلة منها..فى
هذه اللحظة خرج والدها عن صمته وقال :

- عزيزتى يجب أن تأخذى دوائك الآن و ترتاحى و كفاك
حديثاً فلا زلتى مريضة.

- حسناً يا أبى .

فى هذه اللحظة دق باب الغرفة ثم دلف إلى الداخل بعض
من أصدقاء رغبة المعهودين والذين لم يفارقوها منذ
باتت تستقبل الزائرين..خرج والد نبيل عن صمته قائلاً :

- سوف نتركك الآن مع أصدقائك يا عزيزتى .

أبتسمت له رغبة أبتسامتها الودودة التى اعتادت أن
تبتسمها له قائلة:

- حسناً..شكراً لك يا أبى .

الفصل الخامس

مضت الثلاث أسابيع التالية على رغبة بطيئة بطاء
سلحفة تريد أن تقطع الطريق سيراً إلى الطرف الآخر
منه.. ف تارة تقضيها فى أخذ الأدوية التى تشعر أنها لا
تنتهى أبداً و تارة أخرى فى زيارات الأطباء المتكررة و
التى باتت تضيق بها كثيراً و تمل و تارة تقضيها فى
إنتظار إتصال من نبيل الذى يبدو أنه نسى حبيبته و
“رغبة قلبه” وما يثير جنونها هو إتصاله الذى لا يحدث
سوى فى أوقات غريبة مثل عندما تكون نائمة أو عند
وجودها فى المرحاض وغيره من مثل هذه
الأمور.. الأمر حقاً يثير الإرتياب.. و لكن الذى يبعث على
الأطمئنان ويزيدها صبراً وسعادة هو أن كل هذا سوف
ينتهى عما قريب حيث قال الأطباء بدهشة أن حالتها
تحسنت كثيراً و باتت أكثر استقراراً من ذى قبل و هم
مذهولون من سرعة استجابة القلب و الجسد معاً و
تلائمهما و أنه عما قريب سوف تعود لحياتها
الطبيعية.. ولكن ما تزال فكرة غياب نبيل الذى قد طال
تزعجها و تقلقها.

ربما أنتِ تبالغين يا رغبة , لقد مر شهر بالفعل منذ ذلك
الحادث و منذ غياب نبيل.. هو لم يغيب مثل هذه المدة من
قبل.. لابد من أنه قد أقترب موعد عودته.

هروباً من تلك الأفكار نظرت رغبة إلى الخارج من شرفتها أو من الأصح أن نقول من شرفة غرفة نبيل في فيلا والده اللواء “محمد زين الدين” لتستطلع أحوال الجو ..حيث بسبب أصرار رغبة على عدم العودة مع والدها و أنها سوف تنتظر في فيلاتها هي و نبيل إلى حين عودته , اضطر والدى نبيل إلى عرض فكرة إقامتها لديهما و لم تقبل رغبة إلا أن تقيم في غرفة نبيل القديمة.

كان صباحاً جميلاً مفعماً بالنشاط و الحيوية وكان الدفء الخفيف لشمس الشتاء له جمالاً الخاص الذى يضيفه إلى الكمبوند و كان السحاب يتسلل كما اللصوص و الرياح تعبث فتارة تهدء وتارة تصبح عاتية بحيث تحمل تحذيراً إلى الناس”من المحتمل تبدل الأحوال فى أى لحظة”ولكن هذا لم يمنع رغبة من أن تأخذ قرارها بالخروج من الفيلا فقد ضاقت ذراعاً من كونها باتت حبيسة هذه الفيلا منذ قدومها إليها ,برغم كل وسائل الترفيه و الراحة و الزيارات المتكررة لأهلها و أصدقاءها..بالفعل أرتدت رغبة ملابسها الرياضية و قررت الخروج لسير فى نادى الكمبوند..هبطت رغبة إلى الطابق السفلى لكى تستأذن من والدى نبيل.

فى الطابق السفلى كان الفطور قد وضع على السفرة حينما دلفت رغبة قائلة...

- صباح الخير.

بإبتسامتها المعهودة بينما قالت والدة نبيل بإندهاش

- لما ترتدين هذا الزى الرياضى يا رغبة.

- اريد الذهاب إلى النادى الرياضى المتواجد فى الكمبوند
إذا سمحتما لى.

قالت والدة نبيل بحدة: - لا.. غير مسموح لك بذلك.

رغبة بحزن تحاول أن تخفى الغضب الذى يتخلله

- ولكن لماذا؟!!!

والدة نبيل بقلق : - لأنك ما تزالين مريضة.

رغبة بتنهيذة حزن و نفاذ صبر: - لا.. أنا لست مريضة
ف لقد تعافيت.. ألم تسمعى الأطباء يقولون أنه يمكننى
العودة إلى حياتى الطبيعية.

- لا داعى لمناقشة هذا الأمر معى فلا فائدة من ذلك.. لا
يمكنك الخروج و أنتهى الأمر.

فى هذه اللحظة تدخل والد نبيل قائلاً:

- اترك الفتاة لتخرج يا هناء لتأخذ نفساً فهي لم تخرج منذ قدومها إلى هنا.

كادت والدة نبيل أن تعترض قائلة :- ولكن..و لم تستطع أن تكمل حديثها حيث أن والد نبيل نظر إليها بحدة مما جعلها تقول..

- حسناً يمكنك الخروج و لكنى لن أسمح لك بذلك قبل ان تتناولى طعام الإفطار و دوائك.

قالت رغبة بإستسلام تغمره السعادة: - حسناً.

خرجت رغبة إلى الشارع قائلة:- و أخيراً. وكأنها عصفوراً قد خرج أخيراً من قفصاً ذهبى, وقررت الذهاب إلى النادى سيراً على الأقدام لكي تستمتع بكل شئ و خاصة بدفئ هذه الشمس الساحرية اللطيفة وحيث أن النادى لم يكن ببعيداً عن فيلا والدى نبيل وكانت رغبة تريد أن تهضم هذا الفطور الذى إلتهمته سريعاً قدر ما أستطاعت لكي تستطيع الخروج.

كانت رغبة شاردة الذهن غارقة فى أفكارها حينما أصتدمت ب أحد المارة و قالت..

- آسفة.

بينما قال الشخص الآخر..

- آلا ترين أمامك...رغدة!!..

رفعت رغدة عينيها لتتسع حدقتها بشدة و أكملت
بذهول..

- سلمى!! صديقتى..متى عدتى من لندن؟؟ وكيف حالك؟.

لم تنتظر رغدة الإجابة من سلمى و لكن أسرع
وضمتها وسلمى بدورها بادلتها الأحضان و القبلات
فهما لم يلتقيا منذ ما يزيد عن العام.

جلست رغدة و سلمى فى إحدى المقاهى ليستكملا
حديثهما..

- سلمى يا حبيبتى متى عدتى من لندن؟.

منذ أقل من أسبوع..آسفة لانى لم أكن معك فى تلك الفترة
العصيبة..ولكنى أراك على خير ما يرام و أيضاً سعادتك
تصل إلى حد السماء أولم يؤثر فيك ما حدث ل...

كانت سلمى تضيف جملتها الأخيرة بإستنكار شديد و لكنها لم تستطع أن تكمل حديثها حيث قاطعها النادل حينما قال..

- ماذا تريدان أن تشربن يا سيداتى.

قالت رغبة: - سوف أخذ كوب من عصير البرتقال الطازج..وانتِ يا سلمى ماذا تحبين أن تشربى؟..أنتِ ضيفتى اليوم.

قالت سلمى وهى تنظر إلى رغبة فى صدمة و الكلمات تخرج من فمها ببطء..

- سوف أخذ فنجاناً من القهوة.

لم تكن سلمى قد خرجت بعد من صدمتها حينما انصرف النادل بينما قالت رغبة بحزن لصديقتها..

- أعلم يا حبيبتي سلمى أن الأمور لم تكن هينة عليكِ منذ وفاة خطيبك طارق و أعلم جيداً أن سفركِ إلى لندن لم يكن بسبب فرصة العمل الرائعة فى تلك الجريدة الشهيرة التى جأتكِ بعد وفاته..بل كان كل ذلك هروباً من ألم فقدانه و لقد مضى عاماً بالفعل منذ ذلك الحادث

الشنيع..إذاً لماذا ما زلتى فى هذه الحالة..تبدين ضائعة و
شاردة و كأن الصدمة لم تخرج منك أبداً.

كلمات رغبة جعلت سلمى تسبح فى أعماق بئر الذكريات
الذى أقسمت على ألا تغوص فيه مجدداً إذا أرادت أن
تحيا من جديد...عادت سلمى بذكرياتها إلى تلك المحادثة
الهاتفية التى غيرت مجرى حياتها أو بالأحرى قلبت
حياتها رأساً على عقب.

- مرحباً يا نبيل..كيف حالك؟هل هناك خطب ما؟هل
رغبة بها شئ؟ فليس من عادتك أن تتصل بى فى مثل
هذا الوقت المتأخر!!.

- مرحباً يا سلمى..أنا..أنا..رغبة ليس بها شئ أنها بخير.

- ما الأمر يا نبيل..صوتك لا يطمئننى..ما الذى تريد أن
تقوله..تحدث أنت تقلقنى.

- أنه طارق.

دب الرعب فى أوصال سلمى فهى تعشق خطيبها بل هو
عندها الحياة فى حد ذاتها..أرتعد جسدها بحيث لم تعد
تقوى على حمل هاتفها و أكملت بصوت يكسوه الخوف
و القلق.

- ماذا به يا نبيل أخبرنى؟.

- لقد وقع له حادث و...-

لم يستطع نبيل نطق الكلمة التالية فهو لا يصدقها..لقد كان طارق من أعز أصدقائه..فهو صديق أيام الجامعة و رفيق ضربه ولطالما وقفا فى ظهر بعضهما يحمى أحدهما الآخر حينما أنهمرت عليهم أمطار من الرصاص خلال تلك المهمات المستحيلة..قاطعته سلمى بينما كان يستجمع شجاعته قائلة..

- هل أصيب؟ هل أصابته خطيرة ؟ فى أى مشفى نقلته أخبرنى يا نبيل ؟.

أنهمرت أدمع نبيل على وجنتيه فى رفق حبات المطر و فى حرقه الجمر و صهير البراكين حينما قال بصوت مبحوح..

- لقد مات طارق..لم يعد بيننا.

- أنت تمزح صحيح..إنها مزحه منك و منه..لقد كنت أتحدث إليه منذ بضع ساعات..أخبره أنى سوف أعاقبه على هذا المزاح الثقيل..هل سمعت!!.

- أقسم لك أن طارق قد مات.

كانت هذه الكلمات الأخيرة التي ترددت على أذن سلمى قبل أن تسقط أرضاً إلى جوار هاتفها, ليست بـ مغشياً عليها وليست بـ مستيقظة بل كانت في حالة صدمة بحيث تركت عينيها تحلق في الفراغ و أخذت تهوى و تهوى في بئر من الظلمات و اليأس و الأحران..فلكم يكون الموت أهون علينا من فراق أحبتنا ف لإن خرجت أرواحنا لن نشتكى أبداً ولكن إذا فارقونا سيكون الأمر كما لو أن الجحيم قد فتح أبوابه على الأرض..فيحترق الأخضر و اليابس بداخلنا ليصبح كل شئ باهت بلا لون..لنصبح نأكل الطعام لنعيش حياة لا ندرى لما نعيشها برغم ان الموت يبدو أهون, ليصبح الطعام الذي نبتلعه ينزل إلى أجوافنا كما لو كان سماً ليس له طعم ولا لون و لكنه يضرم النار في أحشائنا, وليصبح ما يحول بيننا و بين الموت هو الرغبة في عدم إغضاب الله عز وجل و إرتكاب خطيئة الإقدام على الإنتحار و لتبقى عالقاً بين الحياة و الموت تنتظر ما يخبئه الرحمن لك من رحمة و عوض في أيامك القادمة.

- سلمى إلى أين ذهبتى؟.

أعاد صوت رغبة سلمى إلى الواقع مرة أخرى.

- آه أسفة يا رغبة لقد شردت قليلا.

- لا بئس يا عزيزتى..لا تعتذرى ف أنا من يجب عليه
الأعتذار لأنى قد فتحت جراحك بدون قصد منى.

أمسكت سلمى يد رغبة و قالت...

- لا بئس يا عزيزتى ف أنا أعلم أنك لم تتعمدى ذلك.

ظلت رغبة محدقة بدهشة فى يد سلمى لبضع ثوانى قبل
أن تقول...

- خاتم زفاف..أنتِ ترتدين خاتم زفاف!!..

- آه..نعم..لقد تم عقد قرانى منذ يومين على كارم.

- ماذا؟!!..حقاً..مباركٌ لكِ يا عزيزتى..ولكن من كارم
هذا؟.

- أنه كارم سليمان نائب مدير فندق ” ذا سافوى “ والذى
يعد واحداً من أكبر فنادق لندن..تعرفت على كارم حينما
بعثتنى جريدتى لكى أكتب مقالاً حول الفندق و أبرز
الشخصيات التى تزوره سنوياً.

- حينما رحلتى كان وضعك سئى للغاية بحيث ظننا أنك
لن تتزوجى أبداً.

- نعم..لقد كان الأمر مؤلم بحيث توقفت عن العيش..كنت
كجثة متحركة أنفذ أوامر رؤسائى بدقة و أمارس الأشياء
بشكل روتينى خالى من الحياة حتى قابلت كارم..لقد
أعجب بى منذ الوهلة الأولى و لكن حزنى و إنكسارى
منعاه من الاعتراف لى بذلك و أنتظر طويلاً حتى
توطدت العلاقة بيننا و أصبحنا أصدقاء فكان دائماً ما
يجلب البسمة إلى وجهى و النور إلى ظلمتى ولا أعلم
حتى متى و كيف وقعت فى حبه؟!ولكن يبدو أنه علم
بذلك قبلى, فلم أجد نفسى سوى أمام خاتمه تغمرنى
السعادة بطلبه يدى للزواج.

- وطارق..هل تخطيتى أمره؟.

قالتها رغبة بشكل عفوى ولكنه حمل الحزن والتعجب
بين طياته.

- القلوب يا عزيزتى كأمواج البحر تتقلب باستمرار ولا
يُهماها من الذى يقف على الشاطئ..إنها فقط تتقلب..أما
بالنسبة إلى طارق فسوف تظل لذكراه مكانة فى
قلبى..سيظل ذلك الجرح الذى لا يمكن أن يزول أثره
ولكن يمكن العيش معه..و أنتِ يا حبيبتى سوف
تتعلمين..

قاطعها النادل بوضع المشروبات على الطاولة..فساد
الصمت للحظات ثم قالت رغبة:

- ولكن لم تخبريني يا سلمى ماذا تفعلين هنا فى
الكمبوند؟.

- لقد أشتري كارم فيلا هنا سوف نتزوج فيها ونقيم بها
لفترة ثم نأتى إليها فى الأجازات السانوية حينما نعود إلى
القاهرة من جديد..ولقد أتفقت أنا و كارم اليوم على اللقاء
بمهندس الديكور فى الفيلا لنشرح له ما نريده من
تعديلات فى الفيلا..آه..يا الله لقد أنسانى لقائك هذا الأمر
تماماً..لا بد من أن كارم و المهندس فى إنتظارى الآن.

ما كادت سلمى أن تنهى كلماتها حتى رن هاتفها ف
أجابت على مكالمة كارم و طمئننته و أخبرته أنها قادمة
سريعاً.

- عزيزتى رغبة يجب أن أذهب الآن..أعطنى هاتفك لكى
أدون رقمى لديك.

أستجابت رغبة لطلب سلمى و بالفعل دونت سلمى رقم
هاتفها و قالت لرغبة..

- أتصلى بى فى أى وقت تحتاجينى فيه.

- حسناً يا حبيبتى..سوف أتصل بكِ بالتأكيد لمعرفة موعد زفافكِ لكى نحضره سوياً أنا و نبيل.

استوقفت كلمات رغبة سلمى التى كانت تكاد أن تركض ف قالت على عجل..

- رغبة أرجوكِ لا تسمحى للصدمة بأن تحطمك..تماسكى يا عزيزتى إنهم بحاجة إليكِ أكثر من أى وقت مضى..إنكِ أنتِ عوضهم الآن..لنا حديث مطول بهذا الشأن و لكن الآن يجب أن أذهب..إلى اللقاء.

لم تفهم رغبة أى كلمة مما قيلت لها ..بينما فى فيلا اللواء “محمد زين الدين “وقفت السيدة “ هناء “ معاتبة زوجها قائلة:- لماذا سمحت لها بالخروج؟ماذا سوف نفعل إن علمت شئ فيما يخص موضوع نبيل؟.

- لاتقلقى فهى لن تعرف شئ فلا تنسى أننا قد نبهنا مسبقاً على الجيران و الأقارب و الأصدقاء بعدم قول شئ لها بخصوص هذا الموضوع ثم إنها حبيست هذا المنزل منذ شهراً تقريباً و إذا أصريت على منعكِ لها بالخروج كانت لتشك بالأمر..ثم إلى متى سوف نخفى هذا الأمر

عليها.. عاجلاً أو أجلاً سوف يتوجب علينا أن نقول لها الحقيقة.

- أنا حقاً خائفة من ذلك اليوم.. حسناً.. لتأتى كما كتبها الله.

كانت رغبة تغلق هاتفها بينما غادرت سلمى حينما وقع نظرها على تاريخ اليوم.. كيف نسيت رغبة هذا اليوم !! إنه اليوم الأكثر أهمية بالنسبة إلى نبيل و بما أن نبيل غائب فيتوجب عليها أن تفعل مكان نبيل يفعلها دائماً.. ذهبت رغبة إلى محل الورود و جلبت منه باقة من الورود الرائعة حديثة القطف ..أوقفت رغبة سيارة أجرى لتوصلها و بالفعل وصلت رغبة إلى غايتها بعد فترة قصيرة..ترجلت رغبة من السيارة و هى تجابه الرياح العاتية و تحاول النظر إلى تلك الغيمة التى تتسحب كما لو كانت سارق يتسلل إلى أحد البيوت الفقيرة ليسعد هو بما يسرق من حلى بسيطة و ليشقى غيره بأخذ ما وفروه من سنين الشقاء..وقفت رغبة تتحدث إلى أحدهم بابتسامتها الرقيقة المعتادة و كانت تسترضيه كما لو كان طفل صغير غاضب يصعب إرضائه فقالت:

- لقد جلبت لك الورود التى تحبها كثيراً..ماذا آلا تود التحدث معى؟..

أعلم أنك غاضب لأنه لم يأتى معى.
لم يكن الأمر بيده صدقتى..فهو لديه عمل ضرورى.

ماذا..هل أشتقت إليه مثلى؟
أكملت رغبة بحزن و ببسمة مريرة..

- أعلم أنك أشتقت إليه ف أنا أيضاً أشتقت إليه يا جدى..لا
تقلق حينما يعود سوف أتى به فوراً إليك و سوف أعاقبه
أنا نيابة عنك

صمتت رغبة قليلاً و عادت تقول..

- كل عام و أنت بخير يا جدى..أعلم أنك كنت تود لو
قضيت هذا اليوم مع نبيل كما اعتدت أن تفعل فى ذكرى
مولدك.

قالت رغبة كلماتها الأخيرة وهى تضع باقة الورود على
قبر الجد و رفعت رأسها لتقرأ الاسم من جديد .قبر
المرحوم /قاسم زين الدين ..رئيس أركان حرب..ابتسمت
رغبة بحنان و حزن لقبر ذلك الجد الذى لم تراه يوماً و
لكنها عرفتة حق المعرفة و أحبته من حديث نبيل و
الأخرين عنه و عن بطولاته..وتعلمت أن السيرة الطيبة
تبقى وإن غاب صاحبها. ومن قال أنه لم يشعر بها الآن
ولم يسمعها ولم يشعر بها من قبل حينما أتى بها نبيل
ليعرفها عليه..من قال أنه لمجرد أنهم توفوا لم يعودوا
يسمعوننا ويحزنون لحزننا ويفرحون لافراحنا بل قد
يكونوا أيضا يشاركوننا فيها ونحن لا نشعر..نعم..نحن
الذين قد لا نشعر بوجودهم وبأنهم لازالو يحاوطوننا

بدفئ محبتهم..قلة منا من لديهم تلك الصلة الرحمانية مع
الله فيستطيعون الشعور بهذه الأرواح الصالحة الهائمة في
الملكوت.

أبتسمت رغبة لإمانها و يقينها بذلك حتى وإن سخر
البعض منها لهذه الأفكار.

بدأت قطرات من المطر تتساقط فوق رأس رغبة فقالت
رغبة مسرعة..

- إلى اللقاء يا جدى.

أرادت رغبة الرحيل سريعاً قبل أن يتزايد هطول
الأمطار..لم تكن رغبة قد خطت خطواتاً كثيرة بل قد
تكون قد خطت خطوة أو خطوتين حينما لفت نظر
رغدى شئ ف إقتربت منه رغبة بفضول , و لكم يدفعنا
الفضول إلى دمار ذواتنا.

وقفت رغبة دون وعى منها بينما أخذت الأمطار تهطل
فوق رأسها كما لو كانت سيول تريد أن تشق مجرها
الخاص ولا تزال هى واقفة بجسدها المرتعد برداً و خوفاً
وعقلها المٌخدر تماماً ودموعها التى تتساقط دون وعى
كحبات لؤلؤ أنفرطت من عقد ثمين أمام قبر حديث الطلاب
كتب عليه “ قبر قائد الحرس الجمهورى المرحوم/ نبيل
محمد قاسم زين الدين” من 1987/11/25 :

2019/12/8

ظلت عينا رغبة تفتح و تغلق عدة مرات فى ذهول .. هل
هى تحلم.. لا.. بالتأكيد أنه ليس بحلم بل إنه كابوس
مروع.. لكن التاريخ 12/8 ! إنه تاريخ ذلك الحادث الذى
لا تذكر عنه الكثير.. حتى عندما سألتها رجال الشرطة فى
المشفى عن ما حدث يومها لم تستطع أن تذكر سوى
إنقلاب السيارة فهى الذكرى الوحيدة التى علقت بذهنها
عن ذاك الحادث و مهما جاهدت نفسها لتتذكر لا تستطيع
فى النهاية التذكر.

أخذت رغبة تصفع وجهها بالكفوف صارخة

- أفيقى يا رغبة أنتِ تحلمين.. أفيقى انه كابوس.

و لكن هيهات فهل يعيد الصراخ و النحيب من أحببناهم
يوماً. سقطت رغبة أرضاً على ركبتيها و أزداد نحيبها و
على صوت بكائها الهستيرى فلقد أكتشفت الحقيقة
الآن.. طول الشهر الماضى و هم يكذبون عليها و
يوهمونها بإتصالاته و أحاديثه ولم يخبروها بموت
نبيل.. نعم مات نبيل.. مات الرجل الذى أحبته يوماً.. مات
السند و الأب و الأخ.. مات الدعم و الداعم.. لقد عادت
وحيدة من جديد فى هذه الحياة.. سقطت رغبة من جديد
أمام قبر نبيل بعد أن كانت تحاول الوقوف و شعرت بأن
قدميها لا تحملانها فأخذت تحبو بعيداً عن القبر متممة

- لقد مات نبيل.. لقد مات نبيل.. أنتِ الآن وحيدة فى هذا
العالم يا رغبة و لن تريه مجدداً.

وقفت رغبة و أخذت تركض بجنون وهى تبكى فنزلت
قدمها فسقط فى الطين على مسافة قريبة من بوابة
المقابر و خارت كل قوى رغبة و لم تكن تملك الإرادة
ليس فقط للوقوف بل أيضاً للحياة كلها و لكنها عادت بعد
قليل تزحف و تزحف.. بجسدها إلى البوابة وكل الذى
ترغب فيه هو أن تخرج من هذه المقابر تريد أن تخرج
من هذا المكان الموحش .. تريد أن تهرب من فكرة موت
نبيل .. كيف يموت! وهو حى فى قلبها.. كيف يموت! وهى
لا زالت تشعر بدفئ أنفاسه و تراه أينما التفتت.

استطاعت رغبة أخيراً الخروج من المقابر و أخذت
رغبة تسير و هى لا تدري كم من المسافة قد
سارت, كانت تمشى ماشية ثملاً أفرط فى تناول
الكحول.. ترتطم فى الناس تارة و يرتطمون بها تارة
أخرى ولا تعرف أين وجهتها ولا تأبه لتلك الأمطار
الغزيرة التى تهطل فوق رأسها.. الناس تركض لتحتوى
من هذه الأمطار القاسية و هى تكاد لا تشعر بشئ حتى
وصلت إلى شاطئ النيل.. لا زالت تسير دون وعى حتى
ارتطمت بأحد المارة فسقطت أرضاً و بينما تحاول رغبة
الوقوف وقع نظرها على النيل من بين حواجزه
الحديدية.. لقد أخذ الظلام يلقي بظله عليه ليضفى إليه
لون حزين ساحرى فأخذت رغبة تبكى بكاءً شديداً وهى
تعتدل جالسة على ركبتها و وضعت يديها على وجهها
لتعود بذاكراتها إلى تلك الليلة الساحرية على شاطئ
النيل مع نبيل بينما أخذ المارة فى التجمع حولها

بمظلاتهم يحاولون معرفة ما خطبها و أخذ الرجل يعتذر
منها على إسقاطه إياها دون قصد ثم أوقف لها سيارة
أجرة ليأخذها إلى المشفى فدلقت رغبة إلى السيارة بعد
أن هدئت قليلاً و أخبرت الرجل بأنها بخير و تريد فقط
الذهاب إلى المنزل..قبلت رغبة إعتذاره من جديد و
شكرته و أنصرف كلا منهما يمضى فى طريقه.

وقفت سيارة الأجرة أمام فيلا تكاد تكون منعزلة عن
باقي الفيلا فقال السائق..

- لقد وصلنا يا سيدتى.

خرجت غدة عن صمتها و شرودها الذين داما طوال
الطريق لتقول ..

- وصلنا!

ثم ألقت بعينيها على الفيلا لتصدم و تعود لتغلق عينيها
فى إستسلام لقد توقعت أن تكون أمام بيت حمويها
لتعاتبهم على إخفاء مثل هذا الأمر عنها أو أن تكون أمام
بيت والديها لتفعل ذات الأمر و لكنها وجدت نفسها أمام
بيتها هى و نبيل.

- لماذا جأنا إلى هنا؟!

- إنه العنوان الذى أعطيتنى إياه يا سيدتى!

- حقاً.

قالت رغبة بسلام ثم هبطت من السيارة.. سارت رغبة بذات الطريقة المتثاقلة و بذلك الجسد المتهالك من كثرة التعب و المغطى بثياب ملطخة بالطين من كثرة الزحف و السقوط..وقفت أمام الباب فى حيرة هل تدخل أم تعود أدراجها و كان جسدها كاملاً يرتجف و لم يكن البرد وحده هو السبب بل كان أيضاً الشعور بإنعدام الأمان فقد كان هو أمانها و عالمها منذ عرفته..أستجمعت رغبة الباقي من شتاتها و دخلت إلى الفيلا ولم يشعر بها الحارس, ربما كان نائماً و هى لم تبالى بالأمر كثيراً..وقفت رغبة أمام الباب و بيد مرتعدة بحثت عن المفتاح فى ثيابها و تذكرت أنه ليس معها لابد من أنها تركته فى بيت حمويها بل إنه بالتأكيد هناك..أخذت رغبة تدق و تركل الباب و هى تبكى مثل طفل صغير يبحث عن والديه فى ميدان كبير وسط الكثير من المارة..هده غضبها ولكن الضجيج الذى بداخلها لم يهدأ أبداً فجلست بإستسلام أمام الباب ثم أحاطت رغبة ركبتيها بيدها و ضمتهم إلى صدرها و دفنت رأسها فى يأس و هى لاتدرى ماذا يجب أن تفعل و مضت الملاحظات لتالية على رغبة و كأنهم سنوات من اليأس و الحرمان ثم إنتفضت رغبة من موضعها و أخذت تلتفت يمياً و يساراً

فى جنون , لقد تذكرت تلك النسخة الإضافية التى تتركها
أسفل أصيص الزرع للحالات الطارئة..قامت سريعاً
وجلبت المفتاح و قامت بفتح الباب و اغلقته ورائها.

كأن كل شئ هادئ ومرتب و كأنها تركته أمس..الأثاث
الفاخر بألوانه الرائعة التى تأخذ لون الكافية و الثرايا
الباهرة و المتألئة كل شئ هادئ و جميل أسفل أضواء
القمر المتسللة عبر النوافذ الزجاجية و التى تبعث
الطمئينة إلى القلوب فى هذا الظلام الدامس الذى يغطى
كل شئ .

ظلت رغبة واقفة لبضع لحظات تحت تأثير الذكريات
فكان يردد على مسامعها صوت ضحكاتهم و حديثهم و
ندائه عليها فكانت تلتفت بجنون من حولها و كأنها
ستجده واقفاً خلفها فى أى لحظة إلى أن وقع نظرها على
صورة زفافهما و التى كان معلقة على أحد الجدران
فنتفض جسدها و عقلها حينما لم تشعر بتسارعاً فى دقات
قلبها و هى تنظر إليه حتى وإن تألمت قليلاً أو شعرت
بالأسى حياله.

فرت رغبة صاعدة إلى أعلى و دلفت بتلقائية إلى غرفة
نومهم لتدرك الأمر و تصتدم بالذكريات مرة أخرى و
تلطم بيدها على عينيها..تلك الحركة التى نفعلها حينما
نشعر بالغباء أو نتذكر أمراً و فرت رغبة إلى المرحاض.
جلست رغبة فى حوض الإستحمام أسفل المياة المتدفقة

بثيابها الملطخة بالطين وهى لاتدرى إن كانت تنفض
عنها الطين أم فكرة موت نبيل .

هدى كل شئ فى تلك اللحظة فقد تركت رغبة المياة
لتغسل روحها المعذبة و لكن المياة ما كانت لتشفى آلام
الفراق أو تمحى تفكيرنا فى أننا فقدنا من أحببنا يوماً و
أننا بتنا الآن وحدنا فى مواجهة هذا العالم القاسى و لكن
وحده الوقت قد يساعد فى إلتئام الجروح و لكنها ستترك
علامة لا محالة .

أنتهت رغبة من تبديل ثيابها و وقفت أمام صورة
صغيرة فى إطار ذهبى اللون..كانت صورة قد جمعت
بينها هى ونبيل و وجد الدمع سبيل إلى عيني رغبة من
جديد فقد كان نبيل يحتضنها فى تلك الصورة .. دقت
رغبة فى الصورة عدة مرات و إنتابها شعوراً غريب
فأخذت تبحث فى الغرفة مثل المجانين و وجدت غايتها
فى أحد الأدراج .. كان ذلك ألبوم الصور المخصص
لزوجاتهما ثم وجدت ألبومين آخرين واحداً لخطبتهم و
الأخر قد جمع فيه نسخاً من صور طفولتهما و شبابهما.
أخذت رغبة تتصفح كل ألبوم على حدى بشكل سريع ثم
جمعتهم أمامها وهى تفتح عينيها وتغلقهم فى عدم
إستيعاب..ورد رغبة إتصال جديد من والدة نبيل وكان
الإتصال الخامس و العشرون و لكن هذه المرة شعرت
رغبة باهتزاز هاتفها التى تركته صامتاً منذ الصباح
فنظرت رغبة لتصدم بعدد المكالمات الفائتة و ولتجد
الساعة قد ناهزت الحادية عشر و النصف مساءً لابد من
أنها قلقة عليها فقد كانت رغبة شاردة الذهن طوال اليوم

ولاتدرى كم من الوقت جلست أسفل المياة المتدفقة
عاجزة عن الحراك..لم تملك رغبة الصوت أو الوعي
الكافى والشجاعة للإجابة على المكالمة حيث أن صوتها
قد أسر نتيجة لصمتها و إذا خرج كان ليخرج ضعياً
مهتزاً يملئه البكاء و العتاب و كانت لتفرغ جم غضبها و
أنينها على تلك المرأة المسكينة التى فقدت والدها
ففضلت أن تبعث لها برسالة نصية تخبرها فيها أنها
بخير و أنها ألتقت بصديقتها سلمى التى عادت من لندن
حديثاً من أجل زفافها و حيث أن الوقت قد سرقهما فى
الحديث عن ترتيبات الزفاف فسوف تبيت الليلة لدى
سلمى لانهما لم يلتقيا منذ ما يزيد عن عام ولازال لديهما
الكثير من الأحاديث و الذكريات ليتشاركوها سوياً و
أضافت رغبة إعتذاراً عن عدم إجابتها عن الهاتف طوال
الساعات الماضية مبررة ذلك بأن شحهن هاتفها قد نفذ و
إضطرت إلى تركه على الشاحن بعيداً عنها وهى قد
نسيته على وضعية الصمت سابقاً.
إن رغبة تكره أن تكذب و لكنها لم تكن أيضاً تستطيع أن
تقول الحقيقة فهى ماتزال تحت تأثير الصدمة و لا زال
أمامها الكثير لتكتشفه.

خرجت رغبة من فيلاتها مسرعة بعد أن استدعت سيارة
أجرى عبر تطبيق من الإنترنت و من حسن حظ رغبة
أن السماء كانت قد توقفت عن المطر ولذلك وصلت
سيارة الأجرة خلا وقت قصير ف ركبته رغبة على
عجلة و وصلت إلى وجهتها بعد فترة..وقفت رغبة أمام

المبنى تتنفس بصعوبة و تأخذ شهيقاً محاولة بذلك طرد أفكارها المشوشة و السيطرة على الرعب الذى يدب فى أوصالها.إن الأمر ليس هيناً على رغبة ولكنها تحتاج إلى ما بقى من شجاعتها لتكتشفه..وقفت رغبة أمام باب غرفة الأرشيف لتجد أنه مغلق فتمتعت بكلمات غاضبة قائلة..اليوم هو يوم الإجازة بالتأكيد سيكون مغلق..حدثت رغبة نفسها وهى تقول كان يجب ان تعرفى ذلك إيتها الغبية وتجلبى بطاقة الهوية الإلكترونية معكِ وأنتِ قادمة لا بد من أن الملف فى الداخل و الآن ماذا سوف تفعلين؟؟فكرى..فكرى جيداً يا رغبة..كانت رغبة لتحطم ذلك القفل الإلكترونى ولكن كان هذا ليزيد الطين بله لأنه سوف ينطلق الإنزار و تذكرت رغبة بأنه هناك أمر من المحتمل أن يساعدها فهناك ملف آخر يمكنه أن يكشف لها الحقيقة أيضاً.لم تكن رغبة تعلم حقاً بأنها على موعد مع القد لكشف الحقيقة وأن القدر سوف يكشف جزء آخر من أوراقه لها..لكم نسعى بأقدامنا إلى كشف أشياء لو عرفنا الألم الذى سوف تتركه لنا لو ددنا لو قطعنا أقدامنا قبل أن نسعى إليها و لققنا أعيوننا كي لانراها..وقفت رغبة أمام المكتب فى حيرة هل تدلف أم تعود أدراجها و تترك الأمر للوقت ليكشف كل شئ ولكن هذا ليس خياراً مقبولنا لها..الوقت قد تأخر بالفعل لن يكون هناك أحداً بالمكتب لابد من أنه مغلق وستستخدم حيلة دبوس لشعر لفتحه وحتى إذا وجدت أحداً بداخله فسوف تخترع أى حجة ولكنها لن تتراجع سوف تكتشف الأمر اليوم لامحالة.طرقت رغبة الباب عدة مرات بطرقات خفيفة ثم

أمسكت المقبض و أدارته لتستخدم الدبو و لكن الباب قد
فتح على الفور وطل الظلام من خلفه ولا ندرى إن كان
هذا لحسن حظها أم لسوءه! لأن صاحب المكتب هو الوحيد
الذى قد يملك ذاك الملف لأنه لازال مشرفاً على
الأمر..سارت رغبة على أنوار هاتفها بعد أن أغلقت
الباب خلفها واتجهت صوب المكتب و بدأت عملية
البحث ولم تتوقف رغبة حتى وجدت لملف فأخذت شهيقاً
و أخرجت زفيراً بأنفاسها المرتعشة و فتحت الملف لتقرأ
قرأت رغبة اسم المتبرع لتسقط من هول صدمتها على
الكرسى الجلدى الذى كان خلفها.

الفصل السادس

عرفت الآن لماذا لم تشعر بتسارعاً فى دقات قلبها حينما كانت تقف أمام صورة الزفاف ولماذا راودها ذلك الشعور الغريب و إنتابها الشك حينما كانت تنظر إلى صورتها معاً وكل تلك لصور فى الألبومات التى زادت من شكها ف فى كل مرة كانت تنظر فيها إلى صورة نبيل لم تكن تشعر بشئ ولكن فى كل مرة كانت تنظر فيها إلى صورة من صورها كانت تشعر بتسارع فى دقات قلبها وكأن آلاف الآلات تعزف بداخل قلبها .كان السبب هو أن هذا القلب قد أحبها بجنون ولم ينساها حتى بعد ان ماتت صاحبة..القلب الذى ينبض فى صدرها وبين ضلوعها هو قلب نبيل ذاته الذى كان ملاذها الآمن و التى كانت تلجئ إليه ليضى لها ظلمة حياتها..ذاته الذى كان روحاً لروحها و حياة لحياتها و الآن لم يعد فى الروح روح لتحارب بها بشاعة هذا العالم..لقد زال نعيمها و احترقت جنتها التى بالكاد دلفت إليها والآن لم يتبقى لها سوى ذكريات تلهب أكثر من أن تسكن جراحها و حفنة من تراب لتبكي عليها. سوف تعود الظلمة الآن إلى نفق حياتها بعد أن أضائه نبيل لها ورقصت على أنغام قلبها لأول مرة فى حياتها سوف تعود من جديد أسيرة لتلك الظلمة لتسقط وتتعثر و تنزف فقط وللأبد.

بينما كانت رغبة هائمة فى أفكارها وغارقة فى دموعها
وهى تنظر إلى اسم المتبرع:- نبيل محمد قاسم زين الدين
أضيئت الأنوار مما فاجئ رغبة وجعلها تخرج من
شرودها وتنظر فى الجهة المقابلة لتجد صديقتها سمر
تقف وهى تضع يدها على قلبها أثر فزعها و على
وجهها الكثير من علامات الإستفهام و قبل ان تنطق
سمر بعبارات الإستفهام سبقتها رغبة قائلة...

- أى جريمة قد أرتكبتم يا سمر!..

قالتها رغبة بحزنها العميق الممزوج بالغضب ف ردت
عليها سمر والدهشة تكسو محاياها..

- جريمة! أى جريمة؟؟..ما الذى تقولينه يا رغبة؟

ألقت رغبة بالملف الذى كان فى يدها على المكتب و
قالت فى إنفعال وهى تقوم من على الكرسي لتستند
بكفيها فى غضب على المكتب ..

- أعرف الحقيقة الآن لا تحاولى الكذب على..

لم تكن سمر ترغب فى تلك المواجهة فهى تعلم أن وضع
رغدة الصحى لا يسمح بذلك الآن و لذلك حاولت أن
تأخذ الموضوع لمنحنى آخر فقالت:

- أعلم بأن هذا مشفى والدك ولكن هذا لا يعطيك الحق
بأن تبحثى بين أغراضى.

- لا تغيرى الموضوع يا سمر..أى جريمة قد ارتكبتكم!
هل ترجيتم أم و أب لتخلى عن قلب إبنهما الوحيد لأجل
أنانيتكم..لتحافظوا على حياتى لم تعيروا إنتباه لما سوف
يشعر به هذين الأبوين البأسين من آلام..حاربتم لأجل
الحياة التى لا أرغب بها يا سمر..كنا لنكون معاً الآن فى
الدار الآخرة.

- رغدة لا تقولى مثل هذا الكلام يا حبيبتى و كما أننا لم
نترجى أحداً.

- إذاً هل قمتم بالعملية بشكل غير شرعى؟ كيف أمكنكم
فعل هذا!

تردت سمر كثيراً قبل أن تقول بإستسلام:
- إنظرى إلى التوقيع أسفل الورقة.

حينما علمت رغدة أنه توقيع نبيل بعد أن أمعنت
النظر..لم تنطق ببنت كلمة وأكتفت بالسقوط على
الكرسى مرة أخرى وأنهمرت من عينيها دموعاً ترجو
التفسير فستجابت سمر قائلة:

- حينما تم نقلكم من المشى العام إلى هنا كان وضعكما سئاً للغاية حيث أن الشذايا الزجاجية كانت قد أتلفت قلبك بالفعل وكنتى فى حاجة إلى واحداً جديد أما نبيل فقد كان وضعه لا يقل سوءاً عنك فقد كان لديه نزيف فى المخ إثر إصابة فى الرأس بالإضافة إلى جرح غائر فى الجانب الأيمن نتيجة شذايا الزجاج.. وبينما والدك يجرى بعض اتصالاته فى محاولة لإيجاد قلب لك أستدعتنى الممرضة لرؤية نبيل.

كان نبيل ممدداً على سريره ورأسه و أسفل صدره مغتبان بالشاش و القطن و موصولاً بعدة أجهزة طبية وبعد أن اقتربت منه سمر و همست سأله عن حاله؟ وإن كان يرغب فى شئ ما.. تفجأت سمر حينما قال:

- أسمعنى جيداً ياسمر فليس أمامى الكثير من الوقت.. أجلبى لى أوراق التبرع فأنا أود أن أعطى قلبى لرغدة قبل موتى.

قالها نبيل بأنفاس متقطعة وصوت كاد أن يتلاشا كالموتا.. بينما حاولت سمر أن تطمئنه وتخبره أن كل شئ سوف يكون على ما يرام ولا يجب عليه أن يقول مثل هذه الكلمات.. وأن العم محمود سوف يجد القلب لرغدة وسيشرف على تركيبه أمهر الأطباء عالمياً ومن ضمنهم دكتور مجدى يعقوب بالإضافة إلى أنه تم استدعاء طبيباً ألمانياً شهير لمتابعة وضعه وسيصل خلال ساعة.. ولكن نبيل أبا أن يستمع ونزولاً عند رغبته و إصراره جلبت

سمر أوراق التبرع بتردد شديد و بداخلها اثنتين
تتنازعان واحدة ترى أنها تنقذ رغبة على حساب نبيل
الرجل الذى تحبه و الأخرى ترى بأنها تفعل الصواب
فهولن ينجو بكل الأحوال ولكن مواجهة رغبة ستبقى
الجزء الأصعب على الإطلاق.. أعطت سمر الأوراق
والقلم لنبيل وهى ما تزال تتنازع فى داخلها ولكنها
سمعتة حين قال وهو يوقع:

- يحب عليها أن تعيش يا سمر فلديها حياة جميلة فى
انتظارها ولقد أعطتني مايزيد عن عاماً ونصف من
حياتها.. كانوا حقاً أجمل أيام عمرى والآن أريد أن عطيتها
الحياة فلا أحداً يستحقها أكثر منها.

سقطت القلم من يد نبيل فهبطت سمر لالتقاطه وحينما
صعت وجد أن الروح قد أنسلت من جسده فسقطت دمة
على وجنة سمر فبرغم أنها اعتادت رؤية الموتى بحكم
مهنتها إلا أن فراق من نعرفهم دائماً ما يختلف ولكن هل
باليد حيلة!! لقد قالت أن الطبيب الألماني أمامه ساعة
ليحضر ولكن هل ينتظر الموت أحداً! وبرغم ذلك سنجيا
شئنا أم أبينا ف حتى إن كنا سنجيا بلا روح فلا بد من أن
يأتى يوم تلتئم فيه الجراح وتعود الروح لتسكن الجسد
من جديد وهذا ما سوف تعلمه الأيام لرغبة.

علمت رغبة من سمر بأن والدى نبيل يعلمان بشأن كل
هذا وبأنهما أحترما رغبة إبنهما الأخيرة و علمت أيضاً

كيف أستطاعوا أن يخفوا عنها مثل هذا الأمر المهم ..
كيف أنهم رجوا المعارف والجيران وكل ذلك و أنه كان
من المقرر أن يخبروها بالحقيقة بعد بضعة أسابيعاً
أخرى و أرادت أن تخفف من وقع الصدمة على رعدة
فأخبرتها بكونه لم يتبرع لها فقط بل تبرع بثأر أعضائه
الأخرى لمختلف المرضى..فقالت أخيراً:
- أنتِ لن تخبريهم بشئ حول معرفتي للحقيقة..و أنا لم
ءأتى إلى هنا اللية.

- لماذا؟ ما الذى يدور فى رأسك يا رعدة؟!.

- إذا علموا بحقيقة معرفتي للأمر فلن يكون للحياة مكاناً
بيننا و سوف نظل نبك نبيل مستسلمين للآلم و
الإكتئاب..أنا لا أريد أن تلتهمهم أحزانهم رويداً رويداً
فطوال الشهر المنصرم لم يشعرونى بشئ..لقد كان هناك
حياة برغم الآلم و أنا أريد أن أحافظ عليها من أجلهم.

- ولكن يا رعدة سيكون هذا عبئاً كبيراً عليكِ و وضعكِ
لا يسمح بذلك.

- لن تخبريهم و أنتهى الأمر.

بعد أن قالتها رعدة بشكل حاسم غادرت المكتب وعادة
إلى الفيلا لتستند على الباب بيأس و عجز ثم غاصت فى

أفكارها و هى تخطو بخطوات لا تدرى وجهتها..كان
هناك اثنتين تتنازعان بداخل رغبة أحدهما تقول..لما
يرغب لكِ بحياة المعاناة هذه يا رغبة..أنتِ لا ترغبين
بها..أنهيها يا رغبة و أذهبي إلى حبيبكِ..و الأخرى
تقول..حرام يا رغبة حرام..لا بد من وجود سبب لبقائكِ
على قيد الحياة و كما أن قلب نبيل ينبض فى صدركِ
فهل تردين له الموت مرتين! إرضى بقضاء الله و
انتظري لعل حكمته ستبان قريباً.

سقطت رغبة على ركبتيها باكية على أرض مكتب نبيل
الذى دلفت إليه بدون وعى..بعد قليل زحفت رغبة
بجسدها المتهالك و ألقت به على الأريكة و احتضنت
الوسادة و أطلقت العنان لبكائها و صريخها و نحيب
روحها ثم شدت على الوسادة و هى تدفن وجهها فيها و
أزداد نحيبها لتذكرها أنه لم يعد هنال نبيل لتدفن وجهها
فى صدره و تشتكى منه..غيابه..إليه..
كان الوقت قد تأخر بالفعل..ربما شارف الفجر على
البزوغ و عينا رغبة لم تفرغ من الدموع برغم أنها
تتساقط فى النوم رغماً عنها من كثرة الأرهاق. تكاد
رغبة لا تستطيع أن تفتح عينيها من كثرة
الأرهاق..فباتت نصف مفتوحة و نصف مغلقة و هى
تسمع...

- حبيبتي أذهبي إلى النوم فى غرفتكِ فالبرد هنا قارس.

- أنتَ ما الذى تفعله هنا! هل انتَ حى؟..أنا أحلم أليس
كذلك..أنا لن أطيعكَ أيها الكاذب..لقد قولت لى أننا أمامنا
حياة رائعة لنعيشها سوياً و ها أنتَ أخلفت بوعدك و
تركتنى وحيدة.

- ما كان بيدى حيلة..لم أكن أرغب فى تركك ولكنهم هم
من منعونا من أن نظل سوياً لقد كنتى شاهدة على كل
شئ ليلتها.
- نعم الرجال..لا..لا..ما الذى يحدث!.

- أهدئ يا حبيبتي فقد زال الخطر عنك فقد أخذو غايتهم
بقتلى وهذه محض ذكرى ولكن إن شعرتى بأن الخطر
يداهمك فتذكرى أن ما يعكسك ورائه لنسر يحميك..يفتح
بما تحبى..مفتاحه أنتِ و النسر يلمع, و لكن أحذرى
فثلاثة لكِ و الرابعة الفخ يأويك.

- إلى أين أنتَ ذاهب يا نبيل! لماذا تبتعد؟

- يجب أن أرحل الآن و سأعود ثانية لأطمئن
عليك..أشعلتُ نيران المدفئة و عما قريب سوف يغمرك
الدفئ.

فتحت رعدة عينيها المنتفختين لتجد أشعة الشمس الهادئة
تنسل من بين ستار النافذة و حينما نظرت فى الساعة

المعلقة على الجدار وجدت أنها تناهز الواحدة و النصف
أنتفضت من موضعها و هرعت تأخذ حماماً لتذهب إلى
منزل حمويها قبل أن يحين موعد الغداء و يفتقدوها.. بعد
أن بدلت رغبة ثيابها هبطت إلى أسفل و دلفت إلى
المكتب على عجل لتأخذ هاتفها..وقفت رغبة حينما
لمحت المدفئة و أخذت تستعيد لحظات من حلم الأمس و
بتردد أقتربت من المدفئة لتبرهن لنفسها أنه كان محض
حلم ثم تفقدتها وصعقت حينما رأت بقايا حطب حديث
الإشتعال و الكثير من الغبار أمسكت رغبة ببعض منهم
وهى فى حالة ذهول, لم يخرجها منها سوى صوت رنين
هاتفها فتلقت المكالمة و أجابت والد نبيل بأنها قادمة إلى
المنزل الآن و أعتذرت عن عدم قدومها مبكراً مبررة
ذلك بأنها أستغرقت فى النوم.

أخذت رغبة عهداً على نفسها بأن تعتنى جيداً بوالدى
نبيل حيث لم يبقا لهما غيرها بعد موت نبيل.
أنقضى اليوم ورغبة قابضة على دموعها كمن يقبض
على جمر مستعينة على ذلك بموهبتها التمثيلية فى رسم
بسمات وضحكات زائفة على وجهها وبعض أن تمنى
نوماً هنيئاً لوالدى نبيل صعدت إلى غرفة نبيل وتعمدت
أن تبقى فى الظلام..أمسكت بإطار يحمل صورة نبيل و
وقفت فى الشرفة تبكى فى صمت وهى تقبل الصورة
وتنظر إلى القمر..كم يبدو باهتاً الليلة..كل شئ فقد رونقه
وجماله فى عينيها حتى هذه النجوم المتلألئة فوق رأسها.

مضت الأيام الثلاث التالية على رغبة على ذات الرتين تهتم بوالدى نبيل فى النهار وتبكى وتنتحب وهى تلقى بنفسها فى أحضان الحزن ليلاً بالإضافة إلى أنها بالكاد تأكل ولكن فى بعض الأحيان تضطر إلى إنها طعامها أمام والدى نبيل برغم انه يهبط فى جوفها كما لو كان سماً فيضرم النار فى أحشائها.

عادت رغبة تقف أمام قمرها الباهت مرة أخرى ولكن هذه المرة تمسك صدرها من كثرة الألم..إن الوضع حقاً مرهق فوالدى نبيل لايسمحان لها بأن تبقى وحيدة طوال الوقت فى غرفتها خوفاً من أن يحدث لها أمراً ما وهم لا يشعرون ولكنها تحتاج لأن تبقى وحيدة لبعض الوقت ولذلك سوف تذهب غداً إلى النادى ليتسنى لها أن تبقى وحيدة.

فى اليوم التالى دلفت رغبة إلى النادى وهى مترددة و تدعو الله بالألا تقابل احداً من الأصدقاء أو المعارف فهى ليست فى وضعاً يسمح لها بهذه المحادثات الإجتماعية أو المرح الذى يرافق وجود الأصدقاء.. و كأن الله إستجاب لها..ف تجولت رغبة فى النادى بلا هدف وهى تفكر وتستعيد ذكريات كل الذى حدث معها منذ قابلت نبيل و أحبته وكل الذى يحدث معها منذ وفاته قبل أن تودعه وتضمه وتقبله آخر القبلات..توقفت رغبة عندما سمعت صوت إطلاق النيران و توجهت إلى مصدرها..وقفت رغبة تستعيد ذكرياتها مع نبيل حينما كان يعلمها كيف

تطلق النيران.. أغمضت عينها الدامعة بآلم وهي تتسأل
لماذا هي الآن لاتزال تشعر بأنفاسه تضرب في
رقبتها.. بعد أن فتحت عينيها وجالت بهم بين مطلقى
النيران وقفت مشدوهة هل هذا نبيل!! لا يا رغبة نبيل قد
توفى.. كان هذه الأصوات تجول داخل فتاتنا المسكينة
التي تموت ألماً وشوقاً.. لم تستطع رغبة التحمل أكثر
فعدت أدراجها إلى المنزل.

جاء معاد رغبة مع الليل الطويل والآلام اللامتناهية
فوقفت تنظر إلى السماء وعادت إلى إمساك صدرها من
هذه الآلام المبرحة التي تأبأ ان تخبر أحداً عنها..وقفت
رغبة تناجى ربها بأنها لا تريد أكثر من أن تكون مع
نبيل وتتسأل عن سبب حدوث كل هذا معها فهي ما تزال
لا تفهم ما الذى حدث معها اليوم!!..لم تعرف عزيزتنا
رغبة..

إنها لعنة الإشتياق التي تتركك دون روح أو بالأحرى
ببقايا روح مشروخة..تبحث عن من تحب بين أوجه
الناس الكثيرة برغم أنك تعلم أنك لن تجدهم..تجد بين
الناس نفس القامة وتمحور الجسد, تظن أنه حبيبك
وفقيدك قد عاد إلى الحياة..تدقق فى وجهه مرتين, هل
تركض لتحضنه؟ هل عاد إلى الحياة! تكون الصعقة
المتوقعة..لا..ليس هو..تعود بخذلائك و إنكسارك وتقبلك
للهزيمة و الخسارة من جديد. أسوء ما فى الأمر أنك لا
تخسرهم مرة واحدة إنك تخسرهم فى كل مرة تدقق فى
الوجوه ولا تجدهم.

لم تكن رغبة تشعر بهذا البرد القارس فالآلم يضرم
النيران بداخلها فيمنعها من أن تشعر بشئ برغم أنها
تلقى بجسدها على أرض الشرفة المثلجة..كانت عيني
رغبة ما بين مفتوحة ومغلقة حينما أتاها نبيل من جديد
مترجياً إياها أن تذهب إلى الفراش..عادت رغبة إلى
وعيتها فما هي تعود لتشعر بالبرد بعد أن عصفت بها
رياح الوحدة والتي كانت أشد قسوة و إلماً من رياح و
برد الشتاء.أزداد شعور رغبة بالبرد فذهبت وهي
تنتفض إلى السرير وجلست فوقه وهي تتذكر الحلمين أو
هذا اللقاء الروحي العجيب! والذي أعاد لها ذلك
اللغز..تى ما هذا اللغز و ما المغزى منه؟!..ما يعكسها
وكل تلك الأشياء..وما الذي كانت شاهدة عليه؟!
ضغطت رغبة كثيراً على نفسها لتتذكر ولكن دون
جدوى فكل ما تذكره من الحلم هو بدايته و نهايته..بعد أن
غمر رغبة الدفئ غطت في نوم عميق وهي ما تزال
تفكر في الأمر..سبحت رغبة في عالم آخر وجدت فيه
الذكريات المؤلمة التي تعتمد العقل سابقاً إخفائها نتيجة
للصدمة سبيلاً إليه..فعادت رغبة إلى ليلة الحادث حينما
كان نبيل يقرأها آيات حبه و يطربها بما هو في نظرها
أعظم من آلاف السيمفونيات التي أبهرت العالم. ولكن ما
هذا؟؟

الفصل السابع

بدأ العالم ينقلب أمام عيني رغبة رأساً على عقب فبعد آيات الحب والكلام العذب الذى أطربها بها نبيل بدأت سيارات تطاردهم وكما أنها بدأت تصتدم بسياراتهم..كانوا ثلاث سيارات سوداء ويحوا بداخلهم على رجال ضخام ملثمين ويحملون الشر فى أعينهم و يبدووا عليهم أنهم مدربون جيداً ولكن العجيب أنه برغم حملهم لأسلحة ثقيلة إلا أنهم لم يطلقوا طلقة واحدة على السيارة..كانت رغبة تحللهم بعينها الثاقبة حينما على صوت نبيل أقرب إلى الصراخ قائلاً:
- ضعى حزام الأمان يا رغبة.

استجابت رغبة لطلب نبيل بينما زاد هو من سرعته وناورهم بإحترافية وكاد أن يفلت من قبضتهم لولا ظهور عربة نقل ثقيل تعمدت أن تعيق طريقه فبات محاصراً و فى ثوانى معدودة كانوا قد استطاعوا قلب سيارة نبيل رأساً على عقب على أرضاً ترابية على جانب الطريق الذى يتواجد فى منطقة شبه منعزلة..ألقي نبيل خارج السيارة من زجاج القيادة حيث لم يكن يملك الوقت الكافى الوضع حزام الأمان..بينما ترجل الرجال من سياراتهم و إتجهوا إليه..كان نبيل يحاول الذهاب سريعاً إلى السيارة لجلب سلاحه بينما كان يعيقه الجرح الغائر الذى خلفته شذية كبيرة من الزجاج فى جانبه

الأيمن..كاد أن ينقض عليه الرجال..فقام نبيل إلى
مقاتلتهم بعد أن أزال الشاذية..استطاع نبيل فى تلك
المعركة أن يحطم لهم بعض الأضلع وكاد البعض منهم
أن يفقد حياته ولكن واحداً بدا وكأنه أكثر خبرة قتالية من
الآخرين تعمد أن يركل نبيل فى جرحه بطريقة جعلت
نبيل يصرخ ألماً وبرغم ذلك أستمروا فى القتال ولكن
دفاعه ضعف نتيجت إستغلالهم لهذا الجرح ومع ذلك
حاول نبيل أن يصمد إلا أن ضربة قوية هوت على رأسه
من الخلف مما جعله يفقد توازنه و يهوى على ركبتيه و
الدماء تسيل من جرحيه.

كانت رغبة ما زالت تضع حزام الأمان ومعلقة فى
السيارة رأساً على عقب والدماء تغطى رقبتها و تنقطر
على وجهها وهى تراقب نبيل بنصف عيناً مفتوحة و
راقب رجلاً يهبطت إلى مستوى نبيل.كان نبيل ينظر
مودعاً.. إلى رغبة التى كانت تفقد الوعي رويداً رويداً
بينما هى نظرت إليه و الدمع و الدم يتقطران من عينيها
ثم عادت تنظر إلى الرجل الذى يعطيها نصف ظهره
وهو يهمس ببضع كلمات فى إذن نبيل ..ثم لمع الضوء
فى عيني رغبة فحجب الرؤية للحظة قبل أن ينهض
الرجل لينقض على نبيل بضربة أخرى فى ذات المكان
والتي أطاحت أرضاً فتلقا نظرهما معاً فى عجز
وغمضت عيناها مما جعل الرجال يعتقدون بأنها قد
توفيت.

فاقت رغبة من حلمها أو بالآخرى من ذكرها صارخة
ومتألماً وينتفض كل جزء فى جسدها..وضعت يدها على

قلبها المتسارعة دقاته ولم يهدأ اضطرابها إلا حينما
تذكرت أنه قلب نبيل فهدئت و استكانت..لقد تذكرت كل
ما حدث يومها ولكنها مع الأسف لم تستطع أن تتذكر
وجه قاتل نبيل ف الرؤية فى الحلم لم تكن واضحة كما
ينبغى وأيضاً الرجال كانوا ملثمين..إنها كمن يبحث عن
إبرة فى كومة من القش..لا..بل كمن يبحث عن
سراب..كيف ستجد الآن قاتل نبيل؟!..

فى الصباح الباكر خرجت رغبة متجة إلى فيلاتها وفى
نيتها أن تحل اللغز فربما يوصلها إلى خيط ما.
وقفت رغبة فى غرفة المكتب تستجمع اللغز فى عقلها
لتعرف من أين تبدأ..تذكرت رغبة كلمات نبيل“ما
يعكسك ورائه النسر يحميك..يفتح بما تحبى..مفتاحه
أنت..والنسر يلمع” أخذت تمر بنظرها فى أركان الغرفة
لعلها تفهم اللغز أو تمسك بطرفة..أستوقفت المرأة الكبيرة
المثبتة على الجدار نظر رغبة, حاولت أن تزيحها بكل
طاقتها ولكنها فشلت فحاولت إيجاد نسر ولكن لم يكن
هناك أى نسر فى الغرفة..عادت تردد اللغز على سامعها
ف إستوقفتها عبارة” يفتح بما تحبى”استنتجت رغبة أن
المرأة قد تفتح بكتاب كونها باباً سرى كما فى الأفلام
فتجهت إلى المكتبة التى تتكون من عدة أرفف وتحوى
الكثير من الكتب..وقفت رغبة تتفقدهم فوجدت الكثير من
كتب الأسلحة النارية وبعض من كتب القوانين الدولية
و العالمية و الدساتير فتعجبت !و تسألت عما يمكن أن
تحب بينهما؟! أستوقفها وجود كتب عن الأدب و الشعر

ولكنها أيضاً لم تستطع ان تتوصل لشيء فجلست بإحباط على الأرض وبعد فترة عادت تبحث من جديد في المكتبة لعل شيء قد فاتها..أستوقف رغبة هذه المرة كتاب وجدته وحيداً بي الكثير من كتب الأسلحة يسمى"فن التمثيل السينمائي" ل كاثي هاس ومن ترجمة أحمد يوسف..حينما حركته رغبة من مودعه إزيحت المرأة بطريقة آلية لتظهر من خلفه فتحة كبيرة كانت المرأة بابها وطل الظلام منها فدخلتها رغبة على أنوار هاتفها و هبطت رغبة عدة درجات أمامها ولاحظت وجود مقبس الكهرباء فضغطت عليه فأضأت رغبة القبو وأستمرت في الهبوط لتقف على بعد خطوتين من السلم مشدوهة..برغم كل شيء كانت تظن أن القبو سيحوى على العديد من الأشياء الغير ضرورية مثل قبو أى منزل وربما ستجد خيط أو رسالة من نبيل ولكنها لم تتوقع أبداً أن تجد قبواً بهذه المساحة الشاسعة ومجهزاً كما لو كان صالة رياضية وكما تحوى أيضاً على مكاناً مخصصاً لإطلاق النيران..لاحظت رغبة وجود سياتر كبير أسود اللون أماما مرمى إطلاق النيران ولكنها لم تهتم له حينما وقع نظرها على نسر كبير ذو ألواناً رائعة رسم على لوح زجاجى كبير..كان عبارة عن باباً إلى المجهول..وجدت رغبة قفلاً إلكترونياً يحوى أرقاماً و حروفاً و شاشة مربعة يظهر عليها أربع خانات فارغة خاصة بكلمة السر..تردد صوت نبيل بداخلها قائلاً"مفتاحه أنت" وقفت رغبة كعادتها تحلل الأمور بنظرتها الثاقبة و فراستها..أدخلت رغبة حروف إسمها

ولكن إعطى لها الجهاز إنظار خطئ..فعادت تكتب عيد مولدها ولكنه أيضاً فشل فى فتح الباب..جلست رغبة على الأرض فى يأس ف المحاولة الثالثة كما قال نبيل “ولكن أحذرى فثلاث لك والرابعة الفخ يأويك” ستكون الأخيرة وإن فشلت سوف يضيع الخيط من يديها إلى الأبد فلا مجال للرابعة وإلا ستقع بين برائين الفخ..جلست تفكر فى هدوء إلى أن تذكرت أنه يحب المزج بين الأشياء فحينما توجب عليه السفر من أجل العمل أعطاها ترك لها كلمة السر الخاصة بخزينة مكتبة فى حال حاجتها إلى بعض المال وكانت عبارته عن مزيج من أرقام وحروف لإسميهما بالإضافة إلى جده..عادت رغبة تكت إسمها بلغة “الفرنكو” بعد أن علمت من الأنترنت أنه لا يتبدل شى فى اسمها سوا حرف “غ” الذى يتحول إلى الرقم “8” أنخفضت أضواء بشكل مفاجئ مما أثار ريب رغبة ثو لحظت سطوع أضواء مختلفة من خلفها فاستدارت لتتفاجأ وتنساب من بين شفتيها عبارة “والنسر يلمع” كان غاية فى الروعة والجمال ولكن سرعان ما أزيح الباب بطريقته الآلية تاركاً رغبة تقف فى جمود وهى مزهولة من هول ما رأت.

فى اليوم التالى كان عقل رغبة لايزال عالقاً فى تلك الغرفة بحيث لم تستطع أن تمارس يومها بشكل طبيعى فوجدت نفسها عائدة إليها لعلها تستوعب الأمور.

فى الأيام التالية أيضاً تكرر الأمر ولكنها لم تضع فى حساباتها أن ما سينتظرها عند عودتها هذه المرة إلى منزل حمويها لن يسرها.

دلفت رغبة إلى المكان المخصص لمائدة الطعام حيث أنه حان موعد الغداء وليس محبباً تأخيرها..تفاجأت رغبة بوجود سلمى على مائدة الغداء.كانت رغبة فى الأيام القليلة الماضية تخرج من منزل حمويها وهى متخذة من عرس سلمى غطاء لها كما أنها كذبت بشأن مبيتها عند سلمى تلك الليلة..كيف سوف تواجه والدى نبيل؟كيف ستنظر فى اعيينهم!إن عرفوا بشأن كل هذا الكذب..حقاً كما يُقال حبال الكذب قصيرة.

أقتربت رغبة من المائدة وهى تسلم أمرها إلى الرحمان وبعد أن ألقى السلام و رحبت بسلمى تسألت رغبة بخوف حاولت إخفئه وهى تقول..

- متى جأتى يا عزيزتى؟ولماذا لم تهاتفينى؟

- لقد جئت منذ مايزيد عن ساعة ونصف..حاولت مهاتفك عدة مرات ولكن هاتفك مغلق و حينما هممت بالرحيل أصرا العم و العمة على بقايا على الغداء .

- خيراً ما فعلوا

كانت رغبة تجلس على أعصابها طوال الغداء فلم تستطع أبداً أن تستمتع بوجبتها وما إن فرغوا من الغداء

حتى أخبرتهم رغبة أنها سوف تأخذ الشاي هي وسلمى
في غرفتها..سحبت رغبة يد سلمى و هي ترتقى درجات
السلم في سرعة وخوف وما إن دلفت حتى أن أطلقت يد
سلمى و وضعت يدها على فمها بقلق وهي تلتقت أنفاسها
الفرعة..قبل أن تتمكن رغبة من سؤالها عما دار من
حديث بينها وبين حويها بادرتها هي قائلة:

- لا تقلقى لم يعرفوا شئ بشأن أكذوبتك المتواصلة..ولكن
أنتظر الآن تفسيراً منك.

- أعلم كل كل شئ بخصوص نبيل..أعلم أنه توفي في
ذلك الحادث بينما جعلتموني أنتظره..من منا الكاذب
الآن؟!!

تلون وجه سلمى بألوان الطيف بعد أن كان يكسوه
الغضب و الحيرة من تصرف رغبة ثم قالت:

- حينما دلفت إلى المنزل حذرانى والدى نبيل من
إخبارك بشئ..ولم أكن أعلم كيف سوف أتعامل معك
وأنت تعلمين أن لا أهوى الكذب ثم تكرت ذلك اليوم في
المقهى وحديثنا وقلقت كثيراً..هل أنا السبب في معرفتك
للأمر؟

- لا ليس حقاً..السبب الرئيسى في معرفتى هي زيارتى
لقبر جد نبيل.

- آسفة حقاً يا عزيزتى لخسارتك و فخورةً بكِ لأنك
تعتنين بهذين العجوزين..ولكن لماذا تكذبين و إلى أين
تذهبين؟!

- أذهب إلى منزلى أنا ونبيل ولذلك لايمكننى قول
الحقيقة لهم.

- عدينى يا عزيزتى أنكِ لن تذهبى إلى هناك مجدداً
بمفردك..أنتِ كمن يضع الملح على جراحه

- الأمر يؤلمنى كثيراً يا سلمى..أعر أنى أختنق هنا
وهناك بالذكريات..ومع لك سوف أحاول ألا أذهب.

لم تستطع رغبة أن تعبر عن مكونات قلبها بقولها
لسلمى..لقد أصبحت خالية من الروح أضحكُ وف عيني
آلاف الدمعات و أخدع العالم بإبتسامتى..ابكى فى صمت
طفل حديث الولادة لم يعرف الدمع بعد سبيلاً إلى مجرى
قنوات عينه لا يستطيع سوى أن يفعل بعض من
التشنجات التى توحى بآلمه..تحاملتُ على نفسى كثيراً
ومثلتُ القوة والسعادة على العالم بحيث لم يشعروا بأن
الحزن يشيد مستعمراته و مدنه السرطانية بداخل قبي
فأصبحت ابتسم على جراحي كى لا أبكى أمامهم عليها.

ضمت سلمى رعدة بقوة و الدمع ينهمر من عينيها فهي شعرت بمثل هذا الألم من قبل حينما فقدت طارق.

- أشعر بالملك يا حبيبتي..فحينما قبلت نبيل فى لندن كان ملئ بالحياة من كان يتصور أن يحدث هذا!.

- قابلت نبيل فى لندن!ماذا؟ و متى حدث هذا؟!

- كان هذا منذ ستة أشهر حينما هاتفنى نبيل قائلاً أنه يرغب فى لقائى لمحادثة فى أمر هام فذهبت على الفور إلى المقهى للقاءه.

كان نبيل يجلس منتظراً قدوم سلمى و يكسو وجهه الغضب و الحيرة و الكثير من علامات الإستفهام؟..حينما أقتربت منه سلمى مرحباً به..إنفجرت أساريره و قام مرحباً بها و بعد السؤال عن الحال و الأحوال سألته سلمى عن الأمر الهام الذى يرغب فى الحديث معها حوله فقال:

- أنت تعلمين يا سلمى أن طارق لم يكن رئيسى فى العمل فقط بل كان أخى التى لم تنجبه أُمى و لذلك أردتُ سؤالك حول ما حدث فى ليلة وفاة طارق..هل أشتب بينكما شجار ما أم شئ آخر؟

- لا أبداً لم يحدث شئ كهذا لقد كنا غاية فى السعادة تلك الليلة

- إذا ما الذى دفعه لتناول كل هذا الكم من الكحول! كلنا نعلم أنه رياضياً جداً ولم يكن يتناول الشراب إلا فى المناسبات فقط لأنه سرعان ما يثمل.

- كل ما أذكره أنه فى تلك الليلة وضع مكالمتى على الإنتظار لمخاطبة صديقه ثم عاد لى معتذراً و قائلاً أن رفيقه يشعر ببعض الضيق بسبب شجار نشب بينه و بين رفيقته أو شئ كهذا..لا أذكر جيداً و قال لى أنه سوف يذهب إليه.

- من هذا لصديق؟

- لا أعلم..ولكن هذا كل ما حدث ليلتها.

تسألت رغبة عن السبب الذى دفع نبيل لسؤال عن ليلة الحادث ولما ذلك الأمر هام ولكن سلمى لم تكن تملك الجواب بل زادت حيرتها وريبتها بأخبارها أن نبيل أتى إلى لندن و عاد فى ذات اليوم.

ف اليوم التالى كانت رغبة ماتزال تفكر فى الحديث الذى دار بين سلمى و نبيل و تتسأل هل هناك علاقة بين الحادثين؟ إن كان هذا صحيحاً فحل ذلك اللغز لن يكون سوى فى تلك الحجرة السرية.

وجدت رغبة ذاتها تعود لتقف عل أرض تلك الغرفة من جديد و بعد مض ساعتين خرجت رغبة إلى الحديقة و بعد تفكير طويل إلتقطت رغبة هاتفها و ترددت قليلاً قبل أن تتصل..أجاب عن هاتفه قائلاً بصوته الذى بدا لها كمدينة من الأمان :

- مرحباً يا رغبة ..كيف الحال ؟

- مرحباً..أنا..أنا..أنا لست بخير يا عادل..أنا فى حاجة إليك.

- ما بك يا رغبة ؟ لقد أقلقتنى.

- سأخبرك حينما أراك فى ذات المقهى الذى إعتدنا اللقاء به..متى نستطيع اللقاء؟

- ليس قبل نهاية الأسبوع القادم لأنى فى عمل خارج البلاد.

- حسناً يا عزيزى سوف اترقب قدومك..إلى اللقاء.

مضى أسبوع منذ أن ودعا عادل و رغبة بعضهما على أمل اللقاء بعد فراق طويل..مضى ذلك الأسبوع على رغبة فى روتين معيناً فهى تذهب صباحاً إلى الغرفة السرية تبحث و تتمعن فى المجهول ثم تتمرن على إطلاق النيران وهى تحاول السيطرة على غضبها فما

هو قادم يتطلب الهدوء و الذكاء و بعض من المكر..ثم
تذهب إلى المكتبة و تقرأ ما يتسنى لها قرأتة..و تهتم
بوالدى نبيل فى فترة الغداء و تذهب إلى صفوفاً تعليمية
“كورسات” لانعلم عنها شئ..ترى ما الذى تخطط له
رغبة؟!

الفصل الثامن

جاء اليوم الذى ستلتقى فيه رغد بعادل بعد فراق قد دام لعامين تقريباً. ذهبت رغدة لملتقى بعادل الذى أخبرها أنه سوف يذهب على الفور من المطار إلى المقهى ولذلك ليس هناك داعياً لإستقباله فى المطار. جلست رغدة إلى طاولة جانبية إلى جوار الشرفة ترأقب هذه السماء الصافية و تتسأل عن رد فعل عادل على ما سوف تخبره إياه!.. رفعت رغدة عينيها عن ساعة هاتفها لتتظر فى إتجاه باب المقهى فى ملل من الإنتظار لتقع عينيها على عادل والتي كاساهما الدهشة حينما حينما رأتة فى هيئته و حلتة الجديدة.. لقد كان يرتدى الزى العسكرى وبدا أكثر جدية وحزم من ذى قبل وبالطبع أكثر وسامة.. أقترب عادل وهو مايزال محتفظاً بكاريزمته التى تعشقها البنات تحت أنظار رغدة التى تكاد لا تصدق عينيها.. كم تغير عادل!.. كاد أن يصل إلى طاولة رغدة حينما أصتدمت به فتاة بالكاد ناهزت عقدها لعشرين.. حاولت الفتاة التعرف إليه فبتسم لها إبتسامة صغيرة و تركها وذهب إلى رغدة. بعد أن أختفت بسمته وظهرت معالمه الجدية جلس إلى الطاولة و بعد تبادل السؤال عن الحال و الأحوال.. شعرت رغدة بالبرود فى حديثه مما جعلها تعتقد أن التغير لم يكن فى مظهره فقط بل إنه جوهرياً فهذا ليس صديقها عادل الذى تعرفه حق المعرفة بل أنه شخص آخر ربما حقاً لا تعرفه. قررت رغدة إخبار عادل

بخبر وفاة نبيل فربما هو لا يعلم بسبب وجوده خارج
مصر معظم الوقت ف قالت:

- ربما أنت لا تعلم ولكن يؤسفنى أن أخبرك بأن نبيل قد
توفى منذ ما يناهز شهر.

- إذاً لقد أخبروك..هل هذا هو الأمر العاجل الذى
استدعيتنى من أجله؟

- لقد كنت تعلم! هل حقاً كنتُ أنا آخر من يعلم؟!!

- اهدئ يا رغبة فهذا كان فى مصلحتك

- منذ متى و أنت تعلم؟

- حينما توفي نبيل وردنى إتصال من العم محمد و علمتُ
منهُ فعدتُ سريعاً من الخارج لدفنه بعد أن عُطيت يوماً
واحداً لك أجازة من العمل..قمت بتعزية والديه وزيارتك
فى المشفى و عودتُ إلى العمل.

كان صوته أكثر دفىً و حزناً فصمتت رغبة قليلاً ثم قالت
بصوت يملئه الألم..

- كان ذلكَ أنت..أعتقد أنى شعرتُ بك, ولقد ظننتُ طوال
الشهر الماضى أنه نبيل قبل أن أكتشف الحقيقة..و

الحقيقة أنه لم يكن حادث..موت نبيل لم يكن حادثاً أبداً يا عادل.

- ما الذى تهزينه يا رغبة..لقد ثبت أنه كان حادث وذلك أغلقت القضية على الفور.

- لقد قتلوه أمام عيني يا عادل بدون رحمة..كنتُ شاهدة على الأمر.

- من هم يا رغبة..وإذا كنتِ متأكدة من أنه لم يكن حادث فلماذا لم تخبرى الشرطة بالأمر؟.

- لا أعرف من هم بعد..لم أتذكر الكثير عن الحادث وقتها حيث أن الصدمة قد منعتنى من التذكر..لم أرد أن أصدق حينها أنه قد توفى وأنى لن أراه مجدداً..ولكنى أمسكتُ بطرف الخيط وهم لن يفلطوا أبداً..سوف أعاقبهم بنفسى على فعلتهم الشنعاء هذه.

- إذا كان لديكِ طرف الخيط فلما لا نذهب إلى الشرطة الآن!.

- لا يا عادل لن نذهب إلى الشرطة أبداً..فما أملكه لا يمكن أن يقال.

- ماذا تقصدين؟! إذا كنتِ تختبرين صبرى فلا تفعل
رجاءً.

عاد إلى صوته البرود و الحدة من جديد.

- أقصد أنى سوف أطارده هؤلاء المجرمون بنفسى
وسوف يكون عقابهم على يدى.

- وهل سوف تطاردينهم بهذه الشوكة التى أمامك.. ثم ما
الذى تملكينه ولا يمكن أن يقال؟! هل هى مزحة!.

- يبدو أنى أخطأت حينما ظننت أنه يمكننى أن أطلب
منك المساعدة.. أستمحك عذراً.

قامت رغبة عن الطاولة و كادت أن تغادر بقلب مجروح
و أعين دامعة حينما أطبقت أصابع عادل على يدها
وقال:- أنتظرى يا رغبة.. أنا آسف ما كان يجب عى أن
اسخر منك.

استدارت رغبة لتنظر له نظرة باردة تليق بمعاملتها لها
قبل قليل و لكنها تفاجأت بتلك النظرة.. كانت دافئة و
مليئة بالعاطفة وتدل على أن عادل القديم لا زال موجوداً
خلف ذلك العادل الذى يتساوى فيه الجمال و الكاريزما
بالبرود و القسوة.. لا زال هناك ذلك الرجل البسيط و
الشهم ولكن يا ترى لماذا غيرته الأيام؟.

- لا عليك.. ولكن هل تعدنى بأنك سوف تساعدنى؟.

- هذا الأمر خطيراً حقاً.. ولكنى أيضاً أعرف أنك عنيدة
وسوف تطاردىهم سواءً معى أو بدونى.. ولذلك سوف
أساعدك لأضمن سلامتك و أيضاً لتقديم قتلة نبيل
للعدالة..والآن أئن تخبرينى بما تملكينه ولا يمكنك
قوله؟!.

- حسناً..ولكن عليك أولاً أن تذهب معى إلى ذلك المكان.

حاول عادل أن يستفهم من رغبة عن ذلك المكان ولكن
رغبة أخبرته أنه سوف يفهم كل شئ بعد قليل..قادته رغبة
إلى غرفة المكتب بينما وقف هو حائراً فما هو الشئ ذا
الأهمية الكبيرة فى هذه الغرفة! أكتفت رغبة بالإتجاه إلى
المكتبة وفتحها بينما تعجب عادل من تصرفها و توجه
إلى جوارها لعله يفهم..لفت نظ نبيل وجود كم كبير من
كتب الأسلحة ولكنه لم يتعجب أبداً حيث عشق وهوس
نبيل بعمله يجعله دائم الإطلاع على آخر المصنعات
الحديثة من الأسلحة..أزاحت رغبة الكتاب إلى الأمام
وحينها أزيحت المرأة مما جعل عادل يدهش لوجود مثل
هذا الشئ فى منزل صديقه المقرب وهو لا يعلم عنه
شئ..سأل رغبة عدة أسئلة عن سبب وجود مثل هذا
المكان السرى و الغرض منه ولكنها أكتفت بقولها بأنه
سيفهم كل شئ الآن.

بعد أن قادتُهُ رغبة عبر السلم ثم عبر الصالة الرياضية و
العجب يملئهُ وقف أمام باب الغرفة التي فتحتها رغبة
ودلفت إليها وعلى وجهه نفس تعابير الإندهاش و
التعجب التي كانت على وجه رغبة حينما دلفت إليها أول
مرة..دلف ووقف على بعد خطوتين من الباب قائلاً:

- يا إلهى ما كل هذا!!!

- هذا ما قولتُهُ إلى نفسى حينما دلفت لأول مرة.

كانت الغرفة كبيرة جداً وتحوى على جنبها الأيمن و
الأيسر بمتداد الحائط رفوفاً تحمل كمّاً كبيراً من أحدث
أنواع الأسلحة و القنابل بالإضافة إلى بعض التقنيات
الحديثة وكما أن الحائط المقابل للباب كان يحوى على
العديد من شاشات العرض بالإضافة إلى وجود ركناً
يحوى على العديد من القصاصات الورقية.أخذ عادل
يتفحص ويقيم الأسلحة و التقنيات ثم قادتُهُ رغبة إلى
شاشات العرض بينما قال:

- أخبرينى يا رغبة مالذى دفع نبيل إلى صناعة هذا
المكان؟!أعرف أنه يحب عمله ولكن ليس من المعقول
وجود هذا الكم من الأسلحة!هل من المعقول أن هذا
المكان له دخلاً فى وفاته؟!!

القت عليه رغبة نظرة نارية تعنى..إنه صديقك المقرب
كيف لك بأن تشكّ فى أنه يتاجر بالسلاح!..قادتُهُ رغبة

أولاً إلى حائط لقصاصات و الذى كان أسفلهُ مكتب صغير بينما أرتبك عادل و حاول أن يعتذر معبراً على أنه لم يقصد الإساءة.. فتحت رعدة درج المكتب و تناولت منه ملف و أعطته إلى عادل الذى تسأل عن مضمونه فقالت:-

إن الملف يحوى تاريخ هذا المنزل و اسم مالكة لقد شاورنى الشك فهذا الكم من الأسلحة من المحال أن يشتريه نبيل و من المحال أيضاً أن يفعل شئ شنيعاً مثل المتاجرة فيه فبدأت البحث و وجدتُ هذا الملف الذى أعدهُ نبيل سابقاً حينما أكتشف هذه الغرفة..تاريخ المنزل يقول بأن مالكة كان تاجر أسلحة ولقد ألفت الشرطة القبض عليه منذ ما يناهز العامين و اشتراه نبيل من المزداد..ويبدو أن رجال الشرطة غفلوا عن وجود هذه الغرفة بينما أكتشفها نبيل عن طريق المصادفة.

- فهتُ الآن..ولكن ما هذا الحائط؟!

- أسميته شبكة العنكبوت.

- شبكة العنكبوت!..لماذا يحوى على خبر وفاة طارق و نبيل بالإضافة إلى خط سير الرئيس منذ عامين..وهؤلاء الرجال يبدو عليهم أنهم على مستوى عالى من الاحترافية..هل ما أفكر فيه..

- نعم صحيح..كلهم على علاقة وثيقة ببعض..فموت طارق ونبيل لم يكن حادث أبداً.

قاطعتُهُ رغبة قائلة هذا ثم عادت تقول :

- يجب أن ترى هذا..عادت رغبة بعادل إلى شاشات العرض و أشارت إلى صورة رجل كانت على إحدى الشاشات بدا أنه يناهز الأربعين من عمره..كان غاية في الأناقة و الوسامة اللذان غطيان على عمره الأصلي فبدا أصغر بعدة سنوات وبرغم أنه ذو بشرة بيضاء و شعر أسود و عينيّ عسليّتين إلا أنه بدا عليه الشراسة و الإجرام..نظرت رغبة إلى صورته قائلة:

- لقد رأيته أول مرة استطعتوا فيها فتح الجهاز ولم أعرف سبب بحث نبيل حوله فبرغم أنى بحث عنه أيضاً إلا أنى لم أجد سوى عدة شركات تجارية باسمه..ولكن ما لفت نظرى هو وجود صورة لذراعهُ اليمين معلقاً على الحائط لم أفهم بعد ما علاقتهم بالموضوع؟!..

طلب عادل من رغبة أن تنتظر قليلاً و أخذ يبحث فى ملفات أمن الدولة حيث أن صلاحياته تسمح بذلك وبعد برهة عاد قائلاً:

- إنه مجرم و زعيم عصابة دولية و يدعى “روبرت هانسن”..إنه يتاجر فى كل ما يمكن المتاجرة به..كوكايين و مارجوانا وكل أنواع المخدرات والسلاح بالإضافة إلى الأعضاء البشرية و غيره..و برغم مدامات الشرطة المتكررة له إلا أنه يفلت دائماً من العقاب لعدم كفاية الأدلة و كما يقوم معظم السياسيون الفاسدون بإبرام صفقات معه لأنه الأفضل كونه حذر جداً ولديه أتباع فى مختلف دول العالم وهو على قدر عالى من الدقة و المهارة..وكما أن لسياسة هى لعبته المفضلة.

- وماهى جنسيته؟

- لا أحد يعلم جنسيته الحقيقية إن كان أمريكياً أو روسياً أو غير ذلك..كل ما يعرف عنه أنه يقيم فى مدينة شيكاغو بأمريكا ومن هناك يدير كافة أعماله الغير مشروعة تحت سياتر تلك الشركات.

- لا بد من أنه رأس الأفعى..سيكون علينا السفر إلى لندن فى أقرب وقت

تعجب عادل من أمر السفر هذا وحينما سأل رغبة عن سببه إجابته بأنها سوف تشرح له كل شئ عند شبكة العنكبوت..وقفوا سوياً أمام الحائط و أخذت رغبة تشرح قائلة:

- لقد تتبعت الخيوط التي تركها نبيل و بتحليل خط سير الرئيس "عبد السلام" منذ عامين حتى الآن وجدت أنه كان هناك محاولة لإغتياله و فشلت بفضل طارق الذي كان رئيس فريق الحرس حينها و فى المحاولة الثانية كان نبيل حديث الترقية ولكنه مع ذلك استطاع إحباطها..توفى طارق بعد إحبائه لتلك العملية بعدة أشهر فى حادث سيارة أما عن نبيل فبعد عام من توليه لذلك المنصب و إحباطه لتلك العملية توفى أو بالأحرى قتل مثل طارق فى حادث سيارة..رؤساء الحرس, حادث سيارة..وقاتل واحد.

نظر عادل إلى رغبة..كم تغيرت لطالما عرف بأنها ذكية ولكن هناك أمر مختلف بها هذه المرة..تحليلها للأمر بهذه الدقة وإطلاقها على الحائط "شبكة العنكبوت" يبدو أنها حقاً سوف تصل بخيوطها إلى فريستها وسوف تكلها ثم تنقض عليها.

- وهذا يعنى أن القاتل مطمئن الآن ويظن أن الخطر قد زال عنه بموت نبيل أيضاً و سيعود إلى اغتيال الرئيس عما قريب فى القمة البريطانية الإفريقية للاستثمار حيث لن يجد فرصة أفضل من هذه

- إذا كان الأمر كذلك فيجب على أن أبلغ لسلطات العليا يا رغبة.

- لا يمكنك ذلك.. لاننا لانعرف من هو الخائن بيننا وما هي علاقته بزعيم العصابة..كما أنه لا توجد أدلة على صحة أقوالنا فكلها ستكون محض تكهنات في نظر السلطات..والقاتل سوف يأخذ حذره منا.

- ولكن هكذا سوف تكون حياة الرئيس في خطر.

- نعم..ولذلك يجب علينا الإستعداد للسفر إلى لندن في خلال ثلاثة أسابيع يا عادل..حيث ستقام القمة في أحد الفنادق الشهيرة و سوف يقيم الرئيس أيضاً فيه..والذى لم يفصح لى عن أسمه صديق والدى.

- حسب ما فهمت ف صديق والدك هو من أفصح لك عن خط سير الرئيس..ولكن كيف أقنعته بأن يعطيك مثل هذه المعلومات السرية..وكيف لم يشك في دافعك للمعرفة؟؟.

- الأمر بسيط لقد أخذت من وظيفة سلمى كصحفية ساتراً لى فأخبرته أنها في حاجة إلى سبق صحفى ووعدته بأها لن تنشر شئ إلا حين يقترب الموعد.

- إذا لم يبقى غير شئ واحد لفعله قبل البدء في تنفيذ الخطة.

- ما هو يا عادل؟.

- التأكّد من أنّك على المستوى المطلوب لمهمة وسوف يتم ذلك من خلال تدريبك أولاً ثم اختبار مهاراتك و قدراتك البدنية.

قالت بثقة :- لك ذلك ..ولا تقلق سوف أكون على قدر كبير من المسؤولية.

- حسناً..بما أننا هنا الآن فلما لانستغل هذا الوقت في تدريبك.

وافقته غدة الرأي و إنطلاقاً معاً إلى مرمى إطلاق النيران وقبل أن تبدأ في إطلاق النيران ليختبر قدراتها وقف تعجباً من الستار الأسود و إنطلق يزيحه ليجد خلفه زجاج عازل للصوت ومُضاض للرصاص ويطل على الحديقة الخلفية للمنزل فحدثته رغبة عن كونه يحوى باباً سرياً فى أحد أركانه يطل على الحديقة وعاد يشتكشف المكان وسائل عن سبب وجود تلك المضخات الصغيرة التى لا تشبه تلك التى تتخدم فى الحريق..فقالت:- إنها مدخات للسم..لو أدخلت كلمة السر للمرة الرابعة خطأ لكان أنطلق ذلك الغاز السام من أنبوبة الذى يوجد بداخل الغرفة و قتلنى قبل أن أستطيع حتى الوصول إلى السلم وكما تقفل النافذة والأبواب إلكترونياً بفعل جهاز الإنذار.

- أه.. لحسن الحظ أنك لم تقعى فى الفخ.. ولكن يبدو وكأنك اكتشفتى كل خبايا وأسرار هذا المكان..أعتقد حان الوقت لنكتشف خبايا نفسك من مهارات.

أمأت إيجاباً و بعد أن إنقضت على اللوح وهى تتخيله قاتل نبيل..وقف عادل قائلاً فى نفسه..يبدو أنها لم تعد مبتدأة كما كانت منذ عامين..ولكنها لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب فلا زال غضبها يتحكم فيها و هذا ما قد يدمرها.

- كفى الآن..أحسنّت كمبتدأة ولكن لازال أمامك الكثير للتعليمه..ولكن كيف تعلمتى هذه الأساسيات؟

- نبيل علمنى إياها منذ وقت طويل..وأنا لم أترك كتاباً فى مكتبت نبيل لم أقرأه وكان بعضها عن أساليب إستخدام السلاح.

- يبدو أنك لم تضيعى الوقت أبداً..كنتِ تستعدين حتى قبل مجئ.
- نعم..هذا صحيح.

فى الإسبوعين التاليين كان تدريب رغبة لازال مستمراً و أيضاً تلك الصفوف “الكورسات” الغامضة بعد أن أعطت إجازة مدفوعة الأجر لحارس فيلاتها..فى بداية

الأمر كان الوضع مرهقاً جداً على رغبة ولكنها كانت
تأبى الإستسلام و تؤمن بأنه من الفشل يولد
النجاح..سرعان ما بدأت رغبة تتأقلم مع هذا التدريب
الشاق والذي كان حملاً ثقيلاً على فتاة ولكن ليس على
من ذقت ألم الفراق..أكتسبت رغبة مهارات لم يكن
بإستطاعتها أن تكتسبها وحدها..وكان عادل يعتمد بأن
يكون قاسياً معها فى تدريباته التى لاتفرق عن التدريبات
العسكرية فى شئ خوفاً من أن يتهاون معها فيعرض
حياتها للخطر..خاصة لأننا لا نعرف ما يخبئه القدر..فقد
لا يتواجد لحمايتها إن أصابه مكره أو يفشل فى حمايتها
وهذا هو أسوء مخاوفه.

كان عادل يجعل رغبة تزحف أسفل الأسلاك الشائكة
وكلما خدش جزء من جسدها كان يشعر وكأن قلبه
يتمزق..وكان ألم خدشها يجرى فى قلبه و
عروقه..وعندما أصبحت رغبة ذات مهارة
وخبرة ..وقفت للمرة الأخير هى وعادل فى تحدى..جعل
رغبة تبدأ قائلاً:

- السيدات أولاً.

أبتسمت قائلة:- يالك من رجل نبيل..أرجو ألا تندم على
هذا النبيل.

أطلقت رغبة أول طلقة فأصابت الهدف بدقة وكذلك عادل و ظل النزال قائماً إلى آخر طلقة..وكانت رغبة تستفز عادل بثقتها الزائدة فى نفسها ف فاز عليها فى النزال ..مما جعل رغبة تحزن وتشعر بالإحباط. قال عادل فى نفسه..ياللى من غبى كان يجب على أن أجعلها تفوز حتى أرى إبتسامتها..ولكنى خفتُ من هذه الثقة الزائدة فقد تودى بحياتها ..ولذلك كان على أن ألقنها درس كي أحميها..لا بأس أعرف كيف أسعدها.

- حسناً لا داعى لهذا الإحباط فلقد تحسن مستواك كثيراً مؤخراً و بتِ ماهرة الآن..والآن دعينى أرفع من معنوياتك و أجلب لك الشكولا التى تحبها.

قالت مازحة:- إن كانت على حسابك فأنا موافقة.

- و أنا موافق يا سيدتى.

بعد مرور يومين ألتقى عادل برغبة فى فيلاتها و تحديداً فى تلك الغرفة السرية.

- ما الأمر يا عادل..لما طلبت لقائى هنا تحديداً؟وأين كنت مختفى منذ يومين؟!.

- طلبتُ لقائكِ بشكل عاجل لأخبرك بشأن سفرنا بالغد إلى لندن ولأناقشك في الخطة التي سوف نتبعها.

- سفرنا في الغد!.. لماذا قررت سفرنا بهذه السرعة؟.

- هذا يعود إلى سبب غيابي في اليومين الماضيين.. فقد كنتُ أجمع المعلومات حول الفندق الذي سوف يقيم به الرئيس في لندن وأثناء قيامي بذلك علمت أن جدول مواعيد الرئيس قد تغير لأن القمة سوف تقام قبل ميعادها القديم بيومين أى ستكون في اليوم السابع من الشهر القادم.. ولذلك قمت بالحجز لنا في ذات الفندق ثم حجزتُ على طائرة الغد.

- ولكن ما زال أمام موعد سفر الرئيس عدة أيام فغداً سيكون أول يوم في الشهر الجديد.. إذاً لماذا حجزت مبكراً هكذا؟

- يجب علينا السفر قبل الرئيس و حرسه لانه علينا الإستعداد وتجهيز الأمور التي سوف سوف تسهل علينا مهمتنا.

- و ما هي تلك الأمور يا عادل؟.

- سوف تعلمين كل شئ في وقته.. فل تأتى معى الآن وراقبينى و أصغى جيداً لكل شئ سوف أخبرك به.

- حسناً

ذهب عادل برغبة إلى الركن الذى يحوى على الأجهزة الدقيقة وأخذ يحدثها عن وظائف وطرق عمل كل جهاز من الأجهزة الإلكترونية والتي كانت عبارة عن كميرات و أجهزة تنصت دقيقة يمكن لها أن تساعدكم فى مهمتهم..أخذ عادل يختار منها ما يحتاج إليه ثم وضعهم فى حقيبة صغيرة مخصصة لهم.أخبر عادل رغبة بأنه رغم إعطائه لها فكر مسبقة عنهم إلا أنه اليوم أراد أن يذكرها ويرسخ معرفتها بهم لتكون ملمة بوظائفهم وطرق إستخدامهم فى حال حدوث شئ طارئ..عاد عادل يؤكد على رغبة بمعاد الطائرة فى الغد والساعة التى سوف تقلع بها ثم أخبرها بأنها عليها إيجاد حجة مناسبة لتقنع والدى نبيل بسفرها غداً..فأمأت له إجباً وهى لا تدرى ما هى تلك الحجة التى سوف تستخدمها؟.

يبدو أن رغبة وعادل قد أحكموا وضع خطتهم فهل سوف يسعفهم القدر على تنفيذها؟ أم له رأى آخر؟..هذا ما سوف نعرفه فيما بعد.

الفصل التاسع

دلفت رغبة إلى فيلا حمويها لتجدهم جالسين فى الحديقة يتناولون الشاى الساخن الذى يتناسب مع برد الشتاء.. ذهبت رغبة لتخبرهم بشأن السفر وهى تحاول أن تخفى تلك الرجفة الخفيفة التى تعترىها كلما فكرت فى رد فعلهم.. بعد أن ألقت السلام أخبرتهم بأنها تريد التحدث معهما فى أمر هام.. فقال اللواء محمد بجدية..

- تحدثى يا رغبة ..أفضى بما لديك فمنذ دخولك من الوهلة الأولى وأنا أعلم بأن هناك بعد الكلمات العالقة فى حلقك.

- فى الواقع..أنا..أنا مسافرة غداً إلى لندن.

- مسافرة إلى لندن؟ وغداً! هل تمزحين!.

هذا ما قالتة والدة نبيل وعلى وجهها الغضب وملايين من علامات الإستفهام ولكنى أعذرهما فهى مرتبطة جداً برغبة منذ وفاة نبيل وخاصة لأنها تحمل قلبه..أشار لها والد نبيل بالصمت وحاول أن يستفهم من رغبة عن سبب السفر المفاجئ فقالت..

- فى الواقع هناك مؤتمر طبى سوف يقام فى لندن خلال يومين وسوف يستمر لمدة خمسة أيام وسوف أعود أدرأجى بمجرد إنتهائه على الفور.

تسأل والدى نبيل عن إذا كانت سوف تسافر بصحبة والدها وحينما نفت الأمر وأخبرتهم بالإلا يخبران والديها بشأن سفرها ثارة ثائرة والدة نبيل بينما أكتفى والد نبيل بإعتراضه على هذا السفر فلم يتركأ أمام رغبة سوى طريقاً تكرهه ف قالت:

- هذا المؤتمر هو حلمى لقد أنتظرتة طويلاً و استعدت له كثيراً..لو أن نبيل كان هنا لسمح لى بفعل ما أريد.

قالت جملتها الأخيرة وفرت راكضة إلى غرفتها إلى ذاك العلم المظلم الذى ينمو فيه وحش الإنتقام كما ينمو الجنين فى رحم أمه. وقفت رغبة من خلف سيتار ذاك الشباك الصغير المتواجد فى الجهة الأخرى من الغرفة ترمقهم وهم يتحدثون وتتوقع قدومهم ليخبروها موافقتهم..إها تكره أن تكذب و أن تبتزهم عاطفياً وتضغط عليهم بمثل هذه الطريقة الشنيعة ..ولكنها مؤخراً تفعل كل ما تكره..فكيف تفسر لهم وكثيراً من الأمور لايمكن تفسيرها خاصة عندما يتعلق الأمر بجرح عميق فى القلب..إنها القلوب يا سادة لا يمكنكم دائماً شرح ما بها..مهما حاولتم مراراً و تكراراً ف الكلمات لا تسعف.

هيا بنا لنرى ما الذى يتحدث فيه والدى نبيل وهل
ستصدق توقعات رغبة؟!..ولنترك رغبتنا تراقب الوضع
من بعيد.

أعلم أنكم ستعجبون منى..فمتى ظهرت أنا؟! أوليس من
المفترض أن ذاك الرجل يسردها من أمام غرفة
العمليات!..بربكم لما أنتم أنانيون إلى ها الحد..إن
المسكين يجلس فى المشفى و هو يملئه الرعب على
رغبة التى تعشق نبيل وتريد أن تذهب إليه بينما هو يريد
أن يمسك بيدها كي لا تتركه وحيداً.

والآن لنترك رغبة ومصيرها المعلق بين يدي القدر
ولنتركه يجلس فى إنتظارها و أنا سأكمل معكم قصتها
وما حدث والآن لنعود إلى والدى نبيل.كانت والدة نبيل
تتسأل عن إذا كان سيسمح لها بالسفر فأخبرها بأنه لم
يقرر بعد ولذلك قالت له:

- ألا تعتقد أن الوقت قد حان لإخبارها بحقيقة موت نبيل.

- لا أعلم..ربما لديك حق..هيا بنا لنذهب إلى غرفتها
ونحدثها.

سرعان ما كان ثلاثتهم يتواجهون فى غرفة نبيل..ربما
عزيزتنا رغبة رفعت آمالها كثيراً فيما يخص الإنتقام
وربما ستنتهى القصة قبل أن تبدأ..الآن أنت تتسأل كيف
أصيبت بالرصاص؟ وهى فى لمشفى الآن!..أعلم أن

عقلك عمل ما يسميه جيلنا "أيرور" أى أنه توقف عن الإستعاب.. أرجوك أنتظر.. لا تفصل الآن فليلتنا طويلة وبما أن الجميع نائم من حولي وأنا أرغب ف النوم أيضاً فلا تقاطعني فإن ما يجعلني أكتب الآن هو شغفى.. هيا لأحكى لك أكبر قدر ممكن قبل أن أسقط فى النوم.. بعد أن تواجهوا فى غرفة نبيل قال والده أنه موافق ب شرطاً واحد بينما أجابته رغبة بأن شروطه مُجابهة مهما كانت.. كانت والده نبيل تستشيط غضباً من زوجها. كان شرط والد نبيل هو أن تقيم رغبة فى منزل صديقه السفير مصطفى كامل والذى يكون والد عال.. أنه يقيم هو والعائلة منذ زمن بعيد فى لندن.. رحبت رغبة بالفكرة أمامه وقالت له أن عادل عرض عليها ذات العرض و أنه سوف يكون فى إستقبالها فى المطار.. بعد أن شكرته هو وزوجته خرجا من غرفتها.. ربما لم تفشل توقعات رغبة.. فإن حقاً لنا نحن النساء رداراً عجيباً يمكن لنا منخلاله أن نجذم بحدوث بعض الأمور ويصيب معظم ويخيب البعض.. وخاصة عندما يتعلق الأمر بالخيانة ويكشف الله ستره عنك أيها الرجل وتضرب كفاً على كفٍ.. كيف اكتشفت زوجتك الأمر.. كانت رغبة تعلم بأن والد نبيل سوف يلين حيث أن طبيعة الرجال تلين أمام النساء سواء كانوا عسكريون أم مدنيون فالأمر لا يفرق.. والبيت لذى لا يحوى امرأة يكون خالياً من الروح و المشاعر الدافئة واللمسة الحنونة.. ولا تقول أنى متحيزة أو أبالغ.. أوالست ممن يردخون لإرادة أمهاتهم فى بعض الأحيان و إن يكن عن عدم إقتناع.. أو

ممن يهدء غضبهم عندما يشاهدون أدموع زوجاتهم أو
فتياتهم الصغار أو المرأة التى يحب.. وإن لم تكن أياً من
هذا فاسمح لى بأن أقول عنك بأنك غريب الأطوار. هيا
لنشاهد انفجار غضب والدة نبيل بعد خروجها من الغرفة
والسبب الذى جعل والد نبيل يوافق.

- لماذا لم تخبرها بالحقيقة يا محمد؟

- لم استطع يا هناء.. لطالما شعرت فى الأيام الماضية أنها
تخفى شئ ما.. لم أكن أعلم بأنها تبذل أقصى ما لديها
لأجل ذلك المؤتمر.. لا زلت أذكر اليوم الذى دخل فيه
مكتبى قائلاً.. أنا أعشقها يابى إنها ليست كباقي الفتيات
التي عرفتهن من قبل.. إنها رائعة.. جميلة وحساسة
وشديدة الذكاء.. سيكون لها شئناً عظيم يوماً ما أنا
متأكد.... وجهها الطفولى وعينيها التي تشعان وتحملان
لهيب الأمل و الرغبة منعانى من أن أقول شئ ..أريدها
أن تكون سعيدة فى الأيام القليلة القادمة ف بالفعل
ينتظرها الكثير من الحزن عند عودتها لأننا سوف
نخبرها.

- أتفهمك يا عزيزى و أغفر لى أنا نيتى فل الحمل قد ثقل
على.. فلا يمكننى أن أبكى موت طفلى أمامها وحتى اليوم
سوف نذهب سرّاً لزيارة قبره.

أنهمرت أدمعها على وجنتيها فأزلهم بيده ودمها إلى صدره وقبل جبينها قائلاً بأنه ليست أنانية بل امرأة عظيمة و مؤمنة وصبورة..تحملت ما لا تتحمله أى أم..ثم قال لها هى لنذهب قبل أن تسمع رغبة شئ.. كانت رغبة بالفعل تجلس خلف ذاك الباب الذى يفصل بينها وبين حمويها..ولم تسقط من عينيها دمعة واحدة بل تحجر الدمع فى عينيها وحول الصرخات الكامنة فى صدرها إلى غضب ولهيب يكفى لحرق هؤلاء السفلة الذين تسببوا فى موت نبيل...بعد مغادرة والدى نبيل وترك خبر لها عن طريق الخادمة بأنهم ذاهبون لزيارة قبر الجد..تسحبت رغبة ودلفت إلى غرفتهم و أخذت هاتف نبيل الذى بقى معهم من بعد الحادث..بعد ساعات طوال على رغبة فى الفراش عاجزة عن النوم تفكر فى الغد و إنتقامها وايضاً الواجب الوطنى الذى يقع على عاتقها هى وعادل وقعت أخيراً فى النوم.

فى صباح اليوم التالى جلست رغبة فى المطار تنتظر عادل وهى تنظر إليه بتعجب ونفاذ صبر وهو يتحدث إلى رجل ذو وقار شديد و يبدو أنه ذو مكانة رفيعة..نظر الرجل إلى رغبة عدة مرات خلال حديثه إلى عادل ثم ابتسم إليها فى نهاية الأمر وهو يصافح عادل فردت عليه بإبتسامة خفيفة وهى يملئها الريبة ولا تفهم ما يدور من حولها..بعد ثوانى قليلة إنضم إليها عادل فقالت.. - من هذا الرجل يا ادل ولما تأخرت هكذا؟ لقد حان موعد طائرتنا.

- إنه مدير أمن المطار..لقد أخبرته بعد أن رأى بطاقة رتبتي أن الدولة قد عينتني لمرافقتك وحمايتك خلال المؤتمر الطبى العالمى الذى سوف يقام فى لندن والذى سوف تحضرينه للكشف عن أحدث إختراعتك والذى تحملينه فى هذه الحقسبة الصغيرة التى بيدك.

- يالك ن حذق..لقد فعلت ذلك حتى نستطيع المرور بحقيبة الأجهزة الدقيقة دون أن نكشف.

- نعم..وسوف يقدونا بكل عزة ووقار إلى الطائرة.

حطت الطائرة على أرض مطار لندن لتعلن بأن الحرب على وشك البداية..فهل يا ترى سيحرق لهيبها الأخضر و اليابس أمستؤد على يد هؤلاء الأشرار قبل أن تولد...هذا ما سوف نعرفه.

الفصل العاشر

وقفت سيارة الأجرى أمام فندق غاية فى الجمال
المعمارى..إنه فندق “كافية رويال” الشهير الذى يقع فى
قلب وسط لندن وهو من أفخم الفنادق التى يمكنك زيارتها
فى حياتك ويعد معلماً من معالم لندن ويضم مجموعة من
المطاعم والبارات ومركز عافية يسمى آكاشا هوليستك.

وقفت رغبة إلى جوار عادل الذى تحدث إلى موظفة
الإستقبال بلغة إنجليزية متمكنة قائلاً:
- مرحباً

- مرحباً يا سيدى..كيف يمكننى مساعدتك؟.

- فى الواقع يوجد لديكم حجز باسم السيد والسيدة عادل
كامل وقد إتصلت بك فى الأمس لتأكيدهُ.

بعد أن بحثت فى لشاشة التى أمامها عادت قائلة:
- نعم يا سيدى..إنه جناح رقم ستة المميز وسوف يقدم
إليه جيمي..جيمي هلا أخذت حقائب العروسين إلى جناح
رقم ستة المميز لقضاء شهر عسلهما.

- حسناً يا آنسة مورييس..فل تتفضلا معى إليها النبيلين.

كانت رغبة مصعوقة مما يدور حولها وتنظر إلى عادل
فى دهشة وعلى وجهها ملايين من علامات الإستفهام؟؟
فحاولت أن تستفهم منه باللغة العربية حتى لا يفهم
الأجنيبان ما تقول..طلب منها عادل أن تهدأ و أخبرها
بأنه سوف يشرح الأمر كله لها حينما يكونوا على إنفراد.
وصل عادل ورغبة إلى الجناح وبعد خروج الخادم أخذ
عادل يشرح أسبابه لكى لا يترك للشك أى مجال فهو
يقتل المودة والحب..فقال:

- حينما علمتُ بأن هذا هو الفندق الذى سوف يقيم فيه
الرئيس قمتُ سريعاً بالتسلل إلى أنظمتة لمعرفة الجناح
الذى تم حجزه من أجله وغرف الحرس..وجدتُ أن
الفندق يتكون من 45 جناح و 160 غرفة بالإضافة إلى
7 أجنحة مميز و الجناح السابع هو ماتم حجزه للرئيس
وهو يعد الجناح الرئيسى للفندق و يتميز بإنعزاله و بعده
عن النازلين ولذلك هو الأمثل لحماية الرئيس..وكانت
الوسيلة الوحيدة للبقاء على مقربة منه هو هذا الجناح
الذى حجز من أجل عروسين فقامت بالتلاعب بالأجنحة
ونقلتُهما إلى جناح آخر و وضعت حجز باسمى لنستطيع
البقاء هنا دون أن نشير شك أحد و بذلك نستطيع حماية
الرئيس فلا تنسى بأنه لا بد من وجود أفراد للعصاة
أيضاً فى الفندق وعلينا أن نكون حذرين ونفتح أعيننا
جيداً.

- نعم..إن لديك حق فى كل ما قولت و فعلت.

- إذاً فل تأخذى قسطاً من الراحة الآن فى غرفتكِ و أنا
سوف أبقى هنا على الأريكة و سوف نبدأ عملنا غداً
صباحاً.

أشار لها عادل نحو الغرفة فستجابت له وذهبت..سرعان
ما مضت ساعات نومها خفيفة و هنيئة لكثرة إرهاقها ثم
حل الظلام..أفاقت رغبة من نومها لتجد الظلام يلقى
بظلاله على غرفتها مع تألؤ بعض الأضواء الملونة
التي تتساقط على زجاج شرفتها..أقتربت رغبة من
الزجاج ونظرت إلى الخارج..كم تبدو مدينة هذه المدينة
رائعة وخاصة تحت تألؤ هذه الأنوار الباهرة, و هذا
الهدوء الذى الذى يشقه صوت أبواق السيارات
البعيدة..يالها ن ليلة ساحرة يتمناها كل العاشقين ولكن
ليس التى استنزف الألم معظم روحها ولم يترك لها سوا
بعض من العبرات التى تتحجر على الجفون و بقايا روح
معذبة شاردة وهائمة فى الملكوت وهى تتذكر لمستة
على وجنتيها ويزداد عذابها حينما ينسل صوت دقات
قلبه من صدرها إلى مسامعها..ولك أن تتخيل العذاب..لقد
فارقت الحياة منذ فارقها هو واستمرت تخدع من حولها
بأنها بخير ويخدع جسدها العالم بأنه مازال على قيد
الحياة..تتأرق فى نومها وتحاصرها الكوابيس ن كل
إتجاه, إنها أسيرة حلم واحد بأنه عاد من الموت كما
يحدث فى بعض من الأفلام الهندية...لم تصدق كيف
نامت هذه الساعات القليلة وهى هنيئة بهذا الشكل..ربما
هذه هى الراحة التى تتبع أخذ الخطوة الأولى فى تحقيق

أى حلم حتى وإن كان حلم الإنتقام..لنأمل فقط أن تتبع
خطة عادل لتنجو و ألا تبذع من عندها..لأنى على يقين
بأنها ليست راغبة فى الحياة وبأنها فقط تنتظر حتى تأخذ
بثأرها.

إرتدت رغبة ردائها المنزلى فوق بجامتها الحريرية
السوداء وخرجت ن غرفتها.كان عادل بالفعل قد استيقظ
قبل رغبة بقليل وكان يضع سماعة الهاتف حينما أقتربت
منه رغبة..كان يرتدى بنطلوناً قطنياً ذو لون أسود و
كنزة من صوف الباك الأبيض الفاخر ذو الملمس
الحريرى مما أبرز لون عينيهِ الزرقويتين الصافيتين
والخلابتين الذين لهما دفئ شمس الشتاء و تفتح أزهار
الربيع ويوازيان فى هذه اللحظة مدينة كاملة من الأمان,
لنقول بأن أى امرأة إذا رأتَه فى هذه اللحظة و بهذه
الوسامة سوف تقع فى عشقه على الفور..ولكن رغبة
إكتفت بالإنبهار فقط. استدار عادل حينما لاحظ وجودها
وهو يضع سماعة الهاتف قائلاً:

- لقد تحدثتُ إلى خدمة الغرف و طلبت لنا العشاء..أأمل
أن ينال ذوقى فى اختيار الطعام استحسانك.

- فل نأمل ذلك..ولكن كيف عرفت بشأن أستيقاظى
لتطلب لى الطعام؟..من ضوء الغرفة حينما أضئتُه أخيراً
لجلب ردائى قبل الخروج.

لم تنتظر رغبة منه الإجابة لأنها كانت سريعة البديهة
ولذلك جاوبت وكأن السؤال قد وجه إليها..فقال لها وهما
يتبادلا البسمات فى مرح...
- هذا صحيح.

سرعان ما إنتهيا من تناول وجبة العشاء التى نالت
استحسان رغبة كثيراً ثم جلسا يتناولان القوة ويفكران
فى خطة الغد.

- غداً سوف يُخلى النزيل الجناح السابع وبعد ذلك سوف
تأتى العاملات مع إحدى المشرفات لتنظيف الجناح ثم
سيأتى جزء من الحرس الجمهورى لتأمين الجناح حتى
يحن موعد وصول الرئيس فى الخامس من
الشهر..سوف تكون فرصتنا الوحيدة لدخول الجناح
لوضع الكاميرات و أجهزة التنصت الدقيقة هى من
خلال الدخول ضمن طاقم التنظيف.

- وكيف سوف نفعل ذلك يا عادل؟.

- علينا أولاً أن نعرف من هو طاقم العمل المسئول عن
الجناح لأن هذا سوف يسهل علينا الكثير.

- حسناً..أنا لدى خطة جيدة لدخول ضمن طاقم العمل
بدون أن يشك بنا أحد..أسمعنى جيداً..سوف نخدر تلك

المشرفة و بعد ذلك سوف أحل محلها..ولا تقلق فلن يعرفوا الفرق بيننا..ثم سوف أدخلك على أنك عامل صيانة.

- إنها خطة جيدة..ولكن كيف سوف تفعلين ذلك؟ وكيف لن يعرفوا الفرق بينكما! إني لا أفهم.

- الأمر بسيط..أنت تعلم سابقاً بحبى لفن التمثيل والذى يعتبر التنكر وتقمص الشخصيات جزءاً لا يتجزأ منه ضف إلى ذلك أنى طوال الأسبوعين الماضيين أخذت صفوفاً “كورسات” فى التمثيل و التنكر وصناعة الأقنعة إستعداداً لهذه المهمة فقد علمت بأننا سنحتاج مثل هذه الأمور حقاً لا محالة.

- عجباً فعلتِ حقاً كل هذا!..ولكن لحسن الحظ أنكِ فعلتِ ذلكَ لأنكِ هكذا حللتِ المشكلة ولميبقى أماننا سوى معرفة من هى تلكَ المشرفة ومعلومات كافية عن طاقم العمل لتتعاملِ معه.

- لا يا عادل حلت نصف المشكلة فقط لأنى لا أملك أدوات و مواد صناعة القاع والشعر المستعار ولذلك على النزول لشرائه.

عرض عادل على رغبة النزول معها لشراء تلك الأشياء
التي تحتاجها رفضت وقالت له بأنه عليه البقاء حتى
يخترق نظام الفندق من جديد لمعرفة طاقم التنظيف ثم
يهاتفها ليخبرها عن تلك المشرفة وما يتناسب معها من
لون الشعر والأعين وغيره وحينما أعترض قائلاً بأنها
لا تعرف شوارع لندن جيداً وهو أكثر دراية منها لأن
عائلته تقيم فيها منذ زمن بعيد وكما أن معظم إجازاته
خلال العامين الماضيين قضاهم هنا وسط
عائلته. تحجبت رغبة بأن هذا سوف يوفر عليهم الوقت
والمجهود و أنها لديها على الهاتف نظام لتحديد المواقع
حددت سابقاً موضع المتجر عليه..بالإضافة إلى خريطة
لشوارع لندن..فقال فى نهاية الأمر:
- يالك من عنيدة..هيا اذهبي وسوف أظل أطمئن عليك
عبر الهاتف.

- حسناً يا سيدى.

قالتها بمرح وهى تقدم له التحية بيدها كما لو كانت
عسكرياً وذهبت إلى غرفتها وهى تضحك..خرجت بعد
أن بدلت ثيابها و قدمت له حشوبه الذى كان يضعه على
الطاولة ليخرج من شروده و يأخذه من يدها..أشارت له
بعينيها الخضراء التى تشبه أراضى الربيع بأن أطمئن
سوف أكون بخير..فبتسم لها فبرزت غمازته التى
أعشقها.

خرجت رغبة من الفندق وهى تضع هاتف نبيل على
أذنها قائلة:

- أين أنت؟..حسناً لقنى فى المتجر.

وصلت رغبة إلى وجهتها وكانت ترسل عادل بين
الحين والحين ثم طلبت منه أن يرسل لها صورة
المشرفة وبالفعل أرسلها و بنائاً عليها أختارت ما يلزمها
وكانت تجلب آخر مادة من مواد صناعة القناع حينما قال
لها

- ليس هذه..خذى هذه أفضل فهى تجعله يثبت معك
لساعات أكثر.

- حسناً شكراً لك..والآن يمكننا أن نتحدث فى ذلك
الموضوع.

عادت رغبة إلى الفندق وقبل أن تدلف إلى المصعد
لتذهب إلى جناحها هى وعادل تذكرت أمراً ما فتصلت
بعادل قائلة:- عادل لقد نسينا تماماً أمر الزى..أنا واقفة
الآن أمام غرفة العاملين بالفندق هلا فتحتها من أعلى
لأخذ زى مماثل لزى المشرفة.
- لماذا تكبدي هذا العناء..لما لم تنتظرى حتى صباح الغد
وقمت بتبديل ثيابك معها وأنتهى الأمر!.

- لديك حق..و إذا إحتجنا ذاك الزى من جديد قوم
بإستدعاء المشرفة ثم نستعيره منها.

قالتها رغبة بلئثم فهي معتادة على مضايقته منذ عاد
بجليده الغريب إلى حياتها من جديد وتتمادى معه في
المزاح والتصادم لعلها تفهم سبب تغيره.

- لا داعى لسخريتك..الباب مفتوح الآن يمكنك أن تدلفى
أيتها الأميرة.

قالها عادل بحدة فهو لم يعد يتحمل فكرة أنها لاتزال
تعامله بتلك الطريقة التى تبين أنها ما زالت لا تأخذه
على محمل من الجد..لا زالت تعامله على أنه نفس ذاك
الصديق الطيف والخبول برغم تلك المناوشات التى
تحدث بينهم..بينما رغبة كانت تفكر وهى تتناول الزى
من موضعه فى مقدار تغير عادل..لقد أصبح شخصاً
مختلف حقاً..فى معظم الأحيان يغلب عليه ذاك الطابع
البارد و الجاف والحاد فى كلامه و أفعاله ولكن فى
بعض الأحيان يختلف تعامله معها فتلمس فيه الرقة فى
حديثه إلا حينما تفعل شئ يثير غضبه دون قصد..لم يكن
هكذا من قبل! ولكن ذاك لطابع البارد والجاف يزيده
رجولة برغم كل شئ ويضفى إليه فوق الوسامة وسامة
ويعطى له عنواناً هو ”صعب المنال” ما يجعل النساء
تولع به..فالمضيفات فى الطائرة كانوا يتهامسن بشأن
وسامته حتى أنها هى بنفسها لاحظت ذلك..وتلك الأنسة
هيدر موريس التى حفظت رغدتنا اسمها عن ظهر غيب
من بطاقة التعريف بثيابها عندا لاحظت نظرات
الإعجاب والوله فى عينيها عندما كانت تحدث عادل

بشأن حجز الجناح..نفضت رغبة كل هذه الأفكار عن عقلها وعادت إلى جناحها.

- هل جلبتى كل ما تحتاجين إليه؟

- نعم..كلها هنا داخل الحقيبة.

- هل واجهتى أى مشكلة أثناء جلبهم؟

- لا.

- إذاً لما تأخرتى هكذا؟

- لقد أخذتُ بعض الوقت فى إجاد المتجر لأنى لا أعرف الشوارع جيداً.

- حسناً..اذهبى الآن لتبديل ثيابك ثم عودى سريعاً لمراجعة الخطة.

أمأت له بالموافقة..أتت رغبة متحمسة كعادتها وبعد أن جلست أمام عادل وطلبت منه أن يبدئوا..بدئوا يسردون أحداث الخطة خطوة بخطوة لبعضهما كما يحدث فى الأفلام تماماً ف بدأ عادل يقول:

- سوف تأخذين مكان تلك المشرفة.

- ثم سأقود ذاك الطاقم المكون من أربعة موظفات إلى جناح الرئيس.

- وبعد دخولك إلى الجناح...

- أدخلك على أنك عامل الصيانة.

- بعد الإنتهاء من مهمتنا نعود سريعاً إلى الجناح..

- ونفرج عن تلك المشرفة.

فى ظهر اليوم التالى كان كل شئ معد و بجدارة وفى إنتظار التنفيذ..لم يتبقى سوى دقائق معدودة على مغادرة النزىل وقدوم طاقم التنظيف..وكانت رغبة قد أنتهت بالفعل من من كل شئ..من إرتداء ملابس الفندق و التنكر بهيئة المشرفة ورغم كل ها التعب فى صناعة القناع و لكن الأمر كان يستحق كل هذا العناء لأنها بدت كتلك المشرفة تماماً..فلو رأهما أحداً سوياً لظن أنهما توأم ولم يكن ليستطيع التفرقة بينهما سوا عن طريق الطول والعدسات اللاصقة..ف رغبة أقصر بقليل من تلك المشرفة..خرجت رغبة إلى عادل الذى كان بدوره قد فرغ من إرتداء ملابسه التى كانت عبارة عن سلوبت ذو

لون أزرق غامق تحوى على بعض من اللوجو الأصفر
وقد إرتدى أسفلها تشرتاً ذو لون أسود وغطى رأسه
بقبعة من نفس لو اللوجو وتحوى على لوجو ذو لون
أزرق ويحمل شعار الشركة. تذكرت رغبة وصول ذاك
الطرد إلى عادل بالأمس من أحد أصدقائه بناءً على طلبه
والذى كان يحوى هذا لزي فى داخله. خرجت رغبة من
شرودها حينما تهافتت عبرات الإعجاب عليها من عادل
فقال:

- يالك من بارعة.. ف للحظة ظننتك هى وكدت أن أغمر
كل هذا الحسن بين ذراعى وأهب قلبى و شفتى بتقبل
هذا الشعر الأصهب النارى.

قالت بامتعاض:- لم أكن أعى أنك تقول شعراً.. هل وقعت
فى عشقها دون أن ترها حتى؟!..

- لم أقع فى حبها بعد ولكنى قد أفعل.

قالت بسخرية وتهكم واضح:

- يال الرجال.. إنكم سطحيون حقاً ولا تبحثون سوا على
جمال المظهر فقط.. آه..

- مابك لما تتألمين؟.. مهلاً كفى عن العبث بعينك و
أخبرينى هل دلف إليها شئ ما؟

- لا..ولكنها تلك العدسات اللاصقة الغبية تؤلم عيني..لماذا يجب أن تكون عينيها زرقاء! أنا لا أحب العيون الزرقاء.

قالتها متعمدة إغاظته بينما قال هو..

- لأن العيون الزرقاء هي أجمل عيوناً بالعالم.

- يا لك من متعالى.

- كفى عن تهكمك و التصرف بيصبيانية وهيااا بنا فلدينا عمل ننجزه.

وقف عادل ورغدة من وراء باب جناحهما يراقبان النزيل وسط حراسه وهو يغادر ذاهباً فى إتجاه المصعد.

- الآن سوف تأتى المشرفة مع الوظائف وسوف استدرجها ثم أجهز عليها بالمنديل المخدر.

- لا لن فعل ذلك بالتأكيد.

- لماذا؟

- لأنها ذكية.. تلك المرأة ليست بهينة أبداً.. إذا شعرت بوجود خطب ما بعد أن تفيق سوف تبلغ إدارة الفندق وبالطبع سوف يصل الأمر للحرس الجمهورى وسوف يضيع كل مجهودونا سودى.

- وماذا تتوقعين منى أن أفعل الآن! لم يتبقى سوا عدة دقائق وتصل وأنتِ تقولين هذا الآن!.

- أنتم العسكريون لا تعرفون سوى لغة الإجهاز سواء فى القتل أو فيما يتعلق بمثل هذه الأمور.. تعال يا عزيزى لأعلمك كيف يكون مكر النساء.

إبتسمت رغدة إبتسامة غرور.. لكنها لم تعرف سبب محاولتها المستمرة لإغاظته و إثارتة دائماً ولكنها تجد السعادة واللذة فى تلك المناوشات الصغيرة و اللطيفة التى تحدث بينهما.. إنه حقاً أمر غريب.. لم تعرف رغدة أن جزء كبير من روحها و سعادتها قد عاد إليها بعودة عادل إلى حياتها, ولكنها كانت تشعر بذلك حينما تبتسم أو تضحك من قلبها بسبب تلك المناوشات.. فقد عانت من الإكتئاب الشديد بعد نبيل وشعرت بالوحدة والآلم ولكنها ما كانت تستطيع أن تفضى بمكنونات قلبها إلى أحد.

أسوء الآلام هى تلك الآلام التى تبقى حبيسة صدرك ولا يمكنك أن تبوح بها لأحد..حت تتحول إلى سكاكيناً حادة تمزق قلبك و صدرك و فى النهاية لا تستطيع الصراخ.

وقفت رغبة خلف باب غرفتها تراقب عادل و هو ينفذ خطتها..كانت المشرفة تتقدم الموظفات وهم يسرون فى الممر باتجاه جناح الرئيس حينما خرج عادل من جناحه قائلاً بالكنته الإنجليزية المتمكنة:

- معذرةً يا آنستى..هل يمكنكِ أن تساعدينى؟.
كانت المشرفة قد تقدمت بضع خطوات بعيداً عن باب جناح عادل وكان هذا من سوء حظه لأنها قالت:

- ليسى.. ساعدى أنتِ السيد النبيل..باقى الفتيات فل يلحقن بى.

تقدمت خطوة أو خطوتين قبل أن يسارع عادل ليقف أمامها قائلاً:

- أعتقد أنه سيكون من اللطيف إذا قدمت لى الأنسة المساعدة بنفسها.

كان عادل قد قام بتبديل ثيابه بناءً على طلب رغبة ف إرتدى البنطلون الجينز الثلجى الذى أبرز جمال لون عينيه الزرقاء الصافية أسفل التيشيرت الأسود الذى أبرز جمال وقوة جسده وعضلاته السداسية فبدأ جذاباً لا يقاوم ف تهافتت عبرات الإعجاب الهامسة بين الفتيات

مما جعل المشرفة تفوق من شرودها فى جمال عينيهِ
وطابعهُ الشرقى الرجولى فقالت:

- من الممكن و لما لا..وأنتن هياا..أذهبن إلى الجناح و
ابدئن العمل حتى أتى.

قاد عادل الشابة الثلاثينية عبر الجناح و أبقاها بعيداً عن
الغرفة ثم ذهب بها إلى الطاولة الصغيرة التى توجد أمام
الأريكة وجلب من فوقها زجاجتى عطر قائلاً:

- فى الواقع إن لدى عمل هام بعد قليل ولا أدرى أى من
العطرين هو الأنسب لى..أعتقد أن ذوقك سيكون رائعاً
لأن الذوق الرائع لا يخرج إلا من الحسناوات.

ابتسمت من إطراء عادل فلا بد من أنه معجب بها
وبجمالها وقوامها الممشوق و يحاول التودد إليها..يا له
من رجل وسيم..قالت بدلل شديد:

- بالتأكيد يمكننى مساعدتك..بل يسرنى ذلك كثيراً.
أقترب عادل منها كثيراً ووضع رذاذ العطر على يدها و
رفعها بيده إلى أنفها بشكل مغرى وهو يلاطف شعرها
المنسدل باليد الأخرى..وسرعان ماسقطت فاقدة الوعي
على كتفه فحملها إلى الأريكة..ف خرجت رغدة وهى
تشعر بالإنزعاج مما رأت فبادرها عادل قائلاً:

- إن حقاً كيدكن عظيم..أنا حقاً مندهش فمتى تعلمت الفتاة
الرقيقة كل هذا الدهاء!.

- سأعتبر هذا إعتراف بذكائى..هيااا الآن فلدينا عمل
ننجزه قبل أن تفيق هذه المزعجة.

ابتسم عدل وهو يقول:- هيا بنا.

دلفت رغبة إلى الجناح وهى تتقمص دور تلك المشرفة
معتمدة فى ذلك لى موهبتا التمثيلية..ذهبت إلى غرفة
الرئيس حيث بدأت الفتيات العمل وقالت:

- أنتن يا فتيات هيا أخرجن من عندكن.
- ولكن يا أنسة إميلي لم ننتهى من تنظيفها بعد.
- أعلم يا إيما ولكن هناك عطل و سوف يأتى عامل
الصيانة الآن لتصلحه..هيااا أخرجن.

خرجت الفتيات إلى الصالون ونادت رغبة على عادل
الذى إرتدى ثياب عامل الصيانة فوق ثيابه توفيراً
للوقت.تعمد عادل إعطاء الفتيات ظهره وكان يخفى
نصف وجهه بالقبعة خوفاً من أن تعرفه إحدى
الفتيات..بينما تعمدت رغبة أن تستخدم معه صيغة الأمر
والحدة فى الكلام وهى تقول:

- أندرو..عليك أن تتفقد لى كل الدوائر و الأجهزة
الإلكترونية التى فى الجناح حيث وصلتنى شكوى بوجود

عطل فى أحد الأضواء..لا أريد أن يتكرر مثل هذا الأمر من جديد.

- لا تقلقى يا سيدتى..لن يكون هناك ما تتذمرى بشأنه.
أومأت له رغبة إيجاباً و أشارت له بالتحرك..سرعان ما
أنتهى عادل من الغرفة وخرج إلى الصالون فقادت رغبة
الفتيات إلى الغرفة لتنظيفها و وقفت فوق رؤسهن
لتلهيهن عن ما يفعله عادل خارج الغرفة.كان الصالون
كبيراً جداً مقارنة بالغرفة ولذلك أخذ من عادل وقت
أطول فى وضع الكاميرات وأجهزة التنصت الدقيقة وبعد
جهد شاق إنتهى من كل شئ و أفرجت رغبة أخيراً عن
الفتيات ليخرجن إلى العمل فى الصالون.أعطت رغبة
إلى عادل أمراً زائفاً بالإنصراف وانتظرت قليلاً ثم قالت
للفتيات :

- سوف أعود بعد قليل..حاولن الانتهاء من العمل سريعاً
ولا تمرحن.

عادت رغبة إلى الجناح سريعاً لتجد عادل قد زال عنه
ثياب عامل الصيانة وكان ذاهباً ليقظ المشرفة حينها
أوقفتها قائلة:
- أنتظر لا تيقظها الآن.

- لماذا؟

- دعنى أولاً أعيد الشارة إليها.. وسوف تعرف لاحقاً
السبب.

كانت الشارة تحمل اسم المشرفة "إملى إستار". عادت
رغدة بعد أن بدلت ثيابها وخلعت عنها تنكرها.. كانت
رغدة متأنقة تماماً مما جعل عادل يتعجب و يتسأل عما
يدور فى عقلها. لم تشرح رغدة شئ لعادل ولكن إكتفت
بأن أخذت العطر من يده و نثرت رذاذه على أنف إملى
بينما يراقب هو ما تفعله و يراقب إملى وهى تفيق ببطء.
إنتفضت إملى من موضعها حينما لاحظت أن الوجه
الذى أمامها ويحثها على الإستيقاظ هو وجه
أنثوى.. أغلقت عينيها وفتحتهما عدة مرات وهى تنظر
إلى عادل و رغدة وتستعيد ذكريات ما حدث و تتسأل
عينيها عن هوية رغدة وعن ما حدث؟؟ خرجت عن
صمتها وهى تنظر فى ساعة يدها وقالت:

- ماذا حدث؟ ولما ما أزال هنا؟.

- أهدئى يا آنسة.. أنا سوف أخبرك بما حدث.. كنتُ عائدة
من الخارج بعد أن جلبتُ هدية إلى زوجى الحبيب
ودلفت إلى الجناح بينما كنتُ تتحدثين إليه وقبل أن أنطق
بكلمة وجدتُ أنكِ فقدتِ الوعي أثر دوار شديد
أنتابك.. فهرعتُ إلى زوجى و أعنته على وضعك على
الآريكة ثم صيبتُ جام غضبى عليه و أنا أتسأل عن
سبب وجودك هنا ولكنى هدئت حينما عرفتُ الحقيقة.

قالت إميلي بتوتر:- أى حقيقة؟

- أن زوجى استدعاك هنا لتقديم شكوى بشأن نظافة الجناح..أنه موسوس قليلاً بهذا الشأن..ولكنى أحبه و أغار عليه كثيراً.

قالتها رغبة وقامت لتلف ذراعها حول ذراع عادل وهى تعتذر منه بشكل درامى فبتسم لها وقال بأنه لا داعى للإعتذار بينما قالت إميلي:

- معذرة يا سيدتى..يجب علينا الذهاب فأنا لدى عمل هام..وشكراً لرعايتك.
- العفو يا آنسة ف أنا لم أفعل سوى واجبى.

خرجت إميلي وهى تستشيط غضباً و تصب وتلعن فى عادل فى سرها بينما رغبة لم تستطع أن تكتم صوت ضحكتها أكثر من ذلك ف انفجرت فى الضحك حتى سقطت على الأريكة بينما وقف عادل رغم إنزعاجه يراقبها كم تبدو جميلة و مشرقة وهى تضحك خاصة أنه لم يرى ضحكتها منذ سنوات ولكن..لا..يجب أن تفسر له. ببرود وثبات إنفعالى لا مثيل له أكتسبه من الجيش و اعتاده بمرور الوقت..رافعاً أحد حاجبيه قال:

- أعتقد أنه حان الوقت لتفسري لى ما كان الداعى لكل ذلك؟ ولما تلك المرأة سوف تظل تصب وتلعن فى طوال الليل؟.

قالت رغبة من بين ضحكاتهما:- لا بد من أنها الآن تصب فيك وتقول أنك منحرف.

- رغبة لا داعى للسخريتك الآن فهذا ليس وقت المزاح.. هيااا أخبريى السبب.

- حسناً.. كانت لتشك بأمرك بعد أن فقدت و عيها بتلك الطريقة..و أنت لا تعلم النساء جيداً يا عزيزى حين يراودهن الشك..لم تكن لتتوانى عن الأمر حتى تكتشف الحقيقة ولذلك أردتُ صرف أنتباهها عن كوننا قمنا بتخديرها و إعطائها شئ آخر لتفكر فيه.

فى قرارة نفسها تشعر بأن ربما هذا لا يكون السبب الوحيد لفعلها ذلك..ولكن ما هو السبب الآخر لفعلها ذلك؟؟!! إنها حقاً مشوشة.

- أحمد الله أنى إلى جانبك و لستُ إلى جانب العدو..فلا أدري ماذا كنتِ سوف تفعلين بى.

ضحكت رغبة على كلماته بينما هو يراقبها و يبتسم.. تلك
الشرارة التى فى عينيها.. صمت صوت قلبه و عاد
قائلاً.. ربما يوماً ما.

وقفت رغبة أمام شرفتها من جديد أسفل هذ لظلام
الدامس تنظر إلى الأضواء التى تتساقط على زجاج
شرفتها وإلى المباني المعمارية العالية التى تحمل الطابع
الأوروبى الرائع.. وترقب تلك السيارات المتنوعة التى
يشق صوت أبواقها هدوء هذا الليل الساحرى الغامض
الذى يلهب بعض القلوب عشقاً و فرحاً و يزيد البعض
الآخر حزناً و آلاماً.. كانت يتردد فى نفسها صوت واحد
هو صوت الألم قائلاً.. يالها من مدينة يحيط بها الغموض
بقدر الجمال صدق من أطلق عليها مدينة

الضباب.. أخبرينى يا مدينة الضباب كيف ستكون النهاية
ف أنا حقاً لا أعلم.. اليوم قد مضى ما يقرب من شهران
على فراقى لنبيل ولا زلتُ أشعر بالإختناق كحالى فى
تلك اللحظة التى رأيتُ فيها قبره.. أسوء ما فى الأمر أن
تلك اللحظة تظل تتكرر ميراً و تكراراً أكثر من تلك
اللحظات السعيدة التى عشتها معه, وكأنى قد حُبِستُ فى
تلك اللحظة بشكل أبدي.. ثم عادل وتلك المشاعر

المتضاربة التى تخالجنى حينما أكون إلى جواره أو
حينما تحدثه امرأة ما وهى تلقى عليه ملايين من نظرات
الإعجاب وتخرج من عينيها قلوب ك تلك التى تستخدم
فى ملصقات وسائل التواصل.. لو كنتُ فى وضع آخر
لقولت بأنها الغيرة ولكن أعلم يقيناً أنها الوحدة.. هى ما

تفعل بنا كل ذلك..ربما أنتِ يا رغبة لا تحتجين سوى
كتف تتكئين عليه بعد كل ما مررتى به وبما أن عادل هو
ذاك الكتف ف لذلك يراودك الإضطراب.

لم تعرف رغبة بأن كل شئ يبدأ بذلك..يبدأ بشرارة
صغيرة قبل أن تتحول إلى نيران محرقة لا تفرق بين
صغير و كبير و غنى و فقير وقوى و ضعيف..لا تفرق
بين أحد تماماً كالموت والمجئ إلى الحياة..إنها شرارة
الحب, ونيران العشق التى تلتهم الأخضر و اليابس ف
البعض يزهر من جديد بعد سنوات من المعاناة والبعض
الآخر يذبل وينطفئ إلى الأبد..أدعوا الله ألا تكونى منهم
يا رغبة.

الفصل الحادى عشر

فى اليوم التالى كان كل شئ هادئ مستكياً ماعدا ضجيج
وصل بعض من فريق الحرس الجمهورى لتفقد الجناح و
و تأمينه إلى حين موعد وصول الرئيس..يبدو أنه و
لسبب ما لم يصلوا بالأمس.
كان عادل متجهاً إلى الخارج حينما أوقفته رغبة قائلة:

- هل أنت واثق أنهم لن يروا الكاميرات.

نظر إليها قائلاً:- رغبة.

إنها تلك النظرة التى توحى بكلمات معينة وهى..لا
تستخفى بقدراتى.ف ابتسمت رغبة بخجل وفكرت..بما
أن الكاميرات بحجم ذر قميص فان يروها بالتأكيد.عادت
تقول:

- إلى أين أنت ذاهب؟

- سوف هب إلى البنك لسحب بعض من المال.

- لماذا..آلم تسحب بالأمس؟

- نعم ولكن المبلغ الذى بحوزتى لا يكفى لشراء أسلحة.

- سوف تشتري أسلحة!..يال الخسارة لقد كان لدينا الكثير من الأسلحة بالقاهرة.

- نعم..ولكننا بالكاد استطعنا تهريب أجهزة التنصت..وماكان يمكننا المخاطرة بإحضار أكثر من ذلك.

- أعلم ذلك..متى سوف تذهب لشراء الأسلحة؟
- فى المساء

- سوف أتى معك.

- لا لأن الوضع ليس أمن..أولئك الرجال برغم تعاقدهم مع نبيل سابقاً ومصالحهم المشتركة مع رجال المنظمات الحكومة إلا أنى لا أعرفهم جيداً ولا يمكننى الوثوق بهم..يبقوا فى النهاية عصابة تتاجر فى الأسلحة.

- أعلم أنى مهما أصريتُ عليك لتأخذ منى ثمن الأسلحة فلن تفعل..و أنت تعلم أنك مهما أصريت على بعدم الذهاب فسوف أذهب.

- حسناً..يالكَ من عنيده..إذا كنتِ سوف تذهبين فسوف تنفذين أوامرى كلها.

- أمرك يا سيدى.

قالتها بمرح وهى تعطيه التحية بيدها..سرعان ما حل
المساء وجلست رغبة فى السيارة كما أمرها عادل..كانت
تنظر إليه وهو يتبادل الحقائق مع هؤلاء التجار وهى
تشفق عليه من هذا الخطر و رياح لندن العاتية التى تبدو
أمامها برودة رياح مصر الشتوية أكثر دفئاً و لطفاً بينما
وردها إتصال من ذاك المجهول..ترى ما الذى تخطط له
رغبة من وراء ظهر عادل؟هياا بنا لنستمع إليهم لعنا
نعلم شئ عن مخططاتهما.

- مرحباً..هل أنت مستعد؟.

- نعم..لا تقلقى..فأنا على علاقة وطيدة بهم وكما أنى من
رشحتهم إليك ووضعتهم فى طريق عادل.

- أعلم..فقط خذ منهم ما يلزمك سريعاً ما إن نذهب و أنا
سوف أسهل لك المرور كما اتفقنا.

- حسناً..عادل قادم إليك وداعاً الآن.

- وداعاً.

عاد عادل إلى السيارة وبعد أن سأل عن هوية المتصل و
أخبرته أنها أمها..أنطلق عائداً إلى الفندق..ترجلا سوياً
من السيارة فى الجراج ثم قال عادل:

- علينا أن نجد طريقة لندخل بها الأسلحة دون أن نثير
الريبة قبل الصباح حيث يجب أن أعيد السيارة إلى
الوكالة و أجلب واحدة أخرى فلا يجب أن نستخدم سيارة
واحدة طوال الوقت.

- حسناً لا تقلق لقد وجدتُ طريقة مسبقاً لدخول الأسلحة.
كيف؟ومتى وجدتها؟.

- سوف أشرح لكَ لاحقاً لكن الآن وافنى إلى الداخل من
الباب الخلفى للمطبخ بعد عشر دقائق ولا تنسى إرتداء
هذه الثياب والقبعة.

- حسناً..لكِ ذلكَ يا رغبة.

وصلت رغبة إلى المطبخ قائلة:
- مرحباً يا ألبرت..هل كل شئ جاهز.

- نعم يا سيدة كامل..كل شئ جاهز كما طلبته وفى
انتظارك.

- شكراً لكَ يا ألبرت..هذه المكافئة الصغيرة من أجلكَ.

- شكراً لكِ يا سيدتى ولكن لم يكن هناك داعياً إلى ذلك
فهذا أقل ما يمكننى فعله لضيعة السيد فيليب.

- لا تنسى أن تشكر لى السيد فيليب كثيراً.

- كما ترغبين يا سيدتى..و الآن دعينى آخذ
معطفك..ويمكنك ارتداء هذه.

- حسناً تفضل..أين الشيف لورينت؟.

- إنه فى إنتظارك يا سيدتى..من هنا.

أمأت له ثم ذهبت و وقفت إلى جوار الشيف بقلق فى
إنتظار عادل, وما إن ظهر حتى هرعت إليه تحدثه
بصيغة الأمر قائلة:

- هل كل شئ جاهز؟ هل جلبت كل ما أمرتك به؟

- نعم يا سيدتى.

- حسناً أذهب الآن إلى الجناح وأفعل ما أمرتك به..أريد
كل شئ غاية فى الروعة وسوف أتفقد بنفسى بعد
إنتهائى من إعداد الطعام.

- حسناً يا سيدتى..لن يكون هناك ما تتذمرين بشأنه.

- أتمنى ذلك.. هياا اذهب.

تركته رغبة وعادت إلى الشيف بينما لاذا عادل بالفرار
بالأسلحة إلى الجناح و أتى المجهول بعد قليل فأسرعت
إليه تنهره بزيف على تأخره أمامهم وهو يغطي وجهه
بالقبعة كي لا يعرفوا ملامحه فعتذر منها
وأنصرف.وقفت رغبة أمام باب جناحها قائلة:

- شكراً لك يا ألبرت سوف أخذها من هنا..يمكنك
الذهاب.

- حسناً..تفضلى يا سيدتى.

أعطائها ألبرت حاملة الطعام الصغيرة التى كانت فى يده
ثم إنحنى لها إنحناءة صغيرة و أنصرف بينما دلفت
ووضعت الطعام سريعاً على الطاولة قائلة:

- لقد أتى الطعام..هياا يا سيدى قبل أن يبرد.

كعادتها تحاول إيجاد المرح فى كل شئ وتقدمه لغيرها
وتترك الآلم لنفسها والحزن ليعشق روحها وويبنى عشه
فى قلبها الجريح.

- لم أكن أعلم أنك تستطعين الطبخ.

- طبعاً.. وهل لديك شك فى قدراتى.

نظرت إليه فعادت تقول بأنها حصلت على مساعدة صغيرة من الشيف وحينما تعمقت فى عينيه لم تستطع الكذب فقالت بمرح يغذوه الخجل..الكثير من المساعدة من الشيف. لماذا؟ لماذا لم تعد تستطيع الكذب أمامه. لماذا عينيه تضحك لها دون عن سواها..ولماذا كل هذا الارتباك بينهما.

- رغبة..إلى أين ذهبتى؟.

- ماذا؟..ليس إلى أى مكان..هل كنت تقول شئ.

- نعم..كنتُ أسألك..كيف ومتى خطتى لكل هذا؟! وفتت رغبة متخشبة للحظة ليس لأنها لم تتوقع السؤال بل لأن خوفها من أن يكشف حقيقة ما تخفيه عنه كان أكبر من أى شئ فبرغم من أنها خطتها إلا أن المجهول قد ساعدها على تنفيذها ..أبتسمت رغبة تلك التى تخفى بها خوفها و توترها وقالت:

- كان ذلك حينما تركتني وذهبت إلى البنك..حينها جلستُ أفكر بهذا الشأن و أيضاً بشأن رجال أمن الفندق وخاصة مديرهم ذاك الرجل الإنجليزي الوسيم الصارم..و أقشعر بدنى.

- وسيم..أتقولين عن ذاكَ الرجل الذى يشبهُ
الصخر..وسيم..يال أذواق النساء الغريبة.

أبتسمت رغبة ابتسامة مكر صغيرة وقالت:

- أذواقونا ليست غريبة بل رائعة..ونعم هو وسيم بالفعل
والآن دعنى أكمل شرح ما حدث ولا داعى للتعليقات..
الدخول بالأسلحة من الباب الرئيسى شئ مستحيل لذلك
جلستُ أفكر حتى وجدتُ تلكَ الخطة ولكنى كنتُ فى
حاجة إلى المساعدة وتذكرتُ على الفور كارم زوج
صديقتى سلمى فهاتفتها وعلمتُ منها أنه نائب مدير
فندق ”ذا سافوى” الشهير الذى يقع على ضفاف نهر
التايمز فأخبرتها أنى بالنندن أحضر مؤتمر طبى وأنا فى
حاجة إلى مساعدة زوجها بشأن الفندق الذى أقيم فيه
رحبت بمساعدتى وعلى الفور تواصلت مع كارم من
خلالها وعلمتُ منه أنه على علاقة جيدة بـ “فليب
أرنلسوا”

- ومن هذا الفليب؟

- أنه نائب مدير فندقنا..ومن هنا بات كل شئ سهل المنال
فبعد حديثى مع فليب وتوصية كارم لفليب بشأنى رحب
بى كثيراً وترك لى ألبرت تحت تصرفى.

- كل هذا جيد ولكن كيف لم يعلقوا على دخولى..ماذا
أخبرتهم؟

- لقد أخبرتُ ألبرت أنى أعد مفاجأة سارة من أجل
زوجى وأنى بحاجة إلى مساعدة الشيف لورينت لإعداد
الطبخة, وكما أخبرته أنى تعاقدتُ مع منظمة للحفلات
والأعراس وسوف يأتى العمال بالورود فى المساء
لتزيين الجناح.

- وأنتِ من قمتِ بوضع كل هذه الورود فى الجناح حتى
لا يشك أحد بالأمر غداً حينما يأتوا لتنظيف..أيتها
المحتالة متى تعلمتى التخطيط و التنفيذ بهذه الطريقة.

- تلميذتك يا سيدى.
قالتها بمرح مع إنحناءة مسرحية خفيفة.

- هيا بنا نأكل الطعام قبل أن يبرد.

- هيا بنا يا رغبة..فقد نلنا كفايتنا اليوم.

آلا كلا منهما إلى فراشه ليسبحان فى بحر أفكارهما و ما
من شاطئ يمكن الوصول إليه أو التعلق بأمل وجوده من
الأساس.كان عادل يفكر بأنه متى بدأت رغبة تفكر
وتخطط وتتفد من طلقاء نفسها؟! ربما ليس مهماً الآن
معرفة متى ولكن المهم الآن أنها باتت تفعل ذلك الآن من

طلاق نفسها وهذا شئ لا يطمئن..إن كابوسه الأكبر الذى يطارده فى أحلامه ويحرمه النوم هو تماديها فى كشف الحقيقة على حساب أى شئ آخر..لقد ندم على جلبها إلى هنا ولكن أكانت ستستجيب له إن أصر على رفضه..إنه كما يُقال ”عشم إبليس فى الجنة”..بينما هى كان يؤرقها كل التغيير الذى آلت إليه..لقد باتت شخص لا تعرفه, شخص مجرد من كل المشاعر وأى مشاعر سوا الألم والوحدة..كل شئ مصيره إلى زوال إلا آلامها..سوف تظل إلى الأبد تعذبها وتحرمها النوم. لا تتعجبوا إن قولت عنها شبح لإنسانة ميتة تشاهد الحياة من بعيد ولا تستطيع أن تلمسها فقد سئمت محاولات العيش مراراً و تكراراً وهااا هى تفنى آخر ما تبقا منها فى واجباً وطنى وفى هذا الإنتقام.قالت رغبة لنفسها..لقد حسبتى حساب كل شئ يا رغبة وبقي شئ واحد..هو إيجاد الوقت و المكان المناسب للتخلص من عادل قبل.كان هذا آخر ما فكرت به رغبة وهى تتساقط فى النوم أخيراً..مضت لحظات..إنها تلك السينات الحلوى الأولى من النوم..تلك التى يخطلت فيها الأبيض بالأسود والواقع بالخيال..قالت وهى لا تدري إن كانت نائمة أم مستيقظة:

- لقد أتيت أخيراً..لم أراك منذ مدة..أشتقتُ إليك.

- كان يجب أن أتى لا أردعك قبل أن تؤذني
نفسك..توقفى رجاءً.

- أتوقف عن ماذا يا نبيل؟

- لا زال أمامك وقت للتراجع يا حبيبتي..أنهم أشرار ولن يرحموك..توقفي قبل أن يفوت الأوان.

- إذا جئت من أجل ذلك فذهب يا نبيل لأنى لن أترجع..لقد سلبونى إياك ولم يتركوا لى شئ لأعيش من أجله والآن عليهم مواجهة غضب امرأة ليس هناك ماهو أحب إلى قلبها أكثر من الموت.

- أنتِ مخطئة..لديكِ كل الأسباب للعيش ف لديك...

- توقف فكلارك لن يغير شئ..سوف أجعلهم يدفعون الثمن غالياً.

فاقت من نومها فرعة وهى تمسكُ برأسها ثم وضعت يدها على قلبها المتسارعة دقاته..هااا هى الكوابيس تعود من جديد..نبيل يحاول ردعها من جديد ولكن لا..لن تتراجع حتى إن كانت حياتها هى الثمن.
خرجت من غرفتها لتجد عادل مكتمل الأناقة ويستعد للخروج فقالت:
- إلى أين أنتَ ذاهب؟

- صباح الخير يا رعدة.

ابتسمت بخجل وبادلتها تحية الصباح وعات تقول بمكر:

- هذه ليست الإجابة عن سؤالى.

- ذاهب إلى الوكالة لتبديل السيارة كما أخبرتك
بالأمس..ها أستطيع الذهاب الآن يا سيدتى.

- نعم..ولكن لا تتأخر رجاءً.
- حسناً لن أتأخر..ولكن ماذا سوف تفعلين إلى حين
عودتى؟

- سوف أذهب إلى أسفل للقيام ببعض الرياضة.

- حسناً..ولكن لا تنسى أن تتناولى شئاً ما..تبددين شاحبة
هذه الأيام..هل أنت مريضة؟.

- لا..لا تقلق أنا بخير..وسوف أتناول الفطور فى المطعم.

كان عادل فى الوكالة حينما وردهُ إتصال فتلقاهُ وهو
يحاول أن يسيطر على رابطة جشائهُ.

- عادل.

- مرحباً يا أبى كيف حالك.

- أنا بخير يا بنى ولكن أمك تستشيط غضباً منك.

- لماذا؟ ماذا فعلتُ؟

- بما أنك فى لندن لما لم تأتِ إلى المنزل.

- كيف عرفتُم أنى فى لندن؟

- لقد رأك أحد معارفنا.. ولكن لما لم تأتِ إلى المنزل؟!.

- لأنى هنا فى مهمة يا أبى..ولستُ هنا للمرح أو
للمقابلات العائلية.

- حسناً يا بنى إذا كان الأمر كذلك فلكَ عذركَ أما فيما
يخص أمك فاترك أمرها لى..ولا تنسى المجئ إلى حفل
الليلة وأجلب لأمك هدية فهذا سوف يهدئ من روعها
كثيراً و يسعد قلبها.

- حفل الليلة!..آه..يا الله لقد تذكرتُ الآن سوف أتى
بالتأكيد.

أغلق عادل مع والده و هرع إلى الإتصال برغبة التى
كانت تهرول بخفة وهى غارقة فى بحر أفكارها وتقول
فى نفسها..توقفى يا رغبة يجب أن تسيطرى على نفسك

أكثر من ذلك.. فلا يجب أن تسألينه كثيراً من الأسئلة وإلا
سوف يراوضه الشك وكما أن الأمر كله محض شك في
عقلك ولا يوجد عليه دليل. أخرجها رنين هاتفها من
شرودها لتقول:

- مرحباً عادل.

- مرحباً يا رغبة.. أريد منك الذهاب بعد ساعة من الآن
إلى شارع أكسفورد.

- لماذا؟ هل هناك خطب ما؟

- نعم.. سيكون هناك تغييراً صغيراً بمخططاتنا فقد علمت
عائلتي بوجودي في لندن ويجب أن أذهب إلى المنزل
اليوم وخاصة أن اليوم يقام حفل بمناسبة ذكرى زواج
والدائ.

- كل عام وهما بخير.. ولكن لما تود من الذهاب إلى
شارع أكسفورد.

- لنجلب لك الفستان الذي سوف ترتديه الليلة وأيضاً
لتساعديني على إنتقاء البذلة.

- ماذا؟ أنتَ تعلم أنى لا أحب الحفلات كثيراً وأمل منها
سريعاً.

- أرجوكِ يا رعدة..فأنا فى حاجة إلى مساعدتكِ.

- لا أفهمكِ..بماذا يمكننى أن أساعدكِ !و بخصوص
ماذا؟

- تلكَ الحفلات تكون مليئةً بالفتيات, واللاتى يصلحن
للزواج فى نظر أمى..و أنتِ تعلمين الباقي..أنقذيني
رجاءً.

- يال الأمهات إن هن لا يتغيرن من قديم الأزل صدق
المثل الذى الشعبى ”القرد فى عين أمه غزال”.

- لا تتواقحى يا رعدة ولا تفرحى كثيراً فلو لا وجودنا فى
مهمة الآن تتطلب التركيز..لكونتُ أسقطت إحداهن فى
غرامى و لإستمعتُ بعلاقة عبرة.

- لستَ جذاباً إلى هذا الحد لتسقط إحداهن فى غرامكِ.

- لو كان كلامك صحيحاً لما سقطت إميلي فى غرامى
ذاك اليوم.

- إنه حظ المبتدئين يا عزيزى.

- إذاً ف الليلة هى الفصل بيننا.

- وهو كذلك.

- إذا كان التحدى قائماً..فعلينا الإستعداد جيداً سوف أنتظرك بعد ساعة من الآن فى شارع إكسفورد.

- حسناً

تركت رغبة شارع رجينت الذى يحوى فندق "كافية رويال" الشهير وأنطلقت نحو ميدان يحوى نفورة "ايروس" والتى يحفها العديد من الدرجات و أعمدة للإنارة ويتجمع حولها الكثير من المارة..عرفت رغبة أن تلك المنطقة تعرف بميدان "البيكاديلى" وكما رأت أن تلك المنطقة مُلتقى العديد من شوارع لندن وهذا كان يفسر مرور العديد من الحافلات والسيارات بشكل يسبب الازدحام فى بعض الأحيان.من خلال خدمة الواى فاى المجانية المُقدمة من قبل الفندق عرفت رغبة مُسبقاً أن الفندق يبعد مسافة أقل من ستة دقائق سيراً على الأقدام من مناطق التسوق فى شارع بوند الشهير وشارع أكسفورد و سافيل رو و شارع العرب الشهير..ومن هنا كان قرارها بأن تذهب سيراً لتستمتع برؤية المانى

المعمارية الرائعة وتتعرف أكثر على شوارع لندن.وقفت
رغبة بالقرب من النفورة تحدد أى إتجاه يجب أن تأخذ؟
من أجل الذهاب إلى إكسفورد ولكن هذا كان جواباً صعباً
لأنها غريبة عن لندن ولذلك أوقفت رغبة أحد المارة
وكانت فتاة إنجليزية شابة وبالفعل أعطتها إتجاه لتأخذه.
كادت رغبة أن تنطلق إلى وجهتها حينما لفت نظرها
وجهاً تألّفه..إنه عمرو عاصم..أنطلقت رغبة فى إتجاهه
بينما كان هو يتحدث إلى أحدهم و يودعه.وقفت رغبة
قائلة:

- عمرو.

التفت إليها ووقف لحظة ثم أنطلق إليها يغمرها بين
ذراعية بمحبة قائلاً:

- مرحباً يا عزيزتى كيف حالك؟

- أنا بخير..وأنت كيف حالك؟

- الحمد لله على خير ما يرام..ولكن ما الذى تفعلينه هنا.

- أنا هنا لحضور مؤتمر طبى..و أنت.

- أنا أعمل الآن رئيساً لفريق الحرس الجمهورى وأنا هنا
لأجل حماية الرئيس..ولكنى سعيد لأنك تكملين حياتك
بهذا الشكل يا عزيزتى بعد كل ما حدث.

- دعنا لا نتطرق إلى هذا الموضوع رجاءً.. أخبرنى متى وصلت إلى لندن و أين تقيم.

- اليوم صباحاً.. فى فندق كافية رويال.

لفت نظرها وجود ذاك الشئ الجميل لذى يلمع فى يده.

- رغبة أين شردتى؟

- ليس إلى أى مكان.. آه.. ياله من خاتم رائع.

- شكراً لك.. إنه إرث عائلى.

- أنا حقاً أحب مثل هذه الأمور.

- لم تخبرينى أين تقمين؟

- فى ذات الفندق.. حقاً يال لمصادفة.

- وصدفة خير من ألف ميعاد.. إذا كنتِ ذاهبة إلى الفندق هى لنعود إليه سوياً.

- لا يا عزيزى مع الأسف سوف أذهب إلى إكسفورد لشراء ثوب من أجل المؤتمر.

- كنت أود المساعدة ولكن مع الأسف لدى عمل هام
ولكنى أعلم يقيناً أنه لا يمكن الخوف عليكِ فى مثل هذه
الأمر.

- بالطبع يا عزيزى..لطالما كنتُ أنيقة وهل عرفت عنى
غير ذلك!

- لا يا عزيزتى..وداعاً الآن ولكن يجب أن نلتقى
لإحتساء القهوة..هل يناسبكِ اليوم مساءً؟

- مع الأسف لا يا عزيزى..ولكن أليس لديكَ عمل هام.

- نعم ولكنى متفرغ فى المساء وسوف يبدأ جول أعمال
الرئيس فى الغد وسوف أكون كثير الإنشغال.

- لا تقلق يا عزيزى سوف نحتسيها فى وقت لاحق
بالتأكيد..آه..صحيح لا تنسى أن توصل سلامى إلى
زوجتكَ لينا.

- حسناً يا عزيزتى.

ودعت رغبة عمرو وأنطلقت إلى إكسفورد ويطرد فى
نفسها شئ واحد بأن حياة عمرو قد تكون فى خطر فربما
سيكون مستهدف كما حدث مع طارق و نبيل. مضت

رغدة داخل شارع إكسفورد الشهير الذى يزوره آلاف السياح من مختلف دول العالم..والذى يبدأ غرباً من محطة ماربل أرشى عند تلاقى شارع العرب الشهير ويتجه شرقاً ليتقاطع مع شارع بول وينتهى عند التقاطع مع شارع رجينت..كما يمر من خلاله العديد من السيارات ولذلك لم تعر رغدة إهتمام لكل تلك الأبواق المزعجة حيث أنها كانت عالقة فى بحر من الذكريات تغوص فيه و تتجرع منه العسل و العلقم سوياً..وقفت رغدة إذ فجأة وكأنها قد صعقت بشحنة كهربائية قاتلة إثر ما رآته..وقفت رغدة تحديق فى عادل الذى يعطيها ظهره وهو يتحدث إلى أحدهم بذهول, بينما هو لم يلحظ وجودها. ماذا تفعل هل تعود أدراجها من حيث أتت؟ ماذا ستقول له و كيف ستتعامل معه دون أن تخطئ وهى فى هذه الحالة الثائرة؟!..لا..لا يجب أن تعود فهكذا سوف يشك فى الأمر خاصة أنه يودع الرجل الآن وسوف يستدير ليجدها ولا مجال للهروب..لو لم تأتى مبكراً ربما لما كانت سوف تكتشف الحقيقة عن طريق المصادفة..إن كانت تعلمت شئ منه فهو كيفية الحفاظ على ثباتها الإنفعالى والآن عليها أن تطبق ذلك..أبتسمت ومضت عدة خطوات أخرى تحت نظر عادل وهى تتظاهر بأن كل شئ على ما يرام, وبعد قليل بدأت رحلة بحثهما عن ثياب الحفل..كانت رغدة تنتقى البذلات لعادل لتجريبها وهى تبتسم من وقت لآخر لتخفى النار التى تتأجج لتعتصر وتحرق قلبها...نحن النساء بارعات فى إخفاء مشاعرنا خاصة عندما يتعلق الأمر بالحزن و ألم

طعنة الخيانة ولكننا ندفع ثمن ذلك فى لىالى تفارقنا فيها الروح فنتحول إلى وعاء فارغ. فى نهاية الأمر استقرت رغبة على بذلة زرقاء اللون تناسب عادل بينما أختارت سابقاً هى فستاناً ذو لون أسود..كم ود عادل لو أرتدته ليرى كيف يبدو عليها ولكنها أمتعت عن ذلك متحجة بأنه سوف يراه عليها فى المساء..والآن سوف ينتظر حلول المساء على جمر حتى يرى إطلالتها به.

وقفت رغبة أمام المرأة بشعرها المبلل وهى ترتدى رداء الحمام وتتنظر إلى المرأة التى أمامها و لم تعرف نفسها.. لقد تبدل الدمع الذى رافق عينيها وحل محله الصقيع والضعف لقوة والكره والحقد إلى رغبة شديدة فى الانتقام بينما تقيمان امرأتين متعاديتين حرباً بداخلها..واحدة تقول.. بأنها قد تكون مخطئة وأن الدليل الذى رآته ليس كافى والأخرى تقول..لقد رأيتـه بعينك يتحدث إلى ذاك الرجل من العصابة والذى كانت صورته معلقة على شبكة العنكبوت..هيا واجهه بخيانتـه..عادت الأخرى تقول..تريثى يا رغبة لا تكونى حمقاء, عليك إيجاد الأدلة لكشفه ليعاقب على جريمته.

بعد صراع أنهكها بحيث لم تعد ترغب بالذهاب إلى الحفل, خرجت و أرتدت ثوبها مرغمة حتى لا يشك عادل بشئ..بينما كان عادل إنتهى من إرتداء بذلته الزرقاء المصنوعة من المخمل الذى يتميز بالرقى و الفخامة, فبدا خلافاً حيث أضافت إليه وسامة إلى جوار

وسامته وتلونت عينيهِ بلون البذلة فبدت بلون سماء ربيعاً
أبا أن يرحل ولكن الجمال دائماً ما يخفى ورائهُ الكثير
من الخبايا و الأسرار. أنتظر قليلاً ثم نظر فى ساعته
وقال :- رغبة هل أنتهيت.. يكاد موعد الحفل يحين ويجب
أن نخرج.

- أعطنى فقط بضع دقائق أكاد أنتهى.

- حسناً.. سوف أذهب لجلب السيارة من الجراج
وسأنتظرِكِ بالأسفل لا تتأخرى.

- حسناً.

كان عادل ينتظر إلى جوار السيارة بتأمل..نظر من
جديد باتجاه باب الفندق الرئيسى..ليجد رغبة تخرج فى
أبهى صورها وهى ترتدى الفستان الأسود الذى يأخذ
رسمة القلب على صدرها ويمتد إلى الركبتين ليقف
عندهما ثم ينحنى أكثر طويلاً بقليل من الخلف ويحوى
كسوراً عريضة تمتد من الوسط إلى أسفل الثوب..وكما
أنهُ صنع من المخمل الثقيل الذى يناسب برد الشتاء
القارس وللد من هذا البرد وضعت رغبة شالاً من
الفرو فوق أكتافها العارية, وبينما تدلى على صدرها
عقداً من الماس يحوى فصوصاً صغيرة سوداء وأخرى
كبيرة تتنصف العقد من اللون الأخضر الذى يتناسب مع
لون عيني رغبة فيلقى عليهما بريقاً ليحولهما إلى ماسات

نادرة. إنطلقت رغبة تحت أنظار عادل المنبهر بجمالها
ثم جلسا سوياً فى السيارة وإنطلاقاً إلى الحفل. تعرفت
رغبة إلى عائلة عادل المكونة من الأب..السفير
“مصطفى كامل” وقد عرفناه مسبقاً أما الأم فهى سيدة
مجتمع وتسمى “منال القاضي”..وكانت غير مسرورة
بمعرفة أن أبنها معجب بتلك الأرملة, حيث لا حظت ذلك
من نظراته وتصرفاته معها على عكس الأب الذى كان
يكفيه سعادة أبنه وأن يراه برفقة فتاة بعد كل هذا الوقت,
وسرعان ما عاد ينشغل مع ضيوفه لتركه و لنعود إلى
باقى العائلة..الأخ الأكبر يدعى “أحمد” وهو متخرج من
كلية السياسة والإقتصاد جامعة لندن ويسعى ليكون
سفيراً مثل والده على عكس عادل..أما عن توأم أحمد
فهى “جيلان” وهى طبيبة ومتزوجة من مهندس يملك
والده واحدة من أكبر مستشفيات لندن..أما عن تلك فهى
“ليان” الأخت الصغرى لعادل وهى تدرس فى كلية
الحقوق الآن فى جامعة لندن..مهلاً تلك التى تقف هناك
إلى جوار جيلان و ليان هى “تاليا” زوجة أحمد وهؤلاء
هم أولاده “ألمى” وهى الأبنة الكبيرة له و “آدم” وهو
الأبن الأصغر, يلعبان مع “بانسية” و “بيسان” وهما
أبنتا جيلان التوأم..والآن دعونا ننطلق لنستمتع بهذا
الحفل الصاخب و لنرى كيف سيكون التحدى بين رغبة
وعادل الذى يأخذه على محمل من الجد..تعرف على
أكثر من فتاة وتودد إليهن ثم وقف يراقص آخر واحدة
وهو ينظر إلى رغبة متمنياً أن يثير مشاعر الغيرة
بداخلها..فربما يوماً ما تسلم لفكرة الوقوع فى حبه و

العيش معه. نظرت رغبة إليهم نظرة عابرة خالية من مشاعر أو تعبير ثم عادت إلى شرودها, فتعجب عادل كثيراً من أنها لم تولى للموضوع أى اهتمام بينما تجلس وحيدة وتبدو حزينة وشاردة.. ترى ما بها؟ هل تشعر بالغيرة وتحاول إخفاء ذلك؟... أعذر عادل من الفتاة الشابة وتركها و أنطلق ذاهباً إلى رغبة.

- تفضلى.

- ما هذا؟ لماذا تعطينى هاتفك؟!

- أنا لا أعطيك هاتفى بل أطلب منك النظر هذه الأرقام.. أنها أرقام هواتف ما يزيد عن خمس فتيات.. لقد فزت بالتحدى وأنت خسرت.

- حقاً.. مبارك لك.

قالت رغبة بلا مبالاة ثم عادت إلى صوت صمت كسرهما الذى ينم على أن العاصفة اقتربت وبلغت ذروتها و سوف تقتلع الأخضر و اليابس.. بينما هو فكر بأنها تشعر بالغيرة حقاً فأعادها من شرودها قائلاً:
- لقد فزت و عليك أن تعطينى الجائزة.

- و ما الجائزة؟!.

- أرقصى معى.

- ولكن..أنا...

- لا يمكنكِ رفض هذا الطلب لأنى فزت..هياا رجاء.

قالها ثم مد إليها يده فنظرت له لبضع ثوانى قبل أن تضع
يدها فى يده ثم إنطلقا إلى حلبة الرقص. وضعت يدها فى
يد عادل بينما هو الآخر لف يد الأخرى حول
خصرها..كان مستمتعاً بدنوها منه إلى هذا الحد بينما عاد
الصوت الذى يتردد فى نفسها يغذو كيائها من جديد
ويثير مشاعر الحقد والكراهية فيها مما أثقل رأسها..كان
يقول..كيف تجرأ على ارتكاب مثل هذه الخيانة..كيف
تجرأت..أنت..هل هذا معقول! أعز أصدقاء نبيل هو
قاتله..لماذا؟! ما الإساءة التى ارتكبتها فى حق لكى تقتله
دون أن يرف لك جفن؟ هل كنت تحقد عليه بهذا القدر؟!
تبتسم فى وجهه و تنتظر الفرصة لتطعنه فى ظهره..أم
هل كنت أنا السبب؟ هل كنت ترانى كثيرة عليه!..لطالما
رأيت نظرات إعجابه بك يا رغبة ولكنك قتلتى أنكم
أصدقاء جميعاً ولا بد من أن الأمر يخطلت عليك..ولكن
لا..أن كان قد قتله لأجلك ولأنه قد خان وقبض
التمن..فلن تجعلى موته سهلاً..أقتليه بالبطى يا
رغبة..دعية يرى عشقه فى عينك ولونى له السماء
بألوان الربيع وغطى له الأرض بالورود ثم أسحبى
السماء من فوق رأسه و الأرض من أسفل قدمه و ألقى

به في الجحيم ثم أقتليه. مالت رغبة على صدر عادل وهي تحجر الدمع والغضب في عينيها وتخفي وجهها كي لا يراهاهم.

سرعان ما إنتهى الحفل وعادت رغبة مع عادل إلى الفندق.. وأوت رغبة إلى فراشها.. اليوم هو يوم جديد لقد أنتهت رغبة من حياتها القديمة بعد أن علمت من هو غريمها و بدأ عهد جديد.. أنه “عهد الانتقام”.. سقطت رغبة في النوم أخيراً لتعود إلى ذكرى ذاك الحادث المؤلم.. ذاك الجسد ينحني إلى مستوى زوجها ويضع يده على كتفه ثم ينقلها ليمسك شعره بقسوة و نبيل عاجزاً تماماً.. نبيل ينظر إليها مودعاً فقد قتله غدر الصديق قبل الجراح.. بينما التفت إليها القاتل.. ها هو وجهه يظر لها أخيراً.. أنه هو لم تكن مخطئة أبداً.. ها هو الضوء يلمع و ها هو نبيل يسقط أرضاً إثر الضربة ليختلط دمه بالتراب ولتتلاقى أنظارهما لأخر مرة. فاقت رغبة من نومها فزعة تحاول أن تسيطر على أنفاسها المتقطعة ودقات قلبها التي تدق كما الطبول. وقفت أمام المرأة ثم أنحنت لتأخذ الماء من الصنبور وتضرب به وجهها بغضب وتعود لتتنظر إلى المرأة وهي يكسوها الغضب والحزن.. كنت بين أحضانها يا رغبة يال وقاحتها قتل زوجي ويحاول التقرب مني ظناً منه أنى لا زلت أفقد الذاكرة.. أحاطت جسدها بيدها.. أنها تشعر بالإشمئزاز كلما تذكرت أنها كانت بين أحضانها ولكن عليها أن

تصبر فالحكمة تقول ” أبقى صديقك قريب و عدوك أقرب ” ومن الجيد أنها باتت تتجسس عليه منذ أمس.
خرجت رغبة من غرفتها لتجد عادل قد طلب طعام الإفطار مسبقاً و يضعه بأناقة على المائدة.

- صباح الخير.

- صباح الخير يا رغبة.. هيا أجلسي لتناول الطعام سريعاً
ثم أرتدي ثيابك و أستعدى لنذهب إلى مهمتنا باكراً
فالساعة الآن توشك على أن تصبح العاشرة والنصف
وأنت تعلمين أن الرئيس سوف يلتقى ”بوريس جونسون”
رئيس الوزراء البريطانى فى تمام الحادية عشر
والنصف بمقر الحكومة البريطانية.. ولا يجب علينا أن
نتأخر.

- أعلم ذلك جيداً.. ولا تقلق لن نتأخر.

- صحيح من الجيد أنك أخبرتنى بالأمس عبر
الهاتف عن لقائك بعمر و قائد فريق الحرس وبأن الرئيس
قدم مبكراً.. لحن الحظ أن جدول أعماله لم يتغير.. ولكن
معرفتك بعمر و تفيدنا كثيراً ألا تعتقدين ذلك؟

- نعم.. ربما تفيدنا.

- هل يمكنكِ الحصول منه على دعوة لحضور عشاء المساء الذى من المقرر أن يلتقى فيه الرئيس "محمد عبد السلام" بأعضاء الدول الأخرى المشاركين فى القمة البريطانية الإفريقية للأستثمار التى أسترِكَ بها مسبقاً.

- لايمكننى ذلك..ف علاقتنا ليست وثيقة إلى هذا الحد..كم أن ذلك سوف يثير شكاً لأنى أخبرته أنى هنا لحضور مؤتمر طبي،فما حاجتى إلى حضور هذا العشاء هذا ما سوف يتسأل عنه..جد طريقة أخرى.

- حسناً دعينا الآن ننتهى من مهمة الصباح وسوف أجد حلاً قبل المساء.

- حسناً.

ندمت رغبة كثيراً على أخبارها لعادل بلقائها ب عمرو ولكنها لم تكن قد أكتشفت الحقيقة بعد..ماذا سوف تفعل الآن؟أنها حقاً لا تعلم.

أنطلق عادل ورغبة بالسيارة خلف موكب الرئيس بمسافة لا تثير الإشتباه حتى وصلوا إلى حى وستمنستر حيث يوجد شارع "داو نينغ" قريباً من بيوت البرلمان وسط مدينة لندن، ويعد الشارع هو مقر الإقامة الرسمية و مكتب لرئيس وزراء بريطانيا حيث يتكون من مبنى

به طابق للمكتب وطابق لإقامة العائلة. صف عادل سيارته في مكان بعيد قليلاً عن الشارع لحرصه على عدم إثارة الإشتباه حيث أن الشارع يخلق بشكل دائم بأقصاب حديدية ويحرس من قبل الحراس ولا يدخل إليه أو يخرج منه سوا رئيس الوزراء وعائلته وضيوفه من مختلف رؤساء العالم و شخصيات رفيعة المستوى. سرعان ما أنتهت المهمة ولكن الغريب في الأمر أن الرئيس لم يتعرض لأي محاولة إغتيال, ولكن رغبة لم تكن متفاجأة أبداً بل حاولت أن تدعى ذلك أمام عادل.. فلقد علمت من خلال تجسسها أن الهجوم سوف يكون الليلة في المساء حينما يتجمع معظم قادة العالم وعدد من البرلمانيين البريطانيين و وزير شئون الشرق الأوسط بالخارجية البريطانية بالإضافة إلى عدد من السفراء و الوزراء ورئيس البنك الأوروبي لإعادة الأعمار والتنمية السير "سوما شاكر ابارتي".

جلست رغبة على الأريكة متنهدة وهى تقول:

- ماذا سوف نفعل تالياً؟.

- سيكون عليك الإستعداد لحفل المساء بينما أنا سوف أذهب لحل مشكلة الدعوة.

- حسناً.

أوماء لها برأسه كعلامة بأن كل شئ على ما يرام و سيتم
البدأ بمباشرة الخطوة ثم استدار وأتجه إلى باب الجناح
وغادره بهدوء ليترك رغبة لتضع خططها التي لا يعلم
عنها شئ..ف أخرجت هاتفها وحدثت مجهولها.

سرعان ما حل المساء وأن الأوان ليذبح العاشق بجمال
محبوبته..خرجت رغبة من غرفتها لتجد عادل مكتمل
الأناقة و الوسامة فى بذلته السوداء المخملية التي برزت
صفاء لون عينية الزرقاء..كم هى متأكدة أن نظرات
سيدات الأعمال الشابات المتواجدات فى الحفل سوف
تلاحقه الليلة ولأعتقدهن أنه ليس هناك من هو أكثر منه
وسامة أو رجولة خاصة بطابعه الشرقى الجذاب..شردت
رغبة كعادتها فلن تكون مهمة سهلة عليها حيث يجب
عليها حماية الرئيس و التودد بالكلمات الرقيقة إلى قاتل
زوجها وهذه مهمة ثقيلة على قلبها.خرجت رغبة من
شرودها على صوت صفير من فم عادل ثم قال:

- على أن أعترف بأنك تبهريننى فى كل مرة نخرج
فيها سوياً إلى حفل..لك زوج رائع فى إنتقاء الملابس.

- وعلى أن أعترف بأنك غاية فى الوسامة فى هذه البذلة.

- شكراً جزيلاً يا سيدتى.

قالها بجدية ثم انفجر ضاحكاً فلم يصدق أن رغبة وأخيراً تمتدحه..بينما أكتفت هي برسم بسمه خفيفة جذابة على وجهها.أنطلقت رغبة بفستانها الحريري المؤلف من اللون الأسود والتي تضرب الخيوط الخضراء فيه الحياة كما لو كان أرضاً حديثة الخضار..كان الفستان بلا أكمام ويكتفى بخيوط عريضة على الكتف وكما أنه يلهب القلوب لشدة توافقه مع لون عيني رغبة, ويبرز قوامها الممشوق ويمتاز بأنه فضفاض من عند منطقة الخصر حتى أسفل الركبتين..حلت رغبة بعقد من الماس الأبيض الناصع وتدلى من كتفها سلسلة رفيعة تنتهي عند حقيبة صغيرة بالون الفضي.. لفد رغبة ساعدها حول ذراع عادل وأنطلقا سوياً إلى حفل العشاء.وصلا عادل ورغبة إلى قاعة الحفل وكان هناك تفتيشاً دقيقاً على بطاقات الدعوة ويتم مطابقتها مع قائمة المدعوين ووجه الضيف على الجهاز الإلكتروني..وقفت رغبة وعادل بينما يتقدمهم عدد من المدعوين..نظرت رغبة لثواني قليلة إلى ذاك الرجل الوسيم الذي أمامها وأخذت تحلله بشكل تلقائي..يبدو أنه في الثلاثينيات من عمره..قد يكون في الخامسة والثلاثين..برغم من هيئته الإنجليزية وعينه الرمادية و وسامته المفرطة إلا أنه لا يمكنك الإنخداع في وجهه البرئ حيث أنه لا يتوافق مع طبيعة جسده الرياضي الذي ينم على الصرامة في تدريبه..يبدو أنه عين من قبل الوزارة للحفاظ على أمن الحفل بختيار دقيق..يمكنه أن يفتك بعدوه دون أن يرف له جفن,

وعينيه كصقر يبحث عن فريسة. نظرت رغبة إلى عادل
وقالت بصوت منخفض...
- كيف جلبت الدعوة؟

- حينما علمت بأن الحفل يتضمن عدد من السفراء،
سارعتُ بالذهاب إلى مكتب والدى وتحدثتُ معه قليلاً و
أخبرتهُ بأنى قادم إلى الحف كرفيق لأحد رؤسائى..سر
كثيراً وكأنى قد كسبتُ جائزة ما أو بتُ واحداً من
العظماء بحضورى هذا الحفل وأخبرنى أنه قادم إليه
أيضاً هو و أمى..ثم إستغلّيت فرصة إنشغاله فى الإجابة
عن الهاتف خارج المكتب وتسللتُ إلى النظام من
حسوبى وثبتُ الكاميرات عند لحظة جلوسى وأخذتُ
البطاقة من الدرج و صورتها من جوانبها المختلفة
وراعيت نوعية الورق وأعادتها إلى موضعها وعدلتُ
الكاميرات ثم ودعتُ أبى وذهبت إلى مطبعة صغيرة
تكاد تكون مجهولة وطبعتها.

- وماذا فعلت بشأن القائمة الإلكترونية؟.

- أهدئى فقد حان دورنا.

عادت رغبة النظر إلى ذاك الوسيم الذى يتفحصهم بعينى
صقر وعادت تحلله..إن القوة والصرامة لم تمنعانه من
أن يكون مهذباً و لبقاً فى حديثه..أنه يمل الجو ويتمنى
حدوث شئ ما يكسر هذا الملل مثل القبض على أرهايباً

ما يريد تفجير نفسه أو هجوم عصابة ما.أشار الضابط إليهم بالدخول قائلاً بعض عبرات الترحيب الخفيفة بالكنته الإنجليزية الأصلية فبادلته رغبة بعبارة شكر و إبتسامة خفيفة ودلفت وهى تتأبط عادل.أخذت عيني عادل ورغبة تتفحصان المكان فى هدوء..كانت حوائط القاعة و حفورها البارزة أغلبها من اللون الذهبى وتملك تراز أوروبى رائع يخطف القلوب..تحوى عديد من الشخصيات المرموقة يقفون حول الطاولات التى يوضع عليها الشراب حتى يحين موعد العشاء. كسرت رغبة الصمت الذى دام أثناء تفقد جو الحفل وقالت:

- كيف أضفتنا إلى القائمة؟

- هل تمزحين معى..أو ربما سارت ذاكرتك سيئة إلى هذا الحد! أو نسيتى أن هذه مهنتى فى الأساس ثم أو ليس من أجل ذلك قد جلبتنى إلى هنا!.

خامت رغبة أن يشك فيها فقالت:

- لقد خاننى التعبير..كنت أقصد متى فعلت ذلك؟

- حينما كنت ترتدين ثيابك و تستعدين للحفل.

- كنتُ أسأل فقد لأنى شعرتُ أن ما فعلتهُ كان أمر رائعاً حقاً..فهذه أول مهمة جدية لى و شعرتُ ببعض الخوف من ذاك الضابط الذى بالخارج.

أستخدمت رغبة الأسلحة التى تستخدمها أى امرأة حينما يستعصى عليها شئ يخص الرجل..آلا وهى الأنوثة والرقّة فى المعاملة والكلمات العذبة, تلك الأمور التى تذيب جليد أى رجل.قال عادل:

- حينما تكونى برفقتى لا داعى للخوف..فأنا سوف أحملكِ مهما تطلب الأمر..لم يكن بالأمر اللهين فقد أخذ منى بعض المجهود حتى وجدتُ ثغرة فى النظام و تلك الثغرة...

كان عادل يحدث رغبة عن الثغرة حينما قاطعه صوت والده قائلاً:

- مرحباً يا بنى..رغبة هنا أيضاً!..مرحباً يا صغيرتى.

- مرحباً يا أبى.

تبادلا الأحضان وعبر عادل عن سعادته بقاء والده خاصة بوجود نظرة الفخر تلك فى عينيه..بينما رددت رغبة كلمة أو كلمتين ترحيب على مضض معتمدة على

وجهها الحسن وموهبتها التمثيلية فى إخفاء حقيقة
الغضب الجامح الذى تملك صدرها حينما قاطع حديثهما
و أضاع منها معرفة الطريقة التى أتبعها عادل , ولا
يمكن لها سؤاله مجدداً أما كان له أن ينشغل مع معارفه
قليلاً..أما يمكن لشئ واحد أن يسر جيداً معها إلى
النهاية..ولكن لا بأس يمكنها الإعتماد على نفسها فى تنفيذ
الخطة البديلة.

الفصل الثانى عشر

أنتبهت رغبة إلى حديث والد عادل الذى قال:

- هياا لأعرفكما على بعض من معارفى.

- حسناً يا أبى.. هيا بنا.

أمأت رغبة بالموافقة بينما هى فى الواقع ترغب بالفرار حيث أن وقتها ضيق.. ولذلك تعرفت على بعض من السفراء والوزراء و لاذت بالفرار قائلة إلى عادل بأنها ذاهبة إلى المرحاض وتركته منشغلاً بالتعرف إلى الباقي وهذا الأمر كان فى صالحها حيث ذهبت إلى المرحاض لتجد امرأة أربعينية و لكنها فائقة الجمال بحيث بدت أصغر من ذلك بكثير.. أنتظرت رغبة تقيقتين أو ربما ثلاث أمام المرأة حتى خرجت تلك الحسناء ثم أختارت رغبة آخر مرحاضاً من تلك المراحيض المتجاورة حيث بدا منعزلاً قليلاً.. دلفت رغبة و أغلقت الباب و وضعت سماعة البلوتوث التى أخرجتها من حقيبتها مع الهاتف و أخذت تتحدث إلى مجهولنا قائلة:

- سوف أبدء العمل الآن وأنت.. هل أنت مستعد؟.

- نعم لقد ارتديت ثيابى منذ مدة وكنت فى إنتظار

إتصالك..سوف أخرج الآن يجب أن تسرعى حيث كلما
كان وجودى فى الحفل أبكر كلما كان ذلك أفضل لنا.

- حسناً..سوف أفعل ما بوسعى.

قالتها رعدة وأنطلقت تجلس فوق غطاء المرحاض
وأخذت تُتكتك فوق شاشة هاتفها بشكل آلى و سريع.

- سوف أدخل إلى المصعد الآن..سيكون أمامك سبع
دقائق كحد أقصى قبل أن أقف أمام ذاك الضابط الصارم
الذى يدعى “شو” و أوكد ليك بأنه من خلال إطلاعى
على ملفه المشرف..سوف أكون فى موقف لا أحسد عليه
إن لم تضيفينى إلى تلك القائمة الآن. قال ذاك الرجل
كلاماته بجدية شديدة وشدد على كل حرف بينما قالت
رعدة:

- أهدئ يا “سياف”..لحسن الحظ أنى وضعتُ فيروس
فى حاسوب عادل ومن خلاله قمت بخلق قناة وصل بين
هاتفى و بين حاسوبه و الآن أنا أفتح آخر الملفات التى
قام عادل بفتحها..وهاا أنا أقترب من تلك الثغرة التى
تحدث عنها..ما كنت لأضحى بك ف أنت بيدقى
الرابع..ولكن أخبرنى كيف جلبت نسخة من بطاقة
الدعوة دون أن يشعر عادل.

- حينما هاتفتنى و أخبرتنى بشأن ذهابه لحل مشكلة
الدعوة..تتبعته خطوة بخطوة حتى وصل إلى تلك

المكتبة..وبعد ذلكَ كان على أن أدفع ضعف المبلغ مرتين
الذى دفعهُ صديقكِ إلى عامل المكتبة حتى يطبع لى
نسخة أخرى و يتكتم على الأمر...و الآن أخبرينى, كل
خبراء التسلل إلى الأنظمة الإلكترونية يستعملون
الحواسيب فى مُهماتهم و أنتِ تستخدمين الهاتف! كيف
ستنجحين فى ذلكَ؟.

- هل أعتبر هذا سؤال برئ أم إستهانة بقدراتى كوني
امرأة؟.

- بالتأكيد أنا لا أقصد الإهانة ولكن هذه أول مرة نعمل
بها سوياً, خاصة بعد أن تركتُ هذا العمل منذ أكثر من
ست سنوات, و فى مجال عملى لم أقابل الكثر من النساء
وكما أن لكِ طريقة عمل عجيبة وأسلوب غريباً!..أأمل
فقط أن تخيبي ظنى وتكونى بتلك المهارة الرائعة التى
أتمنى أن تكونى عليها.

- تقول أن أسلوبى غريب!.

أبتسمت رغبة فى تحدى وعادت تقول..

- حسناً سوف أسرح لكِ بدورى هذا الأمر فقط لكى
يطمئن قلبك و لتعرف عقلية المرأة التى تعمل معها...لقد
كنتُ فى حيرة من أمرى بعد خروجكم لأجل الدعوة

فكيف سوف أضيفك إلى القائمة ف برغم حصولي على صفوف مكثفة في مجال الحاسوب و التسلل لأجل هذه المهمة إلا أن عادل يبقا هو الوحيد الأكثر خبرة بيننا و لذلك كان على أن أنتظر حتى يضيفني أنا وهو إلى القائمة ثم أعرف منه الطريقة بصورة غير مباشرة دون أن أثير شكه ولكن بذلك سوف يبقى أمامي عائق واحد وهو استحالة دخولي بالحاسوب دون لفت الأنظار, ولذلك كان على إيجاد البديل..و من خلال بحثي علمتُ أن هناك شركة عالمية لتصنيع الهواتف الذكية, تعمل على تطوير نوع جديد من الهواتف الذكية ذو مزايا لا تعد ولن يتداول في الأسواق الآن..ولذلك ذهبتُ إلى الشركة وتعاقدتُ معهم و أعطوني الهاتف بعد أن وقعت على بنود العقد الذي نصت على عدم سرقة حقوق الفكرة والملكية و أيضاً عدم محاولة التقليد و إلى آخره..لقد كلفني ذلك الهاتف مبلغاً طائلاً إلى حد أنه لو سمع شخصاً عادياً بثمانه, لأصيب بأزمة قلبية.. ثم عدتُ إلى الفندق ونقلت نسخة من برنامج عادل الذي يستخدمه في التسلل إلى هاتفى و اعتمدتُ على وجود الفيروس على حاسوبه كخطة بديلة في حال لم أستطع الحصول على المعلومات منه..و بالفعل قاطعنا ذاك العجوز قبل أن أعرف الخطوات الأخيرة من عادل..و ها أنا أعتد على مهاراتي و الفيروس.

- ماذا؟ لم تعرفى الخطوات الأخيرة! هل تمزحين معى يا رغبة؟! لم يبقة أمامك سوى ثلاثة دقائق و بالإضافة إلى أن عادل قد يكتشف أمر تسلك إلى حاسوبه.

- سوف أعيد كل شئ إلى طبيعته فيما بعد.. لا تقلق أنا مسيطرة على الوضع.

كان حاسوب نبيل يضوى وحده فى الجناح المظلم ويد رغبة تتكتك كما الصاروخ و الساف الذى أعتاد العمل مع الرجال قلبه مضطرب لكون مسيرة معلقاً بين يدي سيدة.

- أشك فى ذلك.. رغبة أنا متجه إلى التفتيش الآن لم يبق أمامك سوى دقيقتين, وأنا لن أستطيع التحدث إليك بعد الآن حتى ينتهوا من تفتيشى.. أأمل أن تسرعى.
- حسناً.

وقف " السياف " أمام " شو " ليتم تفتيشه.. كانت نظرة شو متفحصة جداً ثم خرج عن صمته قائلاً:

- هلا أريتنى دعوتك يا سيدى إذا سمحت.
قالها شو بجدية لم تخلوا من اللباقة.

- حسناً تفضل.

قالها السيف وهو يأمل أن تكون رغبة قد أنتهت من
إضافته إلى القائمة..بينما قال شو:

- ماكس تأكد لى من الدعوة وقارنها مع القائمة
الإلكترونية.

- حسناً يا سيدى. بعد دقيقة نادى ماكش على شو قائلاً

- أنظر يا سيدى.

خطى شو خطوة أو خطوتين إلى المكتب الصغير الذى
يجلس عليه ماكس و نظر إلى جهاز الحاسوب ليجد
صورة السيف وقد كتب أسفلها بعض من المعلومات
الشخصية مثل..الأمير عبد الله بن راشد, أمير
خاليجى..لديه العديد من الشركات ويعد من أهم
المستثمرين عالمياً. صدم شو قليلاً بحيث لم يعر أهمية
لعدم وجود رفقة معه وعادل ليصلح الموقف قائلاً:

- مرحباً بك يا سمو الأمير..نعتذر عن تأخيرك, ولكن
أنت تعلم أن هذا هو واجبنا.

قالها وهو يدعى التآفف...
- نعم أتفهم ذلك..هل يمكننى أن أدلف الآن.

- نعم بالتأكيد يا سيدى أتمنى أن تستمتع بالحفل.

دلف السياف إلى الحفل وخرجت رعدة عن صمتها
قائلة:

- هل دلفت إلى الحفل؟

- نعم , ولكن أمير!..بربك من أين أتيت بهذه الفكرة؟.

- أنه ذو طابعاً شكاك, ولذلك أرت أن أعطيه سبب لعدم
التدقيق بشأنك, خاصة أنكما تتشابهان فى قوة الشخصية
و نظرات الأعين..كنت لتثير فى نفسه الريبة..كما قلت
سابقاً له تريخاً مُشرف.

- حسناً لقد كان ذلك وشيكاً..من الجيد أنك نجحتى على
آخر لحظة.

ضحكت رعدة ضحكة مأكرة وقالت:

- إذا لن أندم على تحطيمى لأعصابك أمام شو.

- ماذا تقصدين؟

- لقد أنتهيت من إضاقتك قبل أن تقف أمام شو وحينما أتيت لأخبارك وجدتكَ تقول بسخرية..أشكُ في ذلك..أستهزأك بقدراتى لكونى امرأة وكون هذه أول مهمة لى على الإطلاق هى ما دفعتنى إلى الصمت حتى أعلمكَ درساً لكى لا تستهين بقدراتى مرة ثانية.

ضحكَ السيف بتهكم قائلاً:

- حقاً إن كيدكن عظيم.

- ربما لأن مس قلوبنا ما مسها من ضر..صدقنى حينما أقول لك أن النساء قد خلقت "حملات آسية" إنهن نصف المجتمع و هن اللاتى يربين النصف الآخر أى يحملن الشقاء منذ المولد وحتى الممات.لقد أوصاكم الرسول"ص" بنا خيراً فهل كلكم تفعلون.

- أعتذر..لم أتعمد الإساءة.

- أعتذار مقبول..ولكن لدى فضول لأعرف لما وضعوا دعوة وقائمة للحفلة..هل المقصود من ذلك تصعيب الأمر على من يرغب بالتسلل مثلما فعلنا أم أنه روتين متبعاً فى مثل هذه الحفلات؟.

- يمكنك القول بأنه الأمرين معاً.

- حسناً.. وافنى بالقرب من مرحاض السيدات.. سأكون فى إنتظارك.

- حسناً.. أنا قادم.

وقفت رعدة فى إنتظار السياف إلى أن طل عليها قائلاً
- مرحباً يا رعدة.

- مرحباً بك يا سياف.

- لا داعى لإستخدام هذا الاسم هنا.. نادنى باسمى الأول
حتى لا نلفت الأنظار.

- حسناً كما ترغب.

- تفضلى.. أحسنتى, والآن دعينا نبدأ المهمة ولا تنسى
إعادته إلى موضعه.

قالها ثم أخرج جهازاً بحجم أصبع اليد و كان عبارة عن
ماسح ضوئى أستخدمه عادل على دعوته ليطابقها مع
دعوة والده حيث أستخدمه عليها من قبل.. حينما علمت
رعدة بالأمر قامت على الفور بإرسال الماسح إلى

السياف عبر خادم الفندق حينما كان عادل فى
المرحاض.

- حسناً.. أبقى على مسافة جيدة بينى و بينك حتى لا يعلم
أحد بشأن تحالفنا ولكن أبقى دائماً عينيك على..حتى أجذك
متى ما أحتجت إليك.

- لا تقلقى فأنا خبيراً فى هذا أم نسيتهى! و الآن دعينا لا
نضيع وقتنا وضعى سماعتك كى تبقى على تواصل
معى..هيااا عودى أولاً إلى الحفل.

- حسناً.

أنطلقت رغبة عائدة إلى الحفل وكل هدفها هو أن تضع
ذاك الحقير تحت نظرها لأنه هو طرف الخيط الذى
سوف تمسك به بقوة ثم ستسحبه بكل طاقتها حتى تمسك
فى النهاية الشيطان من رأسه وتقطعها و ينتهى عهد
الانتقام. خرجت من شرودها حينما صمعتة يقول.

- لماذا تأخرتِ يا رغبة.. لقد قلقتُ عليكِ.

- أنا أسفة لقد كنتُ أعيد ضبط تبرجى "ميكاب".

- أنتِ جميلة بدونه يا رغبة.. أنتِ جميلة بصفاء روحكِ
فحافظي عليها بهذا الشكل.

أومنت له رغبة بالموافقة بينما تتسأل في الواقع إن كان
هناك ولو جزءاً واحداً حى فى تلك الروح لتحافظ
عليه.. الآن الأمر لا يهم فعليها أن تركز على حماية
الرئيس فقط.

أخذها عادل إلى حيث والده الذى إستدعاهما, و وقفت
رغبة لمدة خمس دقائق تبسم وتصافح أناس لا تعرفهم
ولا يهمها أمر معرفتهم.. ظلت كذلك حتى أصابها الملل
ولكن سرعن ما عاد إليها النشاط و الحيوية كما لو كانت
قد تناولت الممنوعات أو أبريق كبير من القهوة حينما
سمعت الإعلان بدخول الرئيس المصرى و
حراسه.. تهافتت الوفود على الرئيس لإستقباله و
الترحيب به و أنطلق كذلك السفير و أخذ عادل معه
بينما وقفت رغبة محلها ثم نظرت إلى السياف الذى يقف
بعيداً عنها بمسافة مترين أو ثلاث وقالت له:

- أستعد يا سياف سوف تبدأ الجولة الأولى الآن.

- لا تقلق.. أنا على أتم الإستعداد.

وقفت رغبة ثراقب غريمها و تتبعه بنظراتها خطوة بخطوة.. إلى متى ستتحمله بعد ولكنها تنتظر تلك اللحظة التي سوف يبدأ فيها هجومه حتى تتصرف معه.. أتت تلك اللحظة التي كانت رغبة في إنتظارها ف ها هو يعطيها ظهره مثلما حدث في يوم إكسפורد.. بل ها هو يكرر ما رآته يومها ولكن هذه المرة يتحدث إلى رجل آخر يبدو أنه أيضاً من أفراد العصابة وأنه يرتدى زى نادل.. إن هذا الوغد قد يكون ممن شاركوا في قتل نبيل و يحاول أن يخفى بشاعة جرائمه وراء ستار جماله الإنجليزي.. ولكن هل حقاً سيفتلانه بتلك الطرسقة النمطية السخيفة و المعهودة, إنهم حقاً مملون كان يجب أن يجعلوا الأمر أكثر إثارة.. هذا ما كانت تفكر به رغبة.. مهلاً لحظة.. أنهما يتبادلان شئ ما.. لا بد من أنه السم.. ولكن السم في قلم!.. حقاً هذه جديدة.

لاحظت رغبة أنه أخذ منه كأس لشربه لتمويه عن الأمر بعد أن نهى حديثه معه والأن كلاً منهما ذاهباً في إتجاه.. أبتعدت رغبة و أشاحت بنظرها كي لا يراها ثم ألقت حول طاولتين و أتجهت إلى المطبخ حيث عاد النادل. جاء صوت رقيق من خلفها قائلاً:

- رغبة يا عزيزتى ماذا تفعلين هنا ؟

وقفت رغبة على بعد عدة خطوات من المطبخ و كأنها قد تجمدت في أرضها ثم أستدارت ببطء و بعد أن رآته

عادت تقول وهى تسيطر على ذعر صوتها بعد تلك
الفرعة...

- عمر.. هذا أنتَ!.

- نعم.. لم أصدق عيتى حينما رأيتك.. أنا حقاً سعيد
برؤيتك.

- و أنا أيضاً يا عمرو

- ولكن لم تخبرينى يا طيبة.. ما الذى تفعلينه فى هذا
الحفل الإستثمارى الممل؟.

- لى صديق يدعى عادل, إنه ابن السفير مصطفى
كامل.. كان لابد له من أن يحضر الحفل من أجل إسعاد
والده, وكان فى حاجة ماسة إلى رفقة و لذلك رجونى
كثيراً حتى قابلت بالحضور معه إلى الحفل.. ولكن لا
أعتقد أنك تعرفه.

- بلى أعرفه لقد حضرت عيد مولده التاسع والعشرون
بدعوة من نبيل رحمه الله.

- حقاً لم أكن أعلم ذلك

قالتها رغبة وهى تفكر فى كيفية الخلاص من عمر
بطريقة لطيفة حتى تستطيع الذهاب إلى المطبخ..فى هذه
اللحظة رأت رغبة السيف يمر من خلف ظهر عمرو و
يتجه إلى المطبخ..فحاولت رغبة أن تنهى حديثها معه
بأقصى سرعة قائلة:

- أسفة يا عمرو يجب أن أذهب.

- إلى أين يا رغبة؟..إلى المطبخ!..لماذا؟.

تعجب عمرو فلا يوجد خلفه غير المطبخ فلما قد ترغب
بالدخول إليه.

- أشعر بآلم فى معدتى و سوف أطلب منهم عمل شئ
ساخن من أجلى..هذا كل ما فى الأمر.

- آه..هذا مؤسف..أتمنى أن تتحسنى بعد شربه..كنت
أتمنى البقاء معك حتى أطمئن عليك ولكن يجب أن أعود
سريعاً فلا يجب أن أتغيب عن الرئيس لأجل حمايته.

أومئت له رغبة إيجاباً و تفهماً لواجبه و ابتسمت له
ابتسامة خفيفة ثم أنتظرت حتى أبتعد و دلفت إلى
المطبخ. كانت الأصوات العالية و الصغب يخطلت مع

الروائح الشهية ولكن رغبة لم تهتم بذلك بل أستمريت
بالبحث عن السياف إلى أن وجدته

- يا سياف.

- ماذا قولت لك !.

- آسفة حقاً.. لقد نسيتُ.

- لحسن الحظ أنك قولتها بالعربية ولكن لا تكرر لى لقبى
مرة ثانية و إلا فضح أمرنا.

- لا.. ذاك النادل الذى كنت تراقبينه بحثتُ عنه كثيراً
ولكن لم أجده بسبب هذا الصغب و أعداد العاملين
الكثيرة.

- أنتظر ما هذا ؟!!.

قالتها رغبة و أتجهت إلى الطاولة التى وضعت إلى
جوار الحائط و التقطت من عليها شئ صغير.

- ما هذا يا رغبة؟.

- أنه مؤخرة القلم الذى وضع بداخله السم.. نظرت رغبة إلى داخل سلة القمامة التى توجد بجوار قدميها لتجد باقى القلم الذى يوجد على مسارفها الممتلئة.. أنحنت رغبة إلى مستوى حاوية القمامة و أقتربت بيدها كثيراً من القلم.

- توقى يا رغبة أياك و لمسهُ.

- لأجل البصمات.. أليس كذلك.. أعطنى منديل ورقى من تلك اللفافة التى على الطاولة.
- حسناً.

أخذت رغبة المنديل الورقى من السيف ثم أمسكت به و جلبته إلى الطاولة قائلة:

- أعطنى منديل آخر.

- حسناً كما ترغيبين.

قامت رغبة بأفراغ جزء من محتويات القلم على المنديل ثم أخذت تعتمد على حاسة النظر وقدرتها الرائعة على التحليل ظواهر الأمور حتى تصل إلى بواطنها.

- ماذا تفعلين؟.

- أحاول توقع نوع السم الذى تم خلطه مع سم تراب الماس يا فارس.

- ولكن كيف عرفتِ بأنه يحوى على سم تراب الماس و أيضاً تم وضع ثم معه؟؟.

- من خلال تجسسى عليه..سمعتهُ يقول سم الماس..ولكن تراب الماس يأخذ مدة طويلة ربما شهر أو أكثر حتى يعطى مفعوله و هم يريدون إثارة فتنة بين بلدين و لذلك لا بد من موت الرئيس هنا.. إذاً بالتأكيد تم خلط نوع آخر من السم لتسريع موته قد يكون الزرنيخ أو غيره..لا أعلم..ولذلك سوف أرسل جزء إلى المختبر لتحليله.

- إلى أى مختبر سوف ترسله؟ثم لم تخبرينى كيف تتجسسين عليه طوال الوقت دون أن يشعر؟؟!.

- فيما بعد يا فارس..سوف أخبرك بكل شئ ولكن الآن يجب أن ننقذ الرئيس..فل تأتى معى.

قالتها ثم أمسكت يده و أنطلقت فقال:

- إلى أين تذهبين الحفل من هذا الإتجاه.

كانت رغبة بالفعل قد وصلت إلى الباب الخلفى
للمطبخ..وقفت رغبة و فارس فى الممر الصغير الذى
يسبق الحديقة الخلفية ثم قالت :

- أعطنى قميصك.

- ماذا؟!.

- أنا أرتدى ثياب موظفة الفندق العجوز ولا ينقصنى سوا
القميص الأبيض..لأم أستطع إرتداء القميص بسبب ثوبى
الذى بلا أكمام.

- ولكن حتى إذا أعطيتك القميص فكيف سوف تذهبين
بوجهك..سوف تكشفين أمرك بنفسك أمام عدوك.

أبتسمت رغبة و أخرجت من حقيبتها قناعاً و قفازات و
إرتدتهم قائلة:

- و الآن هل سيعرفنى؟.

أتسعت حدقتا فارس و هو ينظر إلى رغبة التى بدت
كأمرأة عجوز صينية أو يابانية..لا يعرف..فى
السبعينيات من عمرها..ذات بشرة أقرب إلى بيضاء,
يغطيها التجاعيد و ذات شعر قصير ذو لون رمادى.

- لا أعتقد ذلك..ربما على أن أضملكِ إلى فريقى إذا عدتُ يوماً ما..ولكنك لم تخبرينى من هذه المرأة التى تنتحلين شخصيتها؟.

- إنها السيدة الكورية “دوك مى” لقد هاجرت هى وعائلتها إلى لندن فى صغرها وبدأت العمل فى هذا الفندق فى مقتبل عمرها ولم تتركه عندما تزوجت وحتى عندما توفى زوجها منذ عشرة أعوام..يمكنك أن تعتبر أن هذا الفندق هو بيتها الثانى و أيضاً هى مميزة جداً و محبوبة لدى مدرائها و زملائها و أيضاً لدى عائلة “نيكولز” الذى بنى جدهم الأكبر “دانيال نيقولا تفينون” و زوجته السيدة “سيلستن” هذا الفندق.

- هل أنتِ قاموس متنقل!.

- لقد قرأت تاريخ هذا الفندق.

- حسناً..وماذا فعلتِ بشأن السيدة دوك مى.

- لقد تخلصت منها.

- آمل أنك لم تقتليها.

- هل تمزح معي؟ هل ترانى سفاحة!...لقد بعثتها اليوم صباحاً فى إجازة مدتها ثلاثة أيام و مدفوعة الأجر إلى باريس حيث تقيم أبنتها المتزوجة.

- لم أقصد الإهانة صدقاً..ولكن كيف أقنعتها بالذهاب؟

- أنا لم أفعل..إميلي فعلت.

- ماذا تقصدين؟!.

- لقد ذهبت إليها منتحلة شخصية إميلي و أعطيتها إجازة مبررة ذلك بكونها تفانت فى عملها مؤخراً و بعد ذهابها طلبتُ لها إجازة مرضية و سوف أترك لها بعض المال عند عودتها..سُرت كثيراً كونها سوف ترى أحفادها و أنا استغللتُ الأمر و تلاعبت بالنظام و وضعتها كخادمة لجناح الرئيس, أى وضعتُ نفسى محلها و تجسستُ لأجل حماية الرئيس.لم يكونوا يشكوا بأمرأة عجوز و كما أن الرئيس أحب بساطة و حكمة ورزانة هذه المرأة العجوز وهذا يدل على أننى أديتُ دورى بمهارة ولم يشكَ أحداً بأمرى.و الآن أعطنى قميصك و أستدر قبل أن يأخذنا الحديث و نسمع نبأ وفاته.

- حسناً..إنك لستِ بهينة يا رغبة..خذى هذا هو القميص.

أستدار وهو يتمتم و عاد قائلاً:

- يال النساء حينما تنقلب وجوههن و تختفى البرأة عنها
إذ فجأة..ثم كان عليك أن تعطينى أجوبة مختصرة بدلاً
من إلقاء اللوم على فى التأخير.

كانت رغبة قد أنتهت من إرتداء القميص بسرعة البرق
و أخذت جورب من حقيبتها و أرتدته أسفل التنورة
القصيرة ليخفى يُفعها ولتبدو تماماً ك عجوز ولحسن
الحظ أن جسدها يتفق بشكل عجيب مع هيئة جسد السيدة
دوك مى.

- كف عن تهكمك..لقد أنتهيت هياا بنا.

لم تنتظر جواباً من فارس بل تقدمته وهى تحمل فستانها
و حقيبتها وقامت بفتح الباب ثم أختارت أقرب درجاً و
وضعتهم فيه و فارس يرقبها فى هدوء.مضى فارس و
رغبة فى طريقهما عبر المطبخ و عند اقترابهما من باب
الخروج إلى الحفل قالت:

- عليك أن تتكفل بذاك النادل و أنا سيكون على مراقبة و
حماية الرئيس.

- حسناً.

قالها فارس و فتح الباب لتتقدمه رعدة.وقفت رعدة فى منتصف الحفل تبحث بعينيها عن موقع الرئيس..ذاك النادل لا بد من أنه خرج حينما كانت تتحدث إلى عمرو ولذلك لم يجده الساف فى المطبخ..عليهم إجاده قبل أن يتأذى الرئيس هذا إن لم يكن قد تأذى بالفعل.

أخذت رعدة تدعوا الله فى قلبها أن ينصرها..لقد أستجاب دعائها حيث و جدت الرئيس بين مجموعة من نظرائه وبينما كانت عينيها تبح كصقر جريح وقع نظرها على ذاك النادل يقف إلى جوار طاولة الرئيس ينتظر اللحظة المناسبة لتقديم الكؤس يبدو أن الموضوع الذى يتحدثون فيه مهماً جداً بحيث قد شغلهم عن تناول أى شئ..لا تعلم إن كان هذا لحسن حظها أم لسوءه, حتى ترى الرئيس يموت أمام عينيها.

وضعت يدها على سماعة البلوتوث التى يغطيها الشعر المستعار و حاولت أن تبدو كمن تعبث بشعرها و قالت:

- فارس..أنه بالقرب من طاولة الرئيس..هل رأيته؟.

- نعم.

- أذهب و أقلب الكؤس و أجعل الأمر يبدو كما لو كان حادث.

كاد فارس أن يفعل ذلك ولكن لسوء الحظ كان النادل قد شرع فى توزيع الكؤس..أتسعت حدقتا رغبة حينما أبعد النادل كأس السم عن متناول الأمير الخليجي و الرئيس الإيطالى و ناوله للرئيس عبد السلام..زاد زعر رغبة و دق قلبها بعنف حينما رآته يرفع الكأس ليرتشف منه, ولم تعرف ماذا يجب أن تفعل..أخرجت زفيراً قوياً كما لو كان بركان قد خمد صهيروه عندما أستوقف أحدهم بحديثه الكأس بالقرب من شفتيه..تراجعت يد الرئيس بالكأس قليلاً و أخذ يتحدث إليه.

- رغبة علينا أن نفعل شئ قبل أن يرتشف من الكأس.

- أعلم..لدى شئ ما لأفعله, ولكن لا تجعل النادل يغيب عن ناظريك.

- حسناً لا تقلقى.

نظرت رغبة إلى الرئيس فوجدته يرفع يده بالكأس مرة أخرى, فنظرت من حولها و وجدت نادل بالقرب منها يحمل كؤس الشراب فى يده ف إدعت التعثر به و سقطت و أسقطت الكؤس معها و أثارت جلبه..لقد كانت

تبتعد عدة خطوات عن طاولة الرئيس. لقد عم الصمت مرة واحدة فى القاعة و نهض البعض لمعاونة المرأة العجوز على النهوض..نظر الرئيس إلى المرأة العجوز التى يلتف حولها الناس ف وجد أنها السيدة دوك مى التى تعتنى بجناحه فوضع كأسه على الطاولة و ذهب ليطمئن عليها. أقترب منها الرئيس و حدثها ببعض الكلمات الودية ليطمئن عليها و بادلته ببعض العبارات المطمئنة و الشاكرة وهى تصب نظرها عليه وهو يقترب من الطاولة و يقوم بتبديل الكؤس فوضع كأسه محل كأس الرئيس مستغلاً أنصراف نظر الجميع إلى رغبة و رحل فى صمت.

بعد قليل عادت رغبة إلى المطبخ فى صمت و أخذت تبحث عن فارس الذى رآته عائداً إلى المطبخ منذ قليل..كانت رغبة تقف فى منتصف المطبخ حينما رأت فارس يأتى من الباب الخلفى للمطبخ فانطلقت إليه و حينما أقتربت منه سألته قائلة:

- إلى أين ذهبت؟ كنتُ أبحث عنك.

- كنتُ أتولى أمر ذاك النادل.

نظرت رغبة إليه جيداً و عادت تقول:

- لم يكن مجرد نادلاً عادياً, دفع له حفنة من النقود لقتل الرئيس..بل كان فرداً من العصابة درب جيداً لتنفيذ المهمة بلا أخطاء و الخروج من هنا سريعاً دون ترك أى أثر.

نظرت إليه من جديد لوهلة وعادت قائلة:

- لا..لقد أخطأت..أنه محترف..لقد كاد أن يخلع كتفك..معركتك معه لم تكن هينة أليس كذلك!..حينما خرجت لتطارده لم تكن تملك سلاحاً لحسن حظهُ, وهو كذلك الأمر, فكل ما أرادتُهُ هو الهروب و التوارى عن الأنظار ظناً منه أن خطتهم قد نجحت..وكانت فرصتك أكبر بالسلاح و كذلك كانت فرصته أكبر بالقتال..بدأت المعركة بينكما ثم ازدادت لهيباً, و كاد يمزق كتفك الأيسر حينها أستجمعت كل قوتك و مهارتك التى خلفتها وراءك منذ ست سنوات و أظهرت مهارة لا بأس بها حينما أطحته أرضاً من فوق ظهرك..أمل أنك قد استخرجت منه معلومات كافية قبل أن جهز عليه.

- كيف! كيف عرفتى بكل ما حدث بيننا؟! تمزق كتفى و أطاحت له أرضاً ثم إجهازى عليه و قتلى له.

- الأمر بسيط ليس بهذا التعقيد..من حركة كتفك الخفيفة و التى تحاول بها تخفيف الألم و تعيد ترارها بعد عدة ثوانى من كل مرة, أنك تحاول بتكرارها أن تحارب

غِيظَكَ مِنَ الْآلَمِ لِأَنَّهُ يَشْتَدُّ عَلَيْكَ.. مِنْ هُنَا عَلِمْتَ بِشَأْنِ
كَتْفِكَ ثُمَّ لَا تَنْسَى أَنِّي طَبِيبَةٌ وَ قَدْ كَبُرْتُ فِي مَشْفَى وَ الدِّي
أَيْضاً.

- تحليلاً جيداً..و ماذا بشأن أطاحتى له؟

- الطريقة الأسرع و الأمثل فى فنون القتال للتخلص منه
فى تلك الحالة من وجهة نظرى هى بإطاحتة أرضاً من
فوق ظهرك ثم الإجهاز عليه و تحطيم عنقه.
- قد لا أكون فعلت..فلما أنتِ متأكدة من أن هذا هو
الأسلوب الذى أتبعته؟!..

- الجزء الخلفى المبعثر من شعرك هو ما يؤكد لى بأنك
فعلت ذلك و كما أن تلك التكسيرات التى تتواجد فوق
الذراع الأيمن من سترتك تؤكد بأنك أجهزت على عنقه
بذراعك اليمنى نظراً لما حل بزرعك اليسرى.

- على أن أعترف بأنى حقاً منبهراً من تحليلك الدقيق..لو
لم يكن ذراعى يؤلمنى لصفقتُ لكِ.

- شكراً لكِ..و الآن أخبرنى بإعترفاتة الأخيرة.

- لقد قال أن زعيمهم سوف يصل عما قريب, خاصة بعد
أن عرف من خالئ قبل موته بفشل خطتهم.

- وماذا فعلت بجثته؟

- لقد وضعتها فى مؤخرة السيارة حتى أتخلص منها فى وقت آخر.

- هل استطعت الحصول منه على معلومات أخرى.

- نعم سيكون هناك هجوم آخر عما قريب.. فلن تتوانى العصابة حتى تكتمل المهمة و يموت الرئيس.

- إذا سيجدوننا لهم بالمرصاد فلن نسمح لهم بإغتياله.. هل علمت شئ بخصوص موعد الهجوم القادم أو وسيلته؟.

- مع الأسف.. لا.. يبدو أنهم حرصون جداً, لذلك حتى رجالهم لا يعرفون الكثير.

- إذا سيكون علينا أن نبقى متيقظين و مستعدون دائماً.

- هذا صحيح.. و الآن هلى يمكننى أن أسترده قميصى؟.

ضحكت رعدة وهى تجاوبه قائلة:

- بالتأكيد.

كانت رغبة تعلم أنه رجل ذو أخلاق إلا أنه صارم قليلاً،
جاد جداً و ذو طبيعة حادة بالإضافة إلى أنه يصعب عليه
العمل معها و خصوصاً بعد غيابه عن المجال لسنوات،
قد طرأ فيها الكثير من التغيرات.

راحت رغبة ترتدى فستانها بسرعة فوق ثياب الفندق و
هى ترتعد من هذا البرد القارس..أنتهت رغبة إزالة
القناع وكل شئ و ها هى تعود كما عهدناها ورده جميلة
تخطف الأنظار..وقفت رغبة لثوانى قليلة تنظر إلى
السياف الذى يعطيها ظهره وهى تبتسم و يتردد فى
نفسها عبارة لم أسئ الاختيار.

- هاهو قميصك..شكراً لك.

- عفواً..ولكن ألن تخبرينى من أين لك بكل تلك الخبرة
عن السموم؟.

- أولاً..ما لا تعلمه عنى أنى طبيبة كيميائية..ثانياً.. لقد
قمتُ بعمل تمهيدى الماجستير عن أخطر السموم
المتواجدة فى الطبيعة ثم أنتقيت ثلاثة أنواع لدراستهم من
أكثر من مئة نوع و أقمتُ عليهم رسالتى و قد كان سم
تراب الماس أحدهم..ولكن لما أضافوا تراب الماس و سم

السيانيد أو الزرنيخ سوف يفى أحدهما بالغرض؟..بل
هما أفضل و أسرع حل.

- ماذا تقصدين؟ ما الذى يدور فى عقلك؟!..

- لا شئ على الإطلاق..لا تهتم أنا فقط أثرثر و الآن
علينا العودة إلى الحفل قبل أن يلحظ غيابى..سوف أرسل
إليك فى وقت لاحق دواء من أجل كتفك.

- حسناً شكراً جزيلاً لك.

سرعان ما أنقضى الحفل و أشرقت الشمس معلنة عن
تحدى جديد..فهل ينتظر رغدتنا إنتصاراً أم هزيمة
نكراء؟!..هياا بنا لنعرف سوياً هل ستدوم حلاوة
الإنتصار أم سيمحوها تجرع مرارة الهزيمة؟.

الفصل الثالث عشر

- صباح الخير

- صباح الخير يا رغبة..لما ترتدين ثيابك؟!!

- ماذا تقصد؟!!

- أقصد..لما أنت بكامل أناقتك الآن؟! في العادة تتناولين
الفطور بثياب النوم..فلما كل هذا التأنق! و إلى أين
تذهبين؟

- هل نسيت! اليوم سوف يذهب الرئيس" محمد عبد
السلام" إلى قصر باكنجهام لمقابلة الأمير "وليام" .

- نعم أعلم ذلك..ولكن هذا في الساعة الواحدة ظهراً,
والساعة الآن ما تزال الحادية عشر صباحاً..فلما أنت
مبكرة هكذا!.

- لقد ارتديتُ ثوبى مبكراً تحسباً لأي حالة طارئة.

- أممم..ولما تعتقدين بأنه قد يكون هناك حالة طارئة
اليوم؟!!

بلعت رغبة عُصاة حلقها بصعوبة قائلة:

- لم أقل أنى أعتقد ذلك.. بل قلتُ تحسباً وكما تعلم بأن الرئيس حياته فى خطر ولذلك علينا أن نبقى مستعدون دائماً.

- وجهة نظر منطقية.

عليك أن تنتبهى يا رغبة لما تقولينه أمامه.. أتمنى ألا يكون قد بدأ يشك بك.. هذا ما كان يدور فى عقل رغبة.

- لماذا تمسكين بمعدتك هكذا؟

- أنا أتدور جوعاً.. هل طلبت الفطور؟

- لا لقد أنتظرتُ حتى تستيقظى فلا أعلم ما الذى ترغبين فى تناوله على الفطور اليوم.

- منذ وصلنا إلى هنا لم تستأذنى يوماً قبل أن تطلب لى طعام الفطور.. و الآن فى اليوم الذى أتدور فيه جوعاً لم تطلب!! يال الرجال!.

- بل يال النساء! أنتن يصعب إرضائكن.. عجباً!!.

- لن أتناقش معك الآن بل سوف أذهب إلى الثلاثاء
لأتناول بعض من السكولا و أى شئ أجدهُ حت تطلب
طعام الفطور.

- هكذا لن تستطيعين أن تناولى فطورك!.

- أطلب فقط و ليس لك دخل بالباقي.

ماذا حدث لها هذه؟؟!!! هذا ما كان يدور فى عقل عادل.

وقفت رغبة فى الشرفة المطلّة على ساحة شارع رجينت
الشهير حيث تطل على منطقة البيكاديلى..إن هذا المكان
رائع حقاً برغم أنه يفقد بريقه فى عينيها لشدة
حزنها..تلك النسّمات الباردة التى تلاطف وجهها يبدو و
كأنها لا تستطيع ملاطفة نيران قلبها..لم تعد تلك الأمور
مهمة الآن فقد أقتربت النهاية بكل الأحوال ف غداً هو
يوم المؤتمر و ستكتب النهاية كيفما يشاء القدر هنا على
أرض “البيكاديلى” .

نظرت رغبة إلى ساعة يدها..الساعة الآن تقترب من
الواحدة إلا ربع و قصر باكنجهام يبعد مسافة ميل و
نصف من هنا أى أن الرئيس لن يأخذ أكثر من عشر
دقائق حتى يصل إلى هناك.. بمجرد دخوله مع الحراس
إلى المصعد سوف نخرج نحن أيضاً لنهبط و نلحق به.

نظرت رغبة إلى السماء الملبدة بالغيوم لتجد الشمس
تختبئ رويداً رويداً خلف الغيوم. هذا الجو المثلج ينذر
بتساقط الأمطار عما قريب.
عادت رغبة تنظر من جديد إلى منطقة البيكاديلي فلفت
نظرها وجود أمر غريب.. نادى رغبة على عادل قائلة:

- هلا أتيت سريعاً يا عادل.

أتى عادل من الداخل فزعاً قائلاً:

- ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟!.. لقد
افزعنى صوت صراخك.

- أنا بخير.. ولكن أنظر إلى إشارات المرور فى ساحة
البكاديلي.

- ما بها يا رغبة.. هل هذه أول مرة ترى بها إشارة
مرور!.

دقق عادل بها بينما قالت رغبة:

- لقد تحولت منذ قليل إلى اللون الأخضر و ثبتت عند
ذلك.. هناك خطب ما بالتأكيد! أين الرئيس؟.

- لا أعلم.. لقد ظننتُ أنكِ تستطلعين أخباره.. ربما لا زال
فى جناحه.

أنتاب رغبة القلق و الشك فأخذت تبحث بعينيها فى ساحة
الشارع ثم بحثت فى باحة الفندق فوق نطرها على
كارثة.

- أنظر هناك إلى أسفل .

- ماذا هناك؟.

تمتم عادل و تمت معهُ رغبة فى ذعر بتلقائية
قائلان.. أنه موكب الرئيس.. ثم نظرا إلى بعضهما و
ركضا.

أخذ عادل حقيبة الأسلحة كلها و هرع إلى المصعد و
رغبة ك ظله.

- إلى أين تظنين نفسك ذاهبة؟.

- سوف أذهب معك.

- لا يمكن أن أسمح بذلك.. لا يمكننى أن أعرض حياتك
للخطر.

- سوف أكون بخير..يمكننى الإهتمام بنفسى.

- مستحيل..لقد قلتُ لا و أنتهى الأمر.

- حسناً..على الأقل سوف أوصلكَ إلى أسفل حتى أعاونكَ
على أخراج الأسلحة من الفندق.

- حسناً بشرط أن تعودى بعدها على الفور و تنتظرينى
فى الجناح حتى عودتى.

- موافقة.

- إذاً فل تصعدى إلى المصعد سريعاً.

هبط المصعد إلى أسفل و سلكَ عادل و رغبة طريقيهما
عبر رواق المطبخ حتى خرجا من الباب الخلفى.

- ءأمل ألا يشكوا فى أمرينا..فهذه ليست المرة الأولى
التي أعبر فيها بالأسلحة من هنا.

- لا تقلق..فمن أجل ذلكَ بتُ صديقة للشيف العالمى
“لورينت ترونديل” الذى يدير مطاعم و مطابخ الفندق
كاملة..أنه ذاته الذى ساعدنى فى إعداد الطبخة تلكَ
المرة.

هل أنت دائماً لا يفوتك شئ!.

ابتسمت رغبة قائلة:

- أخرجتكم تواضعنا يا سيدى.. هياا الآن أذهب إلى الميدان
و أحرص على سلامة الرئيس.

- حسناً و الآن عودى إلى الجناح و مهما حدث لا تأتى
إلى الميدان.

أمأت له إيجاباً و ذهب عادل ركضاً إلى الميدان بينما
كانت رغبة تراقبه أخرجت سماعة البلوتوث الصغيرة و
وضعتها فى أذنها قائلة:

- إلى ساحة البيكاديلى الآن..أخذ موقعك يا سيف و لا
تنسى أن تحمى الظهر.

- أنا قادم..سيكون التركيز فى الفندق فكرة سيئة, سأختر
مبنى أقرب إلى الميدان لتكون أهدافى أكثر وضوحاً.

- حسناً..أجلب قناصتك و أفعل ما شئت..كنت أعلم أن
الهجوم سيكون اليوم و لكن لم أكن أعى بأنه سيكون
الآن..سوف أسبقك إلى الميدان.

- أرجوكِ لا تفعلِ سوف تعرضين حياتكِ
للخطر..يمكننى التكفل بالأمر.

أنهت رغبة المكالمة و لم تبالى أبداً بما قال فقد زهدت
هذه الحياة بالفعل. قامت رغبة بإزالة الثوب سريعاً عنها
لتبدو كمن ينفذ عملية سطو ما أو ربما بدت أقرب إلى
جاسوس بتلك الثياب السوداء التى ترتديها خاصة عندما
أرتدت ذاك المعطف الأسود و القبعة التى كانت تخبئهم
فى حقيبة داخل المطبخ ثم أخرجت قناعاً أسود من جيب
بنطالها و أرتدته فبدت بملابسها و قناعها فى هيئة
الرجال.

أنطلقت رغبة إلى ساحة البيكاديلى التى تعمها
الفوضى..وقفت رغبة بعيداً عن مرمى إطلاق النيران و
أخذت تحلل الأمور بنظرتها الثاقبة لتعرف ما الخطوة
التالية التى سوف تتبعها لإنقاذ الرئيس..هيااا بنا نحن
لنرى كيف صارت الأمور من وجهة نظر رغبة...
بالعودة إلى تلك اللحظة التى خرج بها موكب الرئيس من
الفندق كانت سيارات أفراد العصابة فى إنتظاره فى
الطرق التى تؤدى إلى الميدان..فى بداية الأمر تلاعبوا
بإشارة المرور و أوقفوا الحركة فى الميدان ثم أعادوها
حتى يصل الرئيس إلى الميدان وبالتالى يكونوا هم قد
وصلوا بدورهم إليه..تلاعبوا بحيث جلبوا الموكب إلى
النقطة التى يستطيعون فيها الهجوم و يكونوا هم
المسيطرون على الموقف..لقد جلبه فى المنتصف
بالقرب من النصب الأسود ثم أحاطوا بسياراتهم الموكب

من عدة إتجاهات..بل تكدست حوله خالقة زحمة سير
شديدة..فى هذا الوقت كان عادل قد وصل إلى النصب
ليحتمى به حينما يبدأ الهجوم..بدأ الهجوم و أمطرت
السماء رصاصاً و بدأت الجثث تتهاوى مخلفة ورائها
بركة من الدماء.

لقد وصلت الآن وعلى أن أجد طريقة ما للإشتباك, ولكن
كيف؟! الوضع هنا شديد الخطورة..على أن أجد طريقة
مهما كلف الأمر..سوف أنطلق الآن و أتمنى من الله أن
يكون فارس قد أتخذ موقعاً.

أنطلقت رغبة وهى تحمل مسدسها الذى أخذته سابقاً من
الحقيبة دون علم من عادل..شق رغبة طريقها وسط
الطلاقات النارية التى تتهاوى فوق رأسها كما
الأمطار..كانت العصابة تطلق من جهة و الحرس
الجمهورى من جهة و عادل من جهة أخرى بينما رغبة
تسعى إلى سيارة الرئيس و كل أملها أن تتمكن من
حمايته. أتسعت حدقتا رغبة فى إندهاش حينما رأت جسد
عمرو يهوى أثر رصاصة أصابت كتفه الأيسر..سرعان
ما تمالكت رغبة نفسها و عادت لتركز على مهمتها.

لقد سقط الكثير يا رغبة ولم يبقى سوا ثلاثة أو ربما
أربعة رجال يحمون الرئيس..لقد أرسلت بغائك عادل
إلى هنا دون أن تحسبى العواقب..ما بال هذه العصابة ألا

تنتهى أبدأ.. أعدادهم كبيرة.. أخبريني الآن كيف ستنقذين
الموقف يا ذكية؟!.. أممم.. وجدتها.

خرجت رغبة من خلف السيارة التي كانت تحتوى خلفها
ثم بدأت تتسلل بطول خط سيارات الموكب وهي منحنية
القائمة حتى وصلت إلى سيارة الرئيس من الجهة التي
تكاد تكون أمنة, تلك التي بالقرب من النصب الذكارى
حتى لا يتواجد فيها الكثير من أفراد العصابة. حينما
فتحت رغبة باب السيارة كان الرئيس فى حالة ذهول
مما يدور حوله ويشعر بأنه فى كبوس ما ف لطالما
نادى بالسلام فلما كل هذا الكره و الحقد.. أنه لا يعلم بأن
بعض الأشخاص يكرهوننا لدفعى الذى فى قلوبنا لأنهم لا
يحملونه.

إن منظر الأرض التي روتها الدماء و وجود عشرات
الجثث التي فى حالة يرثى لها.. يقبض القلب حقاً بل يذيب
القلوب الجاحدة لترق, ولذلك و تحت تأثير الصدمة لم
يشعر الرئيس بالباب حينما فتح ولم يلحظ أبدأ رغبة التي
تقف مشدوهة وهي تنظر عبر النافذة ذاتها, ترتجف
وهي تتذكر أحداث موت حب حياتها.. لكن لا.. هذا ليس
وقت الشرود و الشعور بالضياع, ولذلك كان على رغبة
كالمعتاد ألا تترك العنان لأحزانها بل تكبت الألم الذى
يمزق النياط فى قلبها و تتحرك.

- خرجت رغبة عن صمتها قائلة:

- سيدى الرئيس يجب أن تأتى معى.

نظر الرئيس إلى رعدة التى تبدو ك رجل فى ملابسها
السوداء ثم نظر إلى السلاح الذى فى يدها فأجابها ظناً
منه بأنها فر من العصاة قائلاً بهدوء:

- إذا أردت أن تقتلنى فل تفعل لأنى لن أتحرك خطوة
واحدة من مكانى.

- لو أردتُ قتلكَ لما كنتَ الآن ما تزال تتحدث معى..و
الآن فل تأتى معى.

- أعلم ذلكَ جيداً..و كما أعلم أيضاً لما تريدنى
حيّاً..يريدوننى حيّاً لكى يتغطوا بى على حكومتى,
يريدون أن يجعلوا منى بيدقهم الرابع أليس كذلك..لن
أسمح بذلكَ و إن كان الثمن حياتى.

- خطأ..يريدونكَ ميت لكى يثيرو حرباً بين بلدين و من
يعلم أيضاً ربما يخططون لوضع رئيس يكون فى
صفهم..الخطأ خطئ لأنى حدثتكَ بالغة الإنجليزية, ولكنى
لم أورد لكَ أن تكتشف حقيقتى.

- أنتِ أمة عربية أليس كذلكَ.

- نعم..و مصرية أيضاً.

- عرفتُ ذلكَ من لكنتك..ولكن ما الذى تفعلينه هنا يا بنيتى؟.

- أنا هنا فقط من أجل حمايتك يا سيدى..يجب أن نتحرك سريعاً الآن.

أستجاب الرئيس لكل ما طلبته رغبة ف خفض رأسه و
ترجل من السيارة و تحركا سوياً بحذر وسط سيل من
الطلاقات النارية. كان الطريق الوحيد المتاح أمام رغبة
هو عبر التحرك من خلف النصب التذكارى الذى يحتوى
عادل به بينما يطلق العنان لسلحه الآلى الذى أسقط
الكثيرون صرعى.

تحركت رغبة ببطء و حذر بينما يتحرك الرئيس بحذر
إلى جوارها و قد أمسكت بساعده و لا تدرى إن كانت
أمسكته خوفاً عليه أم ذعراً مما يدور حولهما..تحركت
أمله ألا يراها عادل و هم يعبرون من خلفه..استطاعا
العبور من خلف عادل ولكن ظهر أمامهما ما لم يكن فى
الحسبان, فقد ظهر أمامهما أحد أفراد العصابة مشهراً
سلحه فى وجههما بينما رجفت يد رغبة التى لم تطلق
النار على أنسى فى حياتها..سرعان ما سقط الرجل
صريعاً على الأرض بعد أن أختزقت الرصاصة جبهته.

- كيف مات!! و أنتى حتى لم تشهرى سلاحك فى وجهه.

ابتسمت رغبة قائلة:
- لقد وصل صديقى و بيدقى الرابع.

- من هو؟!.

- لا وقت للشرح يا سيدى..فل تأتى معى الآن.

إلى أين نذهب؟ إلى أى إتجاه يا رغبة؟! هناك من أربعة
إلى خمسة مخارج من الساحة وكل منها مدخل إلى
شارع آخر من شوارع لندن ..إلى أين يجب أن أذهب؟
ما بال عقلى لم توقف الآن!!!..الشوارع الأخرى يمكن
للعصابة أن تصل فيها إلى بسهولة و لذلك لن يكون هناك
أفضل من شارع إكسفورد حيث أنه يمر به أكثر من
أربعون ألف زائراً فى الساعة و أكثر من نصف مليون
فى اليوم الواحد..يمكننا التخفى فى الزحام و سوف
يصعب عليهم إجادنا.

- من هنا يا سيدى الرئيس.

وصلت رغبة بالرئيس إلى إكسفورد سريعاً بينما لحق
بها بعض من أفراد العصابة.
من المعروف أن فى دول الغرب تستغرق الشرطة فى
العادة خمس دقائق لتصل إلى الواقعة, ولذلك لم تستغرق
المعركة أكثر من خمس دقائق..خمس دقائق من الأهوال

و الدماء و الجثث المتناثرة و الطلاقات النارية التى
سقطت كما الأمطار..يبدو أن العصابة كانت تضع هذا
فى حسابها فحاولت إنهاء الأمر بأقصى سرعة, ولكن
رغبة لم تكن ضمن تلك الحسابات..و لكن السؤال الذى
يطرح نفسه هو :-

كيف سوف تنجوا رغبة و الرئيس؟؟بينما تتجه سرطة
“سكوتلاند يارد” البريطانية إلى ساحة البيكاديلى حيث
لا زال إطلاق النيران مستمراً غافلة بذلك وجود رغبة و
الرئيس فى شارع إكسفورد و الموت يقترب منهم
بخطواته السريعة..فهل ستكون هذه هى النهاية أم للقدر
كلام آخر؟؟.

الفصل الرابع عشر

لا حظت رغبة وجود بعض من رجال العصابة يبحثون عنهم ف أخرجت هاتفها و أجرت مكالمة هاتفية قائلة بالإنجليزية:-

- سيد" شو" أتمنى أن تكون هديتى التى أرسلتها لك بالأمس قد راقى لك.

- من أنتى؟!..

- فل تعتبر أنى صديقة تجمعك بها مصالح مشتركة, ولم تحب أن تراك فى مازق دون أن تمد لك يد العون.

- وهذه الصديقة ألن تخبرنى عن هويتها؟ حتى أتمكن من شكرها بشكل لائق..لقد أرسلتى لى القلم الذى يحوى السم مع الكأس الذى يحوى بصمات الرئيس المصرى..بالإضافة إلى رسالة تحوى تفاصيل عملية الإغتيال, أثبت قسم التحاليل الجنائية لدينا صدق كلامك..لا يسعنى شكرك بما فيه الكفاية فقد أخرجتيني من مازق كبير.

- لا تشكرنى فما فعلتُ إلا واجبى..إن نيتهم ليست فقط الإغتيال بل أيضاً تخريب العلاقة المصرية البريطانية و

خلق نزاعات استراتيجية و إثارة الشبهات حولكم فى قضية الإغتيال إذا مات الرئيس المصرى على أرضكم.

- نعم ما تقولينه صحيح..ولذلك أنا شاكر لتعاونك.

- لا داعى لإطالة المكالمة فهاتفى متصل بالقمر الصناعى..يمكننى أن أعطيكَ الموقع الذى أرغب به..بل يمكننى أن أعطيكَ أكثر من موقع مختلف إذا أحببتُ..أعلم أنى لستُ موضع ثقة بعد فقد أكون من أفراد العصابة و أحاول تضليلكم أو كسب ثقتكم, ولكن يمكننى أن أبرهن لكَ أنكم على خطأ..إلى شارع أكسفورد الآن.

أغلقت رغبة هاتفها و أنطلقت بالرئيس محاولة الإبتعاد عن أفراد العصابة.. كانت رغبة ما تزال فى مقدمة شارع إكسفورد الطويل و الذى يحوى على ثلاث مئة متجر, نتيجة للزحام الشديد أصتدمت غمراًة شابة برغبة أثناء حركة السير..تراجعت المرأة إلى الوراء و صرخت فى ذعر حينما رأت القناع الأسود على وجه رغبة ظناً منها أن رغبة لصاً ما أو ربما تكون رجلاً إرهابياً..أنتبهت أفراد العصابة إلى مكان تواجد رغبة و الرئيس و لذلك أفلتت رغبة يد الرئيس قائلة:

- فل تهرب يا سيدى الرئيس..أركض قدر إستطاعتك ثم توارى عن الأنظار فى أحد المتاجر.

- لا..لا يمكننى تركك وحدك هنا وسط هؤلاء الوحوش البشرية.

- إذا أمسكوا بك سوف يذهب كل ما فعلناه سودى..ثم إن الدعم سوف يصل عما قريب..كل ما سوف أفعله هو تعطيلهم حتى يصل الدعم.

- ولكن..

لم يكمل الرئيس كلمته فقد أمتدت يد أحد الرجال و أمسكت بكتف رغبة ف استخدمت رغبة خبرتها القتالية و أطاحت بالرجل أرضاً ثم عادت تقول بقلق تخلف بالجدية

- أذهب الآن يا سيدى.

أستجاب الرئيس إلى رغبة و أبتعد قليلاً ثم أستدار لينظر إلى رغبة التى تحارب بشراسة فى معركتها الخاصة..تقف وحيدة وسط خمس رجال..كانت رغبة تتدرب على فنون القتال منذ صغرها و لكنها توقفت عن ممارستها حينما تزوجت..بدأت المعركة بين رغبة و الخمس رجال, أستطاعت رغبة خلالها أن تطيح بأثنين أرضاً و تكسر لأحدهما بعضاً من أضلعهما أما الآخر فقد كسرت له إحدى ساقيه و كان الثالث بارعاً فى القتال

فشددت المعركة بينهم ولقد أستطاع أن يؤلم رغبة بل كاد أن يمزق معصمها الأيسر ثم قام بإسقاطها أرضاً.. غضبت رغبة كثيراً لم تعد ألم الهزيمة فقامت رغبة و أنقضت عليه فعمدت إلى تلك الحركة القتالية التي يصعد فيها المقاتل إلى جسد خصمه ثم يلف قدمه حول رقبته و يطيح به أرضاً بعد أن يفصل عنقه.. تلك الحركة كما تعلمون مميتة و لذلك وقفت لثواني بعد أن هدد غضبها تتحسر على ما فعلت في لم تتصور يوماً أن تكون السبب في موت أحدهم, ولكن لم يكن لديها خيار آخر.. لم تكدرغبة أن تخرج من صدمتها حتى سقطت أرضاً جراء ركلة قوية هوت بها قدم الرجل الرابع على معدتها.. أخذت رغبة تتأوه و بينما تحاول النهوض أخرج الرجل سلاحه ليشهره في وجهها.. أنطلقت الرصاصة لتخترق الجلد و اللحم ثم استقر في القلب فسقط الرجل أرضاً.. نعم.. لقد كانت رصاصة رغبة التي أخرجت المسدس من خلف معطفها أسرع من القتل. أخذت رغبة نفساً عميقاً و حاولت أن تتجاهل الألم حينما رأت الرجل الخامس يقترب من الرئيس وهو يحمل مسدسه في يده.. قامت رغبة سريعاً و إتجهت إلى الرئيس الذي تجمدت خطواته ثم أشهرت مسدسها إلى الجهة الخلفية من رأس الرجل بينما كان يستعد ليطلق النار على الرئيس.. أطلقت رغبة النيران بيدها التي ما تزال ترتعد من إطلاق النيران أول مرة.. تناثرت الدماء على بذلة الرئيس بينما سقط جسد الرجل أرضاً. أمسكت رغبة الرئيس من ساعده قائلة:

- هيااا بنا فصوف يصل المزيد منهم عما قريب.

- يبدو أنك تتألمين يا بنيتى.

- لا يهم.. علينا فقط أن نمضى قدماً.

مضت رغبة و الرئيس قدماً فى شارع إكسفورد ثم
عرجا على أحد المتاجر التى تختص بملابس
الرجال.فقالت رغبة لموظفة الإستقبال:

- أريد بذلة تناسب السيد بالإضافة إلى معطف للأمطار.

أنتاب موظفة الإستقبال الذعر حينما رأت قناع رغبة و
مدت يدها إلى الهاتف لتبلغ الشرطة..فوضعت رغبة
يدها على الهاتف قائلة:

- لا داعى لأخبارهم فهم سوف يصلون عما قريب
بالإضافة إلى أنى الحارسة الشخصية للسيد فلا داعى
لكل هذا الذعر..أهتمى فقط بالسيد الآن.

- آه..حسناً يا سيدتى..تفضل معى يا سيدى الآن حتى
أريك مجموعتنا الرائعة.

- أنتظرى..أخبرينى أين توجد أقرب صيدلية هنا.

- فى نهاية الشارع سوف تجدونها يا سيدتى.

- حسناً.. سوف أتغيب لدقيقة يا سيدى.. أبقى بعيداً عن النوافذ الزجاجية و يفضل أن تبقى فى الداخل بجوار غرفة التجربة حتى أعود.. أنا لا أريد أن أخطر بحياتك.

- لا تقلقى بشأنى سأكون بخير.. أذهبى الآن لجلب شئ يخفف من ألمك.

- حسناً يا سيدى.

أنطلقت رغبة إلى الصيدلية و جلبت منها مسكناً للآلم و تناولته بالإضافة إلى قناعاً طبى. عادت رغبة بعد قليل لتقف أمام الرئيس الذى لم يعرفها سوا من ثيابها فقد تخلصت من القناع الأسود و أرتدت نظارة سوداء بالإضافة إلى القناع الطبى وكما أنها تخلصت من القبعة و جلبت مظلة لإقائها بأنها ستمطر عما قريب. خرجت رغبة عن صمتها قائلة:

- هل تسمع ما أسمع!!.

- صوت سيارات الشرطة يبدو و كأنهم يقتربون منا.

خرج الرئيس و رغبة و موظفة الإستقبال إلى أمام
المتجر, ولكن سرعان ما بدأت الأمطار تهطل
بغزارة..فقالت رغبة للموظفة:

- أجبى معطف السيد.

- حسناً يا سيدتى.

سرعان ما عادت الموظفة بالمعطف و عاونة الرئيس
على إرتدائه و بينما هى تعاونه قامت رغبة بخلع
معطفها ذو الوجهين و أرتدته على الوجه الآخر له ثم
أشارت رغبة بإصبعها صوب سيارات الشرطة القادمة
نحوهم وقالت:

- أنظر يا سيدى لقد وصل الدعم.

نظر الرئيس صوب السيارات القادمة نحوهم بينما
رفعت رغبة مظلتها السوداء و أنطلقت متخفية وسط
المشاة الذين أرتفعت مظلاتهم السوداء مفادية للأمطار
الشتوية الغزيرة .

شكراً لك يا بنيتى..ولكنك لم تخبرينى بعد بإسمك.

أستدار الرئيس ليجد أنها ليست بجواره.. تلك البطلة
المتخفية فى زى الرجال والتي أنقذت حياته دون أن
تنتظر مقابل أو حتى شكراً صغيراً.. ثراها من تكون؟!
هذا ما كان يفكر به الرئيس حينما دنا منه ذاك الضابط
الوسيم “هارولد شو” قائلاً:

- سيدى الرئيس هل أنت بخير؟.

- نعم أنا بخير.

- سوف نتولى حمايتك من هنا و إذا أحببت يمكننا أن
نعيد سيادتك إلى الفندق.

- لا يا بنى.. عليك إصالى إلى قصر باكنجهام لمقابلة
الأمير “وليام” .

- حسناً يا سيدى.. قل تتفضل معى.

عادت رعدة إلى الفندق لتجد عادل ينتظرها فى الجناح و
هو يستشيط غضباً.. ما كادت أن تدلف إلى الجناح حتى
قال عادل:

- ألم أخبرك بأن تبقى فى الفندق و ألا تغادريه أبداً.

- لماذا تعتقد أنى غادرتة؟.

رغبة لا يمكنك أن تخذعيني حتى و إن خدعتى العالم
كله.

- لا أفهم لما تقول هذا؟.

- حقاً.. تريدون اللعب! حسناً لك ذلك.. لنلعب لعبة الكشف
عن الحقيقة.

إن قطرات المطر التى خلفت أثراً على حذائك تدل على
أنك سرتى لمدة قصيرة ولكنها كانت كفيلاً بأن تترك أثراً
و لا تخبرينى أنك كنتى بالحديقة لأنه لا يوجد آثار للطين
أو العشب على حذائك و كما أن حذائك المبلل يتعارض
مع ثوبك الذى لم تمسه الأمطار وهذا يدل على أنك قمتى
بتبديل ثيابك.. لقد ذهبتى إلى المعركة و فعلتى عكس كل
ما طلبت.

- ولكن يا عادل...

- ليس هناك داعى للشرح فأنا أعلم بكل شئ..

*"فارس محمد السيوفى"

*اللقب :-”فارس السيف”

*لقب بذلك من قبل مدرائه و زملائه بالعمل نظراً لمهاراته العالية و قدرته الفذة على القضاء على أعدائه سريعاً كحد السيف.

* العمر:- أربعة و ثلاثون عاماً.

* المهنة :- عميل سابق لدى المخابرات المصرية.

لقد تم تسريحه من الخدمة بعد أن تم إدانته بتهمة بخيانة البلاد منذ ما يقرب الست سنوات..قضى عاماً بالسجن ثم خرج و أخذ يعمل لحسابه الخاص.

لقد رأيتم سويًا يوم الحفل, شعرتُ بأنى رأيته من قبل و لكنى لم أستطع التعرف إليه ,ظننتُ بأنه يحاول التودد إليكِ و لم أتصور أن تجمعكم علاقة من أى نوع و اليوم قابلته فى المصعد ف أنتابنى الشك و خاصة بعد تلك الطلاقات الثابتة التى أنطلقت فى ساحة ميدان البيكادلى و التى لا تخرج إلا من قناصة محترف و لذلك بحثتُ فى أمره ف بحثتُ فى سجلات الفندق و أيضاً فى ملفات مكتب الإستخبارات المصرية و علمتُ عنه كل شئ و تذكرت أنه كان حديث الضباط فى تلك الفترة التى أكتشفت فيه خيانتة.

تجمدت رغبة في أرضها ولم تعرف ماذا يجب أن تقول
أو أن تفعل، ف لقد حدث ما كانت تخافه..لم تُرد لهما
اللقاء و لكن يبدو أنه لا مفر منه.

- عادل..أنت تعلم أننا وحدنا لم نكن لنكفي لهذه المهمة
الصعبة و لذلك كان على أن أستعين به.

- لقد أستأجرتَه أليس كذلك!! هيااا أخرجى هاتفك و
أتصلى به.

- عادل..

- أفعلى ما أطلبه.

أجرت المكالمة قائلة:

- فارس هلا أتيتَ إلى جناحى الآن.

سرعان ما أتى فارس الذى صدم من وجود عادل هناك
فشرحت له رغبة كيف أكتشف عادل الأمر و أنه لا بد
من أن يتحدثان سوياً.

- إذاً قد علمت بكل شئ يا عادل.

- أجل يا سياف..و إنى لأتسأل كم دفعت لك رغبة حتى
قبلت بالمجئ إلى هنا.

تغير لون فارس, ولكنه أجابه ببرود تام قائلاً:
- هذا شئ لا يعنيك.

- هلا هدأنا قليلاً و تحدثنا بلطف أكثر.

قالتها رغبة وهى ترغب فى وضع يدها فوق قلبها من
كثرة دقاته الفزعة ثم أخرجت هاتفها الذى دوى رنينه فى
المكان لتجد أن المتصلة هى والدتها فقالت:

- سوف أذهب لأتحدث إلى والدتى و حينما أعود أتمنى
أن تكونا قد هدئتما حتى استطيع أن أخبركم بالخطة التى
سوف نتبعها غداً فى المؤتمر.

خرجت رغبة إلى الشرفة الكبيرة التى تطل على ساحة
البيكاديلى..أخذت رغبة تتحدث إلى والديها القلقين الذان
أكتشفا أمر سفرها إلى لندن حينما ذهبا إلى منزل حمويها
للأطمئنان عليها..كانت رغبة تحاول أن تبعث الطمئينة
إلى قلوبهم فأخذت تتحدث و تتحدث محاولة أن تخفف
من غضبهم..إلى أن لاحظت هبوط الظلام الذى سرعان
ما بدأ يخيم على مدينة الضباب لتبدو خميلة براقه ك

عروس متأنقة فى حلة عرسها. غريباً هو الشتاء قصيراً
يومه و طويلاً ليله و برودة جوه ترسل إليك شكاً بأنه
يتعمد أن يطيل عذاب قلبك و شقاء نفسك.. لقد أنتهى كل
شئ فى ديسمبر حينما مات نبيل و بدأ وجود رغبة جديدة
مع العام الجديد من قبل.. كم نكون أغبياء حينما نعتقد أن
عاماً جديداً يعنى أن ألما و عذاباً سوف يختفى كما
يختفى الماء المتبخر من الأنهار و البحار و لكننا لا
ندرك بأنه سوف يعود من جديد كما فى عملية
التكثيف, أنه يعود دائماً على هيئة ذكريات مؤلمة.. الألم لا
يمكن له أن يختفى أبداً ولكن يمكن دائماً أن يحاول المرء
التعايش معه.. هذا ما تدركه و أنت تقف وحيداً فى البرد
القارس فى الشرفة تنظر إلى الأضواء و امشاة و
السيارات المارة فى منطقة البيكاديلى.

أنهت رغبة المكالمة التى طالت إلى ما يقرب ساعة و
عادت إلى الداخل حيث تركت عادل و فارس.. فتحت
الباب و ما كادت أن تدلف حتى تجمدت فى مكانها و
كانها قد وقفت على أرضاً رطبة يمسها الكهرباء.

كان عمرو يقف إلى جوار عادل أما فارس فيبدو أنه قد
رحل منذ مدة.

ماذا ستفعلين الآن يا رغبة؟! لقد وقعت فى شر
أعمالك.. لقد وضعتى خطتك من قبل مع فارس و أردتى
أن تخذعى عادل فى الغد ولكن لم تحسبى حساب ذالك لم

تحسبى حساباً لعمرى.. الآن ماذا سوف تفعلين!! هذا
البرئ الذى ورطه دون قصد سوف يتأذى فى المنتصف
بينك وبينه.. أنه لا يعلم بحقارتة و أنه هو من قتل طارق
و نبيل.. يا الله.. ساعدنى, ماذا يجب أن أفعل؟!..

حاولت رغبة أن تستعيد رابطة جشائها و أبتسمت
أبتسامة صغيرة قائلة:

- عمرو ماذا تفعل هنا؟.

- أنا أتصلتُ بهِ يا رغبة.. لقد أردتُ أن أشركهُ معنا فى
المهمة خاصة بعد أن ألتقينا فى حفل العشاء تلكَ
الليلة.. أنا أعرفهُ فقد حضر عيد مولدى من قبل.

- شئ رائعاً أن تنضم إلينا, ولكنك يا عزيزى مصاب ف
كيف سوف تساعد؟!..

- لا تقلقى يا رغبة.. لقد أصابت الرصاصة كتفى بالفعل و
لكنى لستُ عاجزاً تماماً عن تقديم المساعدة.

- إذا كان الأمر كذلكَ يمكننى إذا البدء فى شرح
الخطّة. زإنها ك الأتى... إن الطريقة الأمثل لقتل الرئيس
خلال المؤتمر إما ستكون من خلال إرسال إنتحارى
بحزام ناصف أو من خلال قناص محترف لقتله أثناء

إلقاء الخطاب, ومن هنا سوف يأتي دورنا إن كان قناصاً
فعليك يا عمرو أن تحاول بكل الطرق أن تكشف موضعه
و تكون متيقظ طوال الوقت لحماية الرئيس..أما إذا كان
أنتحارياً ف أنا و عادل سوف نكون بين الحضور
لمراقبة الوضع و محاولة كشفه و فحال حدوث شئ ما
سوف نتدخل. ولا تنسى يا عمرو أن تؤمن لنا دخولنا إلى
المؤتمر غداً صباحاً..كلاكما عرف دوره هل لديكم
أسئلة؟.

أجابا بالنفي وهم عمرو بالإنصراف حينها أوقفته رعدة
عند باب الجناح ثم أقتربت منه قائلة:

- عمرو أنتظر..لا زلتُ مدينة لك بشئ.

- ماهو؟!.

- هل نسيت! لقد وعدتك بشرب فنجاناً من القهوة برفقتك.

- آه..لقد نسيتُ حقاً.

- إذاً فل نتقابل في في الأسفل في المقهى بعد ساعة من
الآن..سوف أذهب لتبديل ثيابي.

- حسناً سوف أنتظركِ هناك بعد ساعة.

- أغلقت رغبة الباب وراء عمرو و أخرجت هاتفها
وطلب من فارس أن يعود إلى جناحها فتعجب عادل و
قال بأنه هو من غضب و ترك المهمة حينما علم بأنى
هاتف عمرو و طلبت منه المساعدة فلما تستدعيه من
جديد!..سرعان ما وصل فارس فقالت رغبة غاضبة
ثائرة:

- أتدرى ما الذى فعلته يا عادل؟!..لقد فتحت أبواب
الجحيم علينا توأ.

- لا أفهم ماذا تقصدين!

- أخبره يا فارس.

- إن عمرو هو عدوكما اللدود هو الذى قتل صديقه
طارق و نبيل و ليس هذا فقط بل خان بيلاده مرتين
أيضاً.

- لا يمكننى أن ألومك فأنت لم تكن تعلم! و أنت لما لم
تخبره يا فارس.

- أقسم لك أنى لم أكن أعلم بأن الصديق الذى تحدث معه
و طلب العون هو نفسه عمرو إلا حينما أنها المكالمة و
بالكاد استطعت الفرار.

- حسناً.. الآن يا فارس قل تشرح لعادل الخطة "ب"
الأصلية و أنا سوف أخبركم ببعض التفاصيل التي سوف
تضاف إليها, سوف أستعد الآن لتأدية دورى من الخطة
ثم سأذهب لتعطيل عمرو حتى تنتهوا.

- خطة أصلية.. إذاً تلك الخطة كانت خدعة! ما الذى كنتى
تتوين خداعى فيه أيضاً يا رعدة.

- نعم.. كل ما فعلته فعلته لأجل حمايتك, والآن فارس
سوف يشرح لك كل شئ.

حينما حان الموعد أنطلقت رعدة إلى أسفل و دلفت إلى
المقهى و أختارت طاولة بعيدة قليلاً و جلست تنتظر
قدوم عمرو.. ضغطت رعدة على السماعة التى فى أذنها
قائلة:

- أين أنتم؟.

- لقد أتبعنا المخطط.. أنطلقنا بحذر عبر الباب الذى يكمن
خلفه سلم الصعود إلى سطح الفندق و قام عادل باختراق
قفل الباب الإلكتروني ثم دلفنا إلى سطح الفندق حيث
توجد القبة الخضراء التى يوجد أسفلها شرفة جناح
"أمبير" الذى يكتن به الرئيس.. لقد ثبتنى الحبال إلى القبة

و نستعد للهبوط الآن من أجل أن نكمل مهمة إختطاف الرئيس, ولكن هل أنت مطمئنة بشأن الحُراس؟.

- نعم..كما تعلم لقد تركتُ الاثنين اللذان يحرسان الجناح من الخارج مستيقظين حتى يبدو كل شئ طبيعى من الخارج ولكي يطمئنوا إلى أنه لا حد قد دلف إلى الجناح من الخارج..وبعد أن دلفتُ إلى الجناح متتكرة بهيئة السيدة دوك مى, وقمت بتقديم طعام العشاء الذى يحوى مدة مخدرة إلى جميع الحُراس الذين تركهم “هارولد شو” من أجل حماية الرئيس إلى حين وصول مجموعة من حُراسنا فى الغد, و بالإضافة إلى من بقيا من حُراسنا على قيد الحياة اليوم.ستجد أن الحُراس فى خارج غرفة الرئيس نصف مخدرين أما الرئيس فهو مخدر تخديراً كاملاً..وسوف تجد حارسين على الشرفة..لا تنسى بأن تلقى عليهم قنبلة التخدير الصغيرة.

- أنا متذكر يا ر غدة فهذه هى مهمتك الأولى وليست مهمتى الأول حسناً..لماذا خدرتهم تخديراً نصفى؟.

- حتى عندما ننتهى من عملية تبديل الرئيس و يهرعوا إلى تفقد الوضع يجدوا أن الوضع على ما يرام..و يكملوا باقية الليل و هم يقومون بالحراسة..أما الرئيس فيجب أن يظل فاقد للوعى حتى موعد المؤتمر.

- فهمتُ مبتغاكِ..سوف ألقى الآن بالقنبلة المخدرة ثم
سوف أهبط أنا و عادل إلى الشرفة.

- و أنا سوف أغلق الآن فقد دلف عمرو إلى المقهى.
قابلت رغبة عمرو ببتسامة جميلة حاولت بها أن تخفى
الحقد الذى تكنه فى قلبها إليه.

- هل تأخرتُ عليكِ.

- لا أبدأ..فقد وصلتُ توأ.

- ما الذى ترغبين فى شربه؟.

- قهوة سادة.

- حسناً..سوف أخذ أنا قهوة سكرأ زيادة.

أنطلق النادل و بعد قليل عاد بالمشروبات بينما أندمج
عمرو و رغبة فى الحديث..كان عادل و فارس على
الصعيد الآخر قد دلفا إلى غرفة الرئيس بعد غياب
الحارسان عن الوعى.

- عادل ساعدنى بلف الحبل جيداً حول جسد سيادته.

- حسناً, ولكن ماذا سوف نفعل بعد أن ننقله إلى الشرفة؟.

- سوف تتسلق أنتَ الجدار صعوداً إلى القبة ثم تستقبله و
تزيل الحبال عنه حتى أصعد أنا أيضاً.
- حسناً.. لك ذلك.

بدأ فارس و عادل في تنفيذ الخطة و بعد أن تسلق عادل
وصولاً إلى القبة كان عمرو في ذات الوقت يهم
بالمغادرة بحجة أن لديه عمل في الصباح فمثلت رغبة
دور من تعبث بحلة أذنّها و صدرها وقامت بالاتصال
بفارس ثم وجهت إليه السؤال فبدأ و كأنها تواجهه إلى
عمرو..

- إلى أين وصلت؟

عمرو:- لا أفهم عما تتحدثين؟!

فارس:- نكاد نغادر الغرفة.

- أتحدث عن دعوة المؤتمر يا عمرو.. هل تمكنت من
جلبها.

- سوف أعطيها لك غداً صباحاً. أما الآن ف أسمحى لى
بالرحيل.

- قومی بتعطیلہ یا ر غدة فنحن لم ننتهى بعد.

ترك عمرو النقود على الطاولة و هم بالرحيل و أستدار
ليعطر ر غدة ظهره و خطى بضعة خطوات ف قامت
ر غدة بإنهاء المكالمة على الفور و تحدثت إلى عمرو
بالعربية التى لا يفهمها سواهما فى المكان فقالت:

- حادث موت طارق و أنقلاب سيارتى أنا و نبيل..و قاتل
واحد..كم كنت غيباً و نمطى..كان يجب أن تنوع أو أن
تغير قليلاً فى أسلوبك الوضع, ولكننى أعذرك فمن هم
بمثل غبائك يمكنهم دائماً إصابة الهدف من على بعد مائة
يارة بأسلحتهم النارية ولا لا يمكنهم أن يشغلوا عقولهم.

عاد عمرو و جلس فى مواجهتها بينما تغيرت معالم
وجهه لتملئ بالقسوة و الحقد و الشر ثم قال ببرود
متناهى...

- أخطأت حينما لم أتأكد من موتك يومها, و أخطأت ثانية
حينما تركتك حية فى المستشفى ذاك اليوم.

- نعم و أخطأت أيضاً حينمى حرمتنى من الرجل الذى
علمنى الحب و كسرت قلب سلمى..لقد أخرجت حقاً
أسوء ما فى و سوف تكون المواجهة عنيفة بحيث سوف

تسود وجهك إلى الأبد.. آسفى على زوجتك و طفلك
الصغير الذى سوف يلحق بهما العار دائماً أينما
ذهبوا.. ولكن أود أن أعلم لما قمت بخيانة صديقى
عمر ك!! هل كرهتهما! و إن فعلت ف لماذا؟ أنا حقاً لا
أفهم.

- نعم لطالما كرهتهما.. لقد كنتُ أنا و طارق دفعة واحدة
و لطالما تفوق على دائماً و كان هو محور الإهتمام و
تكرر الأمر مع نبيل فحينما تخلصتُ من طارق ظننتُ
بأنهم سوف يعطوننى منصبه و لكنهم أعطوه
لنبيل.. لطالما كان طارق و نبيل عقبة فى حياتى فقد نالوا
كل الإهتمام الذى أستحقته حتى أن عادل أيضاً كان
محور الأهتمام مثلهم فقد كانت تجمع ثلاثتهم صداقة
قوية.. وحينما أفترق عادل عنهم وذهب يعمل فى شركة
الأنظمة الخاصة تلك أستغلّيتُ الأمر و تقربتُ منهم و
أخذتُ أنتظر الفرصة المناسبة لتدميرهم.. وهااا أنا قد
حللتُ مكانهما.

- هل دفعك الحقد إلى التودد من!! حتى بعد موته لم
تكتفى من أحقادك.. ما الذى كونت تريده منى هل أردت
أن أكون تذكراً للنصر!!.

- لطالما أعتقدتُ أنك كثيرة عليه.. لقد كونتى دائماً جميلة
و شرسة حتى أنك لم تسمحى لأحد بالاقتراب منك فى
عيد مولد عادل.. لقد رأيتُ نظراتك له يومها فعلمتُ أنك

سوف تسقطين مثل من سبقوكِ, فحاولت التودد إليكِ لا
أسرقكِ منه و لكنى أنا الذى سقط ضحية لحبكِ..ولكن
ستكونى مخطئة يا عزيزتى إن ظننتى أنى سأحبكِ أكثر
من مائتين مليون دولار.

- أعر ف ل طالما كنت حقيراً محباً للمال.

- لم تخبرينى كيف و متى أكتشفتى أمرى؟!..لقد تأكدتُ
بنفسى ذلكَ اليوم فى المسفى بأنكِ لا تتذكرين شئ.

- يوم إتقينا عن طريق المصادفة فى ساحة البكاديلى و
كنتُ أنا ذاهبة إلى إكسفورد بينما كنت تتحدث أنتِ إلى
رجل العصاة ذاك..لقد تحدثنا يومها و سألتكِ عن خاتمكِ
المميز..هل تتذكر؟

- نعم.

- علمتُ بتورتكِ حينها و لكن أكثر ما لفت نظرى هو
الخاتم ف لقد شعرتُ بأنى رأيته من قبل فى مكاناً
ما..فظللتُ طوال طريقى إلى إكسفورد أحاول التذكر,
حتى أستوقفتنى الصدمة خلف ظهر عادل بعدة خطوات
و لم أقوى على المسير..لقد رأيته يوم الحادث فى يد
رجل معالمة غير واضحة ف ضغطتُ على نفسى
لأتذكر أكثر و لكنى لم أستطع حتى غلبنى النوم و فقت

باكية متألّمة أرغب فى الصراخ حينما رأيتك
تقتله..أردت أن أعرف أكثر عن جرائمك فهاتفْتُ سلمى
و حاورتها عن ما ذكرته أمامى من قبل من حديث قد
دار بينها و بين نبيل هنا فى لندن..لقد هاتفْت طارق و
أخبرته أنك منزعج و أستدرجته إلى البار و أجبرته على
الشرب معك بحجة مواساتك و قد كنت تعلم بأنه سرعان
ما يفقد الوعي ثم قدته عبر الباب الخلفى للبار و وضعت
فى سيارته و أخذته إلى ذاك المنحدر و وضعته خلف
عجلة القيادة و وضعت إلى جواره زجاجة مشروب ثم
عمدت إلى إسقاط سيارته و قتله بعد أن محوت كل دليل
يديك أو هذا ما ظننته حينما محوت سجلات هاتفه و
أعتمدت على أن النار سوف تأكل كل شئ فسوف يبدو
موته كنتيجة لأهماله و استهتاره..ولكنك لم تحسب حساباً
بأن نبيل سوف يشك فى الأمر و يبحث فى الحادثة..حتى
أنه قد جلب تسجلات المكالمات من الشركة و يكتشف
أمرك أليس كذلك.

- لقد أتانى مهدداً قائلاً بأنه سوف يعطينى فرصة
لأعترف بجريمتى..لقد أراد فضح أمرى
ولذلك..قتلته..كما سوف أقتلك..ولكن على أن أعترف
بأنك أكثر ذكاءً منهم حيث أنك أكتشفتى جرامى و أمر
الخاتم و كما أنك لا تتصرفين بعطفك مثلهن ف لو أنه قد
فضح أمرى بدون أن يعطينى تلك الفرصة لكان حياً..لقد
كنت اعتقد حقاً أنك أتيت لأجل مؤتمر طبي..ولكن
بالأمس لم يسقط الرئيس صريعاً فى الحفل فنتابنى الشك

خاصة بعد أن لحظت غيابك..ف أردتُ أن أخذ حذرى و
تقربتُ من عادل و أيضاً ذكرتهُ بقدومى لحفل مولدهُ و
أخبرتهُ عن كونى كنتُ من دفعة طارق ثم تتبعتم و
علمتُ أنكما تقيمان سوياً فظننتُ أنكما على عيالة وقد
جنتما بعيداً عن الأنظار و بخاصة لأن المؤتمر الطبى
الذى تحدثتى عنه سوف يقام الشهر القادم..أطمئنتُ
ولكن اليوم حينما رأيتُ عادل فى الساحة يطلق النيران و
يدافع عن الرئيس علمتُ بأنى كنتُ على خطأ ف تحدثتُ
إليه عند عودتى من المشفى و طلبتُ مساعدتهُ فى حماية
الرئيس ثم عاد و أتصل بى و أشركنى فى خطتكم..الغبى
لقد ظن بأنه هو من يحصل على مساعدتى بينما أنا هو
الخطر الذى يحاول أن يتحاشاه. على ان أعترف أنكِ
أستحييتِ المديح من جرائد لندن المسائية..يجب أن
تقرأى أخبار اليوم يا رغبة فهم يمدحونك كثيراً حتى انهم
يعتبرونك بطلة..لقد كتبوا عن شجاعة و مهارة الحارسة
الشخصية للرئيس المصرى..لم أكن متأكد حينها من
كونك هى أم لا و لكن حديث الرئيس عنكِ ثم وظيفة
الأستقبال التى تحدثتِ عنكِ فى الجرائد حتى أن الكاميرة
التى أمام المتجر ألتقتك..لكل الأدلة كانت تشير إليك و
لكن مكالمة صديقك الغبى هى ما أكدت لى الأمر..أوا
تدرى شئ آخر...

ضحك عمرو و ليخبرها قائلًا..

- لقد كانت كذبة.. أنا لم أتوارث ذلكَ الخاتم بل كان هدية من زوجتي التي كنتُ على إستعداد لأطلقها من أجلكِ فقط إذا وافقتِ على الزواج مني في يوماً ما..يال النساء!.

هل تذكرون الضوء الذي قد لمع في عيني رغبة يوم الحادث لقد كان بفعل هذا الخاتم خاتم زوجته الذي تسبب في كشف حقيقة عمرو اليوم.

- بل إن الله قد رفع ستره عنك أيها الوضيع..وسوف أفضح أمرك غداً أمام الجميع.

- ليس قبل أن أقتلكِ.

- إذاً فهو التحدى.

- لنتواجه غداً لنرى من منا سوف يفوز باللعبة.

غادر عمرو وهو حانكاً على رغبة و أخرج هاتفه قائلاً:

- أقتلهم و لا تترك أحداً وراك منهم حياً.

على الصعيد الآخر كان عادل و فارس قد هبطا بالرئيس إلى جراج الفندق وهما متخفيين في زي مسعفين..دلف عادل إلى السيارة التي اعدوها من قبل فارس و رغبة

لتبدو كما لو كانت سيارة إسعاف حقاً وهو يحمل الرئيس
و وضعه بداخلها فوق الحاملة بينما تحدث فارس في
سماعة البلوتوث قائلاً:

- حسناً..ولا داعى للقلق ف الرئيس معى.

- إلى من تتحدث يا فارس.

لم يجاوبه فارس بل إكتفى بأن أخرج المسدس فى حركة
سريعة من خلف ظهره و أطلق على عادل.

- أنه المال أليس كذلك! كم دفعوا لك؟!.

سرعان ما سقط عادل على أرض السيارة بدون ان
يحدث اى جلبة.

الفصل الخامس عشر والأخير

فى صباح اليوم التالى كان كل شئ هادئ جميل المظهر حيث أن النور الذى يتسلل إليها من الشرفة فى غرفة الرئيس يبعث الهدوء فى نفسها المضطربة..من يراها فى الغرفة ممتدة فى السرير يعتقد أنها قد حظت بنوماً هائئ فى هذا السرير الدافئ ذو الشرافىف الرائعة, ولا يعرف أنها باكاد قد غمض جفنها.

قامت رغبة و أرتدت بذلة و حذاء الرئيس و تأكدت أن قناع وجهها فى محله و أن يدها يبدو عليها التقدم فى السن..إن تلك الشريحة التى وضعتها فوق حنجرتها تحويل ترددات صوتها إلى ترددات صوت الرئيس حقاً تؤلمها, ولكن عليها فقط أن تتحملها لبعض الوقت..لقد عرفت الرئيس لمدة قصيرة ولكنها كفيلة بأنساعدها على تقمص شخصيته لبضع ساعات.

الساعة الآن العاشرة إلا ربع و سوف يبدأ المؤتمر فى تمام الساعة العاشرة فى قاعة فندق كافية رويال..لم تكن يوماً فى حاجة إلى دعوة,لم تكن أكثر من خطة لتمويه عمرو حتى فارس أيضاً لم يكن فى حاجتها..حاولت رغبة قدر الإمكان أن تتمالك أعصابها حينما دلف عمرو برفقة هارولد شو.

- سيدى الرئيس هل أنت مستعد..فسوف ننطلق بعد خمس دقائق.

- نعم يا عمرو يا بنى.

أنطلقوا جميعاً إلى المؤتمر..وقفت رغبة قليلاً فى الكواليس وحيدة و أخرجت هاتفها و أجرت مكالمة هاتفية. سلمت رغبة بعد ذلك على كبار المسؤولين و قادة الدول من مختلف أنحاء العالم ثم على الأمير “وليام” و بعد ان جلست مدة طويلة..حان دورها لإلقاء الخطاب أخرجت رغبة هاتفها سريعاً و بعثت رسالة نصية قبل أن يتم استدعاؤها إلى المنصة..وقفت رغبة على المنصة وقد برعت فى إخفاء الرعشة التى سارت فى أوصالها. ألقت رغبة بضعاً من كلمات الخطاب و ما كادت أن تدخل فى صلب الموضوع حتى أسقطتها رسالة فارس أرضاً. ذعر الحاضرون بينما أقترب منها بعض من رجال الحرس متفحصين..لقد كان الدم يلطخ منطقة الصدر والقلب من ذاك القميص الأبيض الذى ارتدته.

وصلت سيارة الإسعاف و أصر عمرو على أنه سوف يتولى وحده حماية الرئيس هو بعض الرجال المعينين..حُملت رغبة فى سيارة الإسعاف و أنطلقت بها هى و عمرو و رفاقه بينما وقف شو و رفاقه يفحصون المكان الذى بلغهم معلومات بأنه يحوى على قنبلة.

لنترك رغبة بين يدي القدر و شو حائراً ولنذهب لنرى
فارس الذي أنقلب على رفاقه..كان فارس يجلس في قاعة
الانتظار في مطار لندن الدولي ممسكاً بورقة مستطيلة
بين يديه تشبه الشيك..إن معاد طائرته في تمام الساعة
الثانية عشر ظهراً, وقد بدأ بالفعل النداء على
الركاب..فكر فارس ملياً ثم قام و ارتدى حقيبة ظهره و
أنطلق.

و الآن لنعود إلى شو الذي ينظر إلى السيارة التي قيل
انها مفخخة بينما يقوم خبير المتفجرات بفتحها بأمر من
شو..ليصتدموا جميعاً بالقنبلة التي تركتها رغبة إليهم..لقد
وجدوا الرئيس فوق ناقلة المرضى و وجدوا عادل
ممدداً إلى جواره على أرض السيارة و كان كلاهما نائماً
ولا زالان تحت تأثير المخدر..لقد علم شو الآن لما
أرسلت له تلك المرأة الصديقة تلك الرسالة..قام شو و
رجاله بإفائتهما من ثباتهما فخرج الرئيس أولاً من
السيارة قائلاً:

- ما الذي أفعله هنا؟ ولما أنا ارتدى رداء نومى!..و
المؤتمر هل فاتنى؟.

لم يعرف أحداً كيف يجيبه بينما قال عادل و هو يسند
رأسه الذي يؤلمه بيده قائلاً:

- أنا لدى تفسيراً منطقياً يا سيدى.

روى عادل للرئيس عن رغبة و المهمة التي جائوا من
أجلها و عن كل ما حدث حتى قبل أن تطء أقدامهم لندن
وحتى خيانة عمرو و فارس.

- كأنك تروى لى حكاية من خيال يا عادل و لو لم أكن
أعرف و الدك حق المعرفة..وكما أنى ألتقيت بها بنفسى
فى هجوم أمس لم أكن لأصدقك..أنا مدين لك و لها
بحياتى.

فى نفس الوقت حضر فارس إلى الجراج فقال عادل
صارخاً:

- أقبضوا على هذا الخائن.

أمسك رجال شو بفارس من ذراعيه فقال فارس:

- لو كنت خائناً ما كنت هنا الآن و ما كنت أنت ما تزال
حياً حتى الآن..رباه إنها رغبة ألم يتبادر هذا الأمر إلى
ذهنك و لو للحظة..لقد كان الأمر كله من تخطيطها..لقد
أمنتك أنت و الرئيس أولاً ثم حذرت لى تذكرة إلى
القاهرة لأسافر اليوم و أختفى..لقد أمنت الجميع و لكنى
على يقين بأنها لم تؤمن نفسها..إن لديها رغبة فى الموت
أكثر من الحياة. أما سمعتم الأخبار.

أخبرهم شو بما يُقال فى الأخبار و أعطاهم اللوح
الإلكترونى لمشاهدة الفيديو الذى سقطت فيه رغبة أرضاً
أثر الرصاصة.. فقال الرئيس:

- ما هذا؟ هذا ليس أنا!.

- نعم أنها رغبة وقد تنكرت فى هيئة سيادتك.

- هل تركتهم يغتالونها أيها الغبى! ثم كيف أستمعت إلى
تلك المجنونة! و تركتها تعرض حياتها للخطر.

- أهدئ يا عادل ف أنا الذى أطلق النيران عليها.

- ماذا!!!.

أمسك عادل فارس من ياقته قائلاً بأنه سوف يقتله
بيده..فقال فارس:

- أهدئ لأشرح لك ما حدث..لقد كان من المفترض بى
إيجاد قناصهم وقتله ولكن يبدو أن عمرو قد أخذ
أحطياطاته جيداً تماماً كما قالت لى رغبة عبر الهاتف
قبل أن تدلف إلى المؤتمر لتنضم إلى باقى قادة الدول و
كبار المستثمرين..لقد قالت لى بالنص...إن عجزت عن
إجاده فرصاة صديق يهتم لأمرى تبقى أطف من

رصاصه عدو يريد الفتك بى. أنا أقسم لك الآن أن
الرصاصه بالكاد قد خدشت كتفها الأيسر.. وإن كنتم لا
تزالون لا تصدقونى فهناك ما يثبت صدق حديثى ف لقد
أخبرتتى رغبة بأنها تركت لكم هنا بالسيارة بعض الأدلة
التى تدين عمرو و تبرأنى.

أنطلق شو و بحث فى السيارة فوجد بها لوح إلكترونى
تركت عليه ملاحظة كتب فيها”رجاءً قم بفتحي”..جلبه
شو قائلاً:

- لقد وجدتُ هذا.

أختطفه عادل من يده فى لهفة مخلفة بالفرع ثم قام بفتحه
و أسندهُ إلى قدام الناقله التى داخل السيارة و قام بفتح
الفديو الذى تركته رغبة ثم رفع الصوت و أبتعد إلى
الخلف ليقف بجوار الرئيس و شو و فارس الذى ينتظر
بقلق و شغف اللحظة التى سيتم فيها تبرأت اسمه و اسم
عائلته.

لقد كانت رغبة تجلس فى ذات المقهى الذى قابلت فيه
عمرو..بدأت رغبة الكلام قائلة:

- صباح الخير يا سيدى الرئيس..إذا كنتُ على صواب
فأنت تعلم كل شئ عنى و عن المهمة التى جأتُ من
أجلها..اليوم يمكننى القول بأن النهاية على وشك أن
تكتب. لقد مات طارق و نبيل غدرأ على يد عمرو كما

تعلم يا سيدى..و لقد خان عمرو بلاده مرتين يا سيدى و
هذا مالا تعلمه يا سيدى أنت و عادل..الخيانة الثانية له
هى حينما تأمر على اغتيال سيادتكم مقابل مبلغ مالى
قدره مائتين ألف دولار, أما الخيانة الأولى فكانت حينما
تأمر على بلاده وخان شريكه فى المهمة التى حدثت منذ
ست سنوات..لقد كانت مهمة مشتركة بين جهاز
المخابرات المصرية و جهاز المخابرات البريطانية من
أجل الإقاع بشبكة كبيرة من تجار الأسلحة و السموم
البيضاء و التى كانت فى هذا الوقت تعمل على صفقة
وهى تزويد شبكة إرهابية بالأسلحة فى هذا الوقت
وكانت هذه الشبكة سوف ترسل جزءاً منها إلى
سيناء..كان من المعروف لدى المخابرات أن الصفة
سوف تتم هنا فى لندن و لكن لم يكن تم إكتشاف موقع
عملية التبادل بعد وكانت تعمل المخابرات على هذا..إلى
أن أتصل عمرو بشريكه فارس السيوفى أو كما تعرفونه
ب “فارس السياف” زاعماً بأنه أكتشف نقطة التبادل و
التي تتم الآن بالقرب من البيكاديلى و طلب منه الدعم
على الفور بعد أن أعطاه موقعاً محدداً..إستجاب فارس
لنداء شريكه على الفور بعد أن أرسل فى طلب الدعم من
الفريق البريطانى..وصل فارس و الفريق البريطانى و
هم لا يعلمون بأنهم يقعون فى شباك المصيدة التى أعدها
لهم عمرو مع العصابة و أفراد الشبكة الإرهابية..و
كانت النتيجة أن أفراد الفريق البريطانى قد تمت إبادتهم
و فارس لم يُصاب بخدش واحد بينما أصيب عمرو
بطلق نارى فى كتفه و آخر فى قدمه..لقد جعل عمرو من

فارس كبش فداء ف اتهم المسكين بالخيانة و عاد خائب
الرجاء إلى الوطن الذى دافع عنه بكل شموخ و جُرد من
منصبه وشرفه و ألقى به فى السجن لمدة عام..لم يصدق
أحداً فارس بإستثناء نبيل الذى دعمه طوال فترة
المحاكمة التى كانت سرية فلم يعلم نبيل أن شريكه هو
ذاته عمرو الذى سوف يتسلل إلى حياته فيما بعد
كالهرباء..أفتتح فارس شركة للمنتجات الزراعية حيث
أن أخيه الأصغر مهندس زراعياً و ترك لأخيه حرية
إدارتها و توارى عن الأنظار و ظل جالساً خلف السيتار
يراقب العالم الذى نبذه إلى أن وجدته بعد أن قرأت
مذكرات نبيل الذى بدأ كتابتها مؤخراً قبل موته بعدة
أشهر ويبدو أنه لم يلق أن يذكر بها شئ عن عمرو مع
الأسف..لقد هاتفته من هاتف نبيل و عرضت عليه
مساعدي مقابل مبلغ طائل فرفض قائلاً بأنه سوف يفعل
هذا دون مقابل مادی لأجل أن يرد حق صديقه نبيل و
طارق أيضاً..و حينما شاهد عمرو خلال الحفل أخبرنى
بأنه هو ذاته شريكه الذى خانهُ فأقسمت على تبرأته..أنه
برئ يا سيدى فبرأهُ و أجعله من المقربين فكما يُقال..من
ذاق الظلم يعرف معنى العدل.

عادل يا عزيزى...

أعلم أنك غاضباً منى بسبب أخفائى لكثير من الأمور
عنك و أنا لا أريد أن أخفى عليك شئ آخر..لقد كان
فارس متواجد فى هذه المهمة منذ اللحظة التى وطئت
فيها أقدامنا لندن و يوم تأخرت فى المتجر كان هذا أول

لقاء بينى و بينه وجهاً لوجه..و أيضاً أنا من طلبتُ منه
تخديركَ بالأمس لأنى أردتُ حمايتكَ فإن كنتَ أعرف
عمرو ولو لقدر صغير..فإنه سيكون قد أرسل كلابه
لنقتلنا ليلاً فى الجناح و تقتل فارس فى غرفته..و على
الأغلب طلبتُ من فارس أيضاً أن يطلق النيران على
اليوم. أسفة يا صديقى أنا لم أتعمد خداعك يوماً و لكن
الظروف هى من جبرتنى أفعل ذلك..لقد أنهيتُ الآن
واجبى الوطنى على الأغلب..وبقى شئ واحد فقط و هو
أن أجعل عمرو يدفع ثمن ما فعله...عادل, فارس لعل
رحلة صداقتنا لم تكن طويلة بما فيه الكفاية ولكنى كنتُ
سعيدة بها و ممتنة لوجود كلاكما فى حياتى, أتمنى أن
يكون هذا شعوركما أيضاً..وداعاً يا رفيقى.

و سيد “شو” شكراً لكَ لأكل كل ما فعلته.

سيدى الرئيس..فى نهاية الفيديو ستجد تسجيلاً لأعتراف
عمر بجرائمه..لقد كان شرفاً لى أن أقابل سيادتكَ و
أسهر على حمايتكَ.

وداعاً جميعاً...وداعاً.

و جدو بالفعل التسجيل الذى تحدثت عنه رغبة و قام
الرئيس بتبرأت اسم فارس, وكما أعطاه منصباً مرموق
و كذلك عادل و أمر الرئيس بإلقاء القبض على عمرو
حينما يجدوه لينال جزاءه العادل فقال:

- جدولى عمرو و رغدة على الفور و أحرصوا على ألا يصيبها مكروه.

أجابوا جميعاً فى نفساً واحد قائلين:

- كما تأمر يا سيدى.

أخرج فارس حاسوب عادل من حقيبة ظهره و وضعه على طرف السيارة فقال عادل:

- أنه حاسوبى ما الذى يفعله معى.

- أعطتنى إياه رغدة بالأمس فقد ساعدنى على فتح الباب الخلفى للقاعة فأخذتُ موضعى منذ الأمس و نمت هناك حتى حلول الصباح ثم قمتُ مبكراً و خلقتُ قناة وصل بينه و بين الشريحة التى تضعها رغدة على حنجرتها و بدلتُ ترددات صوتها على الحاسوب و حولتها إلى ترددات صوت الرئيس و قمتُ ببثها إلى الشريحة و التى تقوم بدورها فى تغيير صوت رغدة وهكذا.
- إذا فقد خططم للأمر جيداً يا فارس!

قال شو:- هل لديكم خطة جيدة لإجادها أم يجب أن أساعدكم.

- قال فارس :- كيف يمكنك أن تساعدنا؟!..

- لقد أنتابنى الشكّ بعد كل محاولات الأغتيال و بعد عملية التخدير التى حدثت لرجالى فقامتُ بوضع جهاز تتبع فى ساعة الرئيس تحسباً لسلامة سيادته.

- و أنا و حينما كان عادل يتسلق الجدار ليأخذ منى الرئيس قامتُ بوضع جهاز تتبع على حذاء سيادته.

- يبدوا أنى لستُ الوحيد الذى وضع جهازاً لتعقب رغبة..لا تتعجبوا هكذا فلقد وضعتُ جهازاً لتعقب فى دبوس شعرها لا بد من أنها ترتديه أسفل الشعر المُستعار..فقد كنتُ أعلم بشأن تهورها منذ البداية فأخذتُ احتياطات.

قام عادل و تعقب دبوس الشعر سريعاً ف أعطاه حاسوبه أن موضعه فى غرفة رغبة داخل الجناح فى الفندق.

فقال فارس:- لقد كانت تعلم بشأنه..إن رغبة ليست بغيبية..و لذلك و وضعتُ الجهاز فى حذاء الرئيس كى لا تشكّ بالأمر.أبحث عن جهازى.

بحث عادل عن جهاز فارس ولكنه لم يعطيه أى موقع و
كأنه قد خرب أو يوجد فى منطقة عزل ما.. قام عادل
بتحريك أصابعه بطريقة معينة لتنشيطها ثم عاد يتكثك
على الحاسوب بطريقة آلية و سريعة و عاد يقول فى
لهفة:

- أنظروا إلى هذا إنها تعطينى منطقة البيكاديلى.

شو:- أنه أمر لا يصدق..أنها قريباً جداً.

فارس:- سيد شو يجب أن نذهب أنا و أنتَ سريعاً لتأكد
بينما يجب أن تبقى هنا أنت يا عادل مع جزء من رجال
شو من أجل حماية الرئيس.

- ولماذا أنا؟..أريد أن أذهب لأنقذ رعدة.

- قد يكون لفى الأمر خدعة نحن لا نعرف بعد..يجب أن
أذهب أنا و شو لأننا أكثر خبرة..وكما سنطلب من
الحرس الجمهورى حينما يصل أن ينضم إليكم عما
قريب.

قبل عادل بالأمر الواقع بينما أنطلق فارس و شو إلى
الساحة للبحث عن رعدة التى كانت قد وصلت بالفعل
إلى وقر العصابة و تم تقييدها إلى الكرسي منذ أكثر من
ساعة و هى فاقدة للوعى..قرب عمرو زجاجة من العطر
إلى أنفها ف فاقت ببطء و عادت إلى رشدها بينما قال
عمرو:

- صباح الخير.. هل أنت بخير يا سيدى الرئيس..ءأمل
أنك لست كذلك أيها المزعج..لقد حاولتُ قتلكَ عدة
مرات و لكنك لا تنفك تنفذ من الموت مراراً و تكررأ
كأنك قط بسبعة أرواح.

ضحكت رعدة بذاك الصوت الرجولى مما أثار أستيا
عمرو فقال..

- لماذا تضحك؟

- لن أخبرك.

بالعودة إلى فارس و شو سنجد أنهم قد وصلوا إلى ساحة
شارع رجينت الذى يقع فى منتصف منطقة البيكاديلى و
قفلوا جميع مداخل و مخارج منطقة البيكاديلى كلها و
أقفلوها.

أخرج شو اللوح الإلكترونى الذى أوصله لهم عادل
بجهاز التعقب و أنطلقا يبحثان حتى وقفا بالقرب من
النصب التذكارى فنحنى شو بعد أن أعطى اللوح لفارس
و جلب الساعة قائلاً:

- إنها ساعة الرئيس!..يا إلهى أنه عمرو بالتأكيد..نسيتُ
أنه كان يعلم بشأن الساعة لقد أخبرته بنفسى.

- لا بأس فأنت لم تكن تعلم.

- لا بد من أنهم قريبون من هنا تحديداً في هذه الجهة هذا ما أمكننى أن أعرفه من الطريقة التى ألقيت بها الساعة و لكن المشكلة تكمن فى وجود أكثر من شارع فى هذه الجهة ولكن كيف سوف نجدهم ف شوارع لندن تتفرع إلى شوارع أخرى بالإضافة إلى أنه هناك العديد من المباني فى كل شارع من هذه الشوارع.

- هل تعلم شئ! إن جهاز تعقبى يعمل بالتأكيد فقد قمتُ باختباره سابقاً..وكونه لا يعمل الآن بينما يعمل جهازك أنت و عادل فهذا يدل على أنهم قد وضعوا رغبة فى غرفة عازلة..ولكن أين وضعوها؟إن الأمل الوحيد لنا لإجادها هو أن تخرج من تلك الغرفة.

- نعم لديك حق فى كل ما قلته.

هاتف فارس عادل و أخبره بكل ما حدث و بما أستنتجه فقام عادل بمحاولة أخرى لتعقبها و عادل قائلاً:

- سحاً..لا يمكننى حقاً تعقبها أنهم يبتون تشويشاً من نوعاً ما كما قولت يا فارس.

- سوف أعود أنا و شو الآن و سنترك الرجال هنا
ليبحثون.

وقف عادل و فارس و شو يتباحثون الأمر فيما بينهم
ليروا ما الذى يمكن لهم أن يفعلونه تالياً..قال شو:

- لا يوجد سوى حلاً وحيد و هو يكمن فى يد الرئيس.

- أنا!..ماهو الحل؟..ماذا يكمن فى يدى لأفعله فى هذا
الوضع!.

- خطاب تطمئن فيه شعبك و العلم بأنك بخير..هذا سوف
يربك العصابة و يدفعهم إلى ارتكاب خطئ ما.

- ولكنك هكذا سوف تعرض حياة رعدة للخطر.

- أكره قول ذلك يا عادل و لكن السيد شو على
صواب..لا يوجد حلاً آخر ف عاجلاً أم أجلاً سوف
تكشف رعدة عن هويتها الحقيقية لتحظى بـنتقامها من
عمرو..آلا تفهم!..إما ستقتله أولاً أو سيقتلها
هو..ستحارب العصابة وحدها..هى لم تذهب إلى هناك
لتعود حية..إنها إنتحارية يا عادل.

- إذا كان الأمر كذلك ف يفترض بى أن أغير ثيابى
سريعاً لأجل الذهاب إلى المؤتمر.

قال شو:- لا داعى للعجلة يا سيدى الرئيس..الساعة الآن
الثانية بعد الظهر سوف يكونون الآن فى استراحة الغداء
و سوف يعودون لمزاولة المؤتمر فى تمام الثالثة.

سرعان ما عادت قاعة المؤتمر تعج بالناس من جديد و
ألقى الرئيس خطاباً بين الجماهير الغفيرة المندهشة بينما
قامت الصحافة و مختلف وسائل الإعلام بتغطية هذا
الحدث الغريب والفريد من نوعه.

لنعد الآن إلى عمرو و "روى" الأيمن لزعيم العصاة
الذين تجمدا فى أرضهما و تلونت وجههم بالدهشة و
الغضب الشديد فبدت ملامح أكثر أجراماً حينما جلب
إليهم أحد الرجال لوحاً إلكترونياً يحتوى على فيديو
لخطاب الرئيس المصرى الذى تم بثه بشكل مباشر منذ
قليل.

قال عمرو: من أنت؟

- هل علمت الآن لماذا كنت أضحك منذ قليل؟..قد أكون
أنا الحقيقى و هو المزيف و قد أكون أنا المزيف و هو
الحقيقى..ولكن كيف لك أن تعرف!!؟.

قال روى:- أيها الغبى..لقد قلت أنه لا يستخدم البديل مثل بعض الرؤساء.

- أنه بالفعل لم يسبق له أن أستخدمهم ولم يسبق لى أن سمعت عن رئيس عربى قام بفعل ذلك!.

- ألا تود أن تعلم إذا كنت الحقيقى أم المزيف؟

قال عمرو على مضض:- بلى أود ذلك.

قالت رعدة:- ولكنى لا أتحدث إليك بل أتحدث إلى رئيسك الذى يجلس و يراقبنى عبر الكاميرات.

تعجب عمرو و روى كثيراً بينما قالت رعدة لا تتعجبا فأنا لست بغبى يمكننى رؤية الكاميرات التى تملئ الغرفة بالإضافة إلى السماعه التى بأذنك أيها الأشقر..هل يمكننى الآن أن أقابل رئيسك؟.

نظر عمرو و روى إلى بعضهما بينما أتى الأمر لروى فى السماعه لجلبه سريعا. قاموا بفك وثاق رعدة وقدوها إلى الغرفة التى كان يجلس بها زعيم العصابة"روبرت هانسن"الذى قال بلكنته الإنجليزية حينما رأى رعدة:

- سيدى الرئيس و أخيراً ألتقينا.. أعلم أنك المزيف فهذا واضحاً جداً من أسلوبك الجريء.. لقد أردت أن أستخلص بعض المعلومات من الرئيس قبل موته و لذلك تركتك حياً حتى الآن ظنناً بأنك هو.. ولكن بما أنك لست هو فلما سألنى على حياتك؟.. أعطنى سبب!.

- نعم أنا المزيف و إذا أردت قتلى فتفضل ف أنا ليس لدى ما أخسره.. ولكن أنت سوف تخسر الكثير.. لقد خضعت لجراحة تجميلية بحيث أن أمى التى ولدتنى إذا رأتنى لن تعرفنى و سوف تظن بأنى حقاً الرئيس.. و أنا متأكد أن هذا الشبه الآن سوف يصب فى مصلحتك إذا قمت بعرض مبلغاً طائلاً على عند عودتى من المرحاض بحيث لا يمكننى رفضه.. إذاً يا شباب من منكم سوف يصطحبنى إلى المرحاض.

قال هانسن:- جاك خذهُ إلى المرحاض.

فى هذا الوقت كان عادل قد تلقى إشارة تعقبها و أخبر عنها رفاقه وهموا بالإنطلاق إلى شارع رجينت حينما أوقفهم الرئيس قائلاً بإصرار بأنهم سوف يذهب برفقتهم بصحبة حرسه.. ولم يستطيعوا أن يقنعوه بالعدول عن ذلك.

جلست رعدة فوق غطاء المرحاض بعد أن وضعت بعض من القطن فوق جرح كتفها ولفت حوله الشريط اللاصق الذى أخذته من جاك.. أخذت رعدة تستجمع فى

عقلها عدد أفراد العصابة و أماكنهم و أماكن تواجد الكاميرات, وتضع الإستراتيجية التي يمكن بها القضاء عليهم و بينما كانت رغبة تفعل ذلك كان عادل و رفاقه قد وصلوا إلى ساحة شارع رجينت و بدأو رحلة التعقب, ولكن كما تعلمون أن الشتاء نهاره قصير جداً و ليله طويل بطول الصبر على البلاء. سرعان ما هبط الليل و وقف عادل يضرب كفاً على كف قائلاً:

- مستحيل!..إن الرسالة تستقر هنا فى هذه البقعة من الشارع..صحيح أنها تتحرك حركة خفيفة ولكنها لا تخرج من هذه الدائرة التى نقف فيها..كيف هذا ولا يوجد أحداً هنا غيرنا!.

كالمعتاد ترجم فارس لشو ما يُقال حتى يفهم ما يدور حوله ف قال شو:

- لحظة واحدة..أتذكر أن هذه الطرقات قد بُنيت على أنقاض مباني قديمة, بعضها كانت مختبرات سرية تابعة للحكومة, و فى عمليات لتطهير الإرهاب و رجال العصابات منذ سنوات وجدت أوقار مثل هذه..ربما يكون هذه أحداها وقد غفلنا عنه!.

قال عادل:- ولكن أين المدخل؟..يجب أن نسرع فكل دقيقة تقرب رغبة من خطر محقق.

- أهدي يا سيد عادل سوف أتصل الآن برفاقي ليجدوا المدخل على الفور فى سجلات البناء و سوف أطلب الدعم أيضاً.

أجرى شو المكالمة و ظل منتظراً رفيقه ليخبره عن المدخل بينما قرر عادل المحاولة أيضاً بنفسه فى الجهة الأخرى كانت رغبة قد فصلت رقبة جاك عن عنقه و أسقطته أرضاً ثم احتفظت بسلاحه لضرورة و بدأت تتسلل إلى الداخل بحذر..وجدت رغبة مخزن الأسلحة بينما تتسلل فأخذت أسلحة و ذخيرة تكفيها كما أخذت بعض القنابل..ألقت رغبة قنبلة فى كل غرفة من الغرفتين المتجاورتين و التى كانتا مليئتين برجال روبرت هانسن و بفعل ذلك كانت رغبة قد قضت على أغلب أفراد العصابة ولم يبقا أمامها سوا تلك الغرفة التى يتواجد بداخلها هانسن و رجلين أو ثلاث من رجاله بالإضافة إلى روى و عمرو..خرجوا جميعاً بعد خروجهم من تأثير الانفجار الذى دوى منذ قليل و بعد المعركة التى خاضتها رغبة فى باحة الوقرمع من بقى من رجال هانسن..خرجوا ليجدوا العديد من الجثث التى سقطت بالقرب من رغبة التى تقف فى شموخ و هى تحمل سلاحين آليين فى يدها.

قال هانسن:- من أنتَ و ماذا تريد؟ لماذا خللت باتفاقنا؟!..

وضعت رغبة رشاشاً أسفل إبطها الأيمن و بينما كانت
تخلع القناع حاول رجلاً من رجال هانسن أن يطلق عليها
النيران فأطلقت عليه النار أولاً ثم أزالته عنها القناع فى
سرعة البرق و أزالته الشريحة قائلة:

- رباه كم كانت تؤلمنى..أشتقتُ إلى صوتى برغم أنه
يبدو غريباً بعض الشيء الآن.

- فرقة الإستقبال التى بعثتها إلى جناحى بالأمس لم تجد
أحداً أليس كذلك..هل ظننتنى هربتُ أيها الفاشل!..أنا من
أختطفْتُ الرئيس و تبادلتُ معه و أنا من طلب من
السياف أن يطلق على النيران أنه ذاته السياف الذى قمت
بخيانتة و الذى سوف يكون قد حصل على تبرأته بالفعل
الآن بينما ستكون أنتَ قد تلطخت سمعتكَ آسفى على
زوجتكَ المسكينة و طفلكَ..هل فهمت الآن أيها الغبى
كيف عبثتُ بكَ و أفشلتُ خططكم؟!..سوف أتحدث
بالإنجليزية ليفهم رفاق الفاشلون..حينما أكتشفتُ أمركَ
ذهبت ذاكَ اليوم إليكَ و أنا متتكرة فى زى و هيئة تلكَ
الخادمة الكورية العجوز و أخبرتكَ أن الشمبانية هدية
من امرأة شابة فسمحت لى بالدخول و ذهبت لترتدى
ثيابكَ إذ كنتُ قد فرغت تواء من أخذ حمامكَ و بينما كنتُ
أضع الزجاجاة على الطاولة, وضعتُ أسفلها جهازاً
لتنصت..و ذاكَ اليوم فى الحفل قد شكرتنى على
الشمبانية بينما يجب أن أشكركَ أنا اليوم على غبائكَ لأن
ذاكَ اليوم فى الحفل كانت لديكَ الفرصة لتكتشف أمرى

ولكنك لم تكتشفه حيث حينما سقطتُ عمداً لأفشل خطة شرب الرئيس للسم كنتُ قد نسيتُ وضعت العدسات اللاصقة من عجلتي..ذاك اليوم عرفني عادل من لون عيني فقام بوضع كأسه محل كأس الرئيس كما أشارتُ له بنظري.ولا أنكر أن حديثك ذاك اليوم مع روى حينما قلت “سم الماس” كان له أثراً في تعرفي على خططم و إفشالها.

قال هانسن:- ما المبلغ الذي تريدينه.

- أنا لا أريد أموالكم.

روى:- ما الذي تريدينه إذاً.

- أرواحكم..وخاصة روحه هو.

قالتها مشيرة إلى عمرو برأسها بينما دوى صوت اقتراب سيارات الشرطة في المكان بينما هاج مابقي من أفراد العصابة فبدأت رغبة بتبادل النيران معهم بينما لاذا هانسن و روى بالفرار و حاول عمرو الفرار أيضاً ف أمسكت به رغبة بعد أن قضت على رجلي هانسن و دار قتال يدوي بينها و بينه ف أفكتت به رغبة و أستطاعت كسر بعضاً من أضلعه بينما أستغل هو جرح كتفها لإلامها و حينما بات كل محاولات فراره بالفشل أخرج سلاحه و قرر قتلها فادلته رغبة بذات الحركة في نفس الوقت, و وقفا كلا منهما شاهراً سلاحه في وجه

الأخر بينما دلف عادل و فارس و شو و تبعهم الرئيس و
رجاله و بعض من رجال الشرطة.

قال شو:- ألقى بسلاحك يا عمرو فلا فائدة من ذلك إن
المكان كله محاصر.

- سأسلم نفسي ولكن عليها أن تخفض سلاحها أولاً.

الشر يتطاير من عيني رغبة و رغبة الإنتقام تضرم
النيران في قلبها و كيائها و تكاد تضغط على السلاح بكل
غضب و بكل تلك الصرخات الحبيسة في صدرها,
ولكنها خفضت سلاحها حينما سمعت صوت الرئيس
يقول:

- أخفضي سلاحك يا بنيتي و سأضمن لك أن تتحقق
العدالة.. أعدك بذاك لن يضيع حق زوجك الشهيد.

يا ليتها ما خفضت سلاحها ف الأنذال ليس لهم كلمة أو
وعود ليحفظوها..لم يخفض عمرو سلاحه أو يسلم نفسه
كما وعد و إنما أكتفى بأطلاقه النار على قلب رغبة
قائلاً:

- هكذا أو هكذا سوف أعدم لجرامي و لخيانة بلادي
أيضاً.. وهذا هو أنتقامي منك أيتها الحقيرة فلولاك للودتُ
بالفرار.

رفعت رغبة سلاحها و أفرغته فى جسد عمرو قبل أن
تهوى أرضاً. حدث كل شئ فى ثوانى بحيث لم يستوعب
أحداً ما حدث خاصة عادل الذى سقط أرضاً على ركبتيه
و تلقفها إلى زراعية باكياً صارخاً طالباً الإسعاف.

قالت رغبة و كأنها تناهد الموت و تحت ذاتها على البقاء
فى و عيها حتى تنتهى من كلامها...

- فارس , شو أذهبا من هذا السلم الذى هناك.. سوف
يأخذكما إلى العمارة التى ستهبط عليها المروحية التى
سوف تقل زعيم العصاة روبرت هانسن و زراعهُ
الأيمن روى.

غابت رغبة عن الوى و تركت الحياة التى لم ترغب بها
دون نبيل و دوى صوت سيارة الإسعاف من الواقعة
شاقاً سكون هذا الليل الحزين.. و قد حملت رغبة وهى
باسمة الثغر و هادئة البال و كأن الرصاصة التى
أخترقت قلبها لم تكن سوى سبيلاً للخلاص. حملت رغبة
إلى مستشفى لندن الدولى و أدخلت إلى غرفة العمليات
لإستخراج الرصاصة بينما جلس عادل أمام غرفة
العمليات فى إرتعاد.. إنه لا يتصور خسارتها ولا بأى
شكل من الأشكال.. إنها نبض هذا القلب المسكين الذى لا
ينفكُ يخسرها مرة تلو الأخرى, وروح هذا الجسد الذى
أسقمهُ فراقها ذات يوم.. أنه يتقبل أن يعيش فى ظلها وظل
صداقتها إلى الأبد ولكن لا يرضى بأن يخسرها هكذا.

فتحت رغبة عينيها لتجد نفسها فى مكاناً لا تعرفه ولكنه
مشفى يمكنها أن تجزم ذلك من وطابعه و أيضاً لون
ممراته البيضاء ولكن لما يجلس عادل هنا؟!..

- عادل..عادل!..

تعجبت رغبة من أن عادل لا يجيبها و كما أنه لا
يستطيع رؤيتها!..أرتطم أحدهم بكتف رغبة بينما كان
يمر فركضت ورائه رغبة و وضعت يدها على كتفه
قائلة:

- أنتظر إذا سمحت..كيف أمكنك الارتطام بى! لا أحد
يرانى أو يسمعن هنا! هل نحن موتى؟..

أستدار الرجل تجد رغبة أنه نبيل..ف عادت تقول:

- نبيل!..إذا أنا ميتة!..لقد جأت لتأخذنى معك أليس
كذلك..الآن يمكننى البقاء معك إلى الأبد يا
حبيبى..هياا..هياا بنا لنذهب.

أمسكت رغبة يده و أنطلقت ف أستوقفها قائلاً:

- رغبة أنتى لست ميتة..لم يحن يحن موعدك بعد.

- إذا كيف أراك الآن!.. أنا لا أفهم شئ.

- فل تأتي معى.

أخذ نبيل رغبة من يدها ودلف بها إلى غرفة العمليات
بطريقة الأشباح التى لطالما عهدناها فى الأفلام.. نظرت
رغبة إلى طاقم الأطباء و التمريض وقالت:

- أنا لا أفهم لما جلبتنى إلى هنا ؟!.

- أمعنى النظر يا رغبة.

أقتربت رغبة فوجدت جسده ممدد إلى طاولة العمليات و
يستخرج أحد الأطباء من صدرها الرصاصة التى
أقتربت كثيراً من القلب.

- أمامك حياة كاملة لتحيتها.

قالها نبيل و غادر الغرفة فأنطلقت خلفه رغبة و أمسكت
بيده فى الممر قائلة:

- أنا لا أريد هذه الحياة بدونك.

- أنا مضيك يا رغبة و سأبقى كذلك إلى الأبد, ولكن هما
حاضرك و مستقبلك أيضاً يا رغبة.. لطالما تناسيتى

وجودهما و غفلتى عن أحتياجهما إليك..أما أن الأوان
الآن لتعويضهما عما عانيانه لأجلك.

- أنا لا أفهم!..عن من تتحدث؟!..أنتظر يا نبيل إلى أين
تذهب جاوبنى..عن من تتحدث!..أنتظر يا نبيل..أنتظر.

أفاقت رغبة صارخة ثم بدأت تستعيد وعيها رويداً
رويداً..فقالت:

- أين أنا؟.

عادل:- أنتى فى مشفى لندن الدولى..لقد نفدتى من الموت
بمعجزة بعد إصابتك بذاك الطلق النارى و خاصة أنك
فقدت الكثير من الدماء سابقاً بسبب جرح فارس.

- ماذا حدث بعد أن فقدتُ الوعي؟.

- أوه الكثير من الأشياء..فارش و شوقبضوا على هانسن
و روى و ما بقى من أراض العصابة بسببك و الآن لن
يروا النورى لفطرة طاويلة خاصة هانسن الذى سيوضع
فى أخطر سجون العالم, وتم تبرأت أسم فارس بالإضافة
إلى ترقية كلاً منا أنا و هو مناصب مرموقة, وكما قامت
الصحافة و وسائل الإعلام بفضح كل ما حدث و تم
الاعتراف بأن طارق و نبيل ماتوا كشهداء ثم أنتشرت

قصة بطولتك بالإضافة إلى صورتك في كافة وسائل الإعلام الدولية و العالمية..و قد قررت المليكة إليزابيث الثانية منحك وسام الشجاعة في حفل ملكياً بالإضافة إلى تكريم كل من شارك في هذا العمل البطولي بميداليات ذهبية أى أنا و فارس و شو الذى سمعت بأنه أيضاً قد تم ترقيةه..آه..نسيت أخبارك بأن والديك الذان يستشيطان غضباً و قلقاً بالإضافة إلى حمويك الفخوران جداً بك و الممتنان لما فعلته لأجل ولدهما..قادمان اليوم إلى لندن..أردت أخبارهما بعد أن يستقر وضعك ولكنهما علما من وسائل الإعلام, ولكن لا تقلقى ف الوضع تحت السيطرة.

- رباه..كم غبت عن الوعى ليحدث كل هذا؟؟!!!..

- أسبوعين..لا تنظري لى هكذا..إنى أمزح معك..لقد غبتى عن الوعى منذ يومين و الصحافة أيضاً تعتكف امام المشفى منذ دلفتى إليها..لقد دلفتى و أنت غارقة فى دمائك و الآن أنه صباحاً جديد وأنت بخير..حمداً لله على سلامتك.

- شكراً لك يا عزيزى..متى يمكننى الخروج من هنا؟.

وضعك لا يسمح بذلك..سوف تبقيين هنا عدة أيام أخرى.

- لم تخبرنى أين فارس وشو وكيف حال الرئيس؟.

- كفى عن القلق..لقد أصر الرئيس على البقاء هنا طوال الليل حتى أجريتى العملية يومها و بالأمس أيضاً أتوا جميعاً لزيارتك بينما كنتى غائبة عن الوعى ثم أرسلتهم من جديد إلى الفندق لأجل حماية الرئيس و ليرتاحوا قليلاً..آه..لقد أخبرتك بكل شئ و نسيتُ أخبارك بأهم شئ.

- ما هو؟؟!!.

- مبارك لك يا عزيزتى..أنتِ حامل..لقد أخبرنى الأطباء بهذا الأمر و قالوا أن لحسن حظك أن الجنين قد بدأ فى شهره الثالث هذا الأسبوع و لذلك لم تخسريه بعد كل ما حدث فى الأيام الأخيرة.

همست رغبة إلى ذاتها قائلة:

- أنا حامل! هل هذا ما صدّه فى الحلم عن الأهمال..إذاً لا بد من أنى سوف أحظى بتوأم.

- رغبة هل تتحدثين إلى نفسك!.

- لا شئ أنا بخير..و أنتَ يجب عليك أن تذهب و تستريح.

- لا..سوف أذهب لأجلب لى فنجان من القهوة و أعود
سريعاً إليك.

توالت الأيام على رغبة التى باتت حديث البلاد و التى
قال فارس و شو عنها فى لقاء إعلامى امام المشفى بأنها
أظهرت مهارة لا بأس بها و شجاعة يجب أن تُدرس.
بدأت رغبة تزداد تحسناً يوماً بعد يوم إلى أن حل ذاك
اليوم الملكى فوقفت رغبة بعد أن وضعت لها الملكة
إليزابيث وسام الشجاعة لتلقى خطابها أمام العالم فى بث
مباشر فقالت:

- لقيد قيل عنى فى الجرائد و جميع وسائل الإعلام
المختلفة حول العالم ب أنى المرأة التى خلعت رداء
أنوثتها لترتدى ثياب الرجال..نعم فعلتُ ذلك..تسأل
الجميع عن السبب الحقيقى لذلك..البعض قال بعد أن
عرف قصتى بأن الحب هو السبب, و البعض قال بأنه
الإنْتقام, و البعض الآخر قال بأنه واجبى الوطنى هو ما
دفعنى إلى فعل ذلك..ولقد سألتنى صديقى ذات هذا
السؤال ذات يوم ولم أكن أملك جواباً..ولكنى أملكُ
اليوم..ألم يتبادر إلى ذهنكم أنى ربما فعلتها لأجل كل
ذلك!..الحب دفعنى إلى الإنْتقام لأجل من أحببتُ و
واجبى الوطنى دفعنى إلى إنقاذ الرئيس و تلاشى إشتعال
حرباً نحن فى غنى عنها..ولكن لم يعد مهماً الآن فكل ما
يهم أنه تم القبض على العصابة...رباه..إن الفخر الذى

بأعينكم اليوم لى أنا لا أستحقه وحدى فلولا رفاقى عادل
و فارس و السيد شو لم أكن لأستطيع أن أفعل شئ.
رجاءً تذكروا أن المرأة لا تخلع رداء أنوثتها عمداً بل
تفعلها كسراً حينما تخسر كل شئ تُبالي به فى هذه
الحياة, وحينما تضطر إلى لعب أدواراً عديدة قد لا
تشبهها لتجابه قسوة الحياة. لقد خلقت المرأة كما يُقال
عنها فى بلادى ”حمالة أسية“ تصارع الألم و الفراق و
المعاناة منذ اللحظة التى تولد فيها فتضطر إلى النضوج
قبل أوانها و تستمر معركتها حتى خروج آخر نفس من
أنفاسها.. ف رفقاً بهن و زيدوا رفقكم مع اللاتى ذقن
الفراق فإنهن كخيوط من حرير تمر فوق النيران كل
ليلة.

وقفت رغبة أمام قبر نبيل وهى تتذكر ذاك اليوم الذى
أقيم فيه جنازة عسكرية له هو وطارق.. ف أطلقت النيران
أمام قبورهم و تغيرت اللافئات لتحمل لقب الشهيد عليها.

وضعت رغبة الورود على قبره قائلة:

لقد أشتقنا إليك يا عزيزى كل عام و أنت بخير.. من
يصدق بأنه قد مر بالفعل خمس سنوات.. لا زلتُ أشعر
بأن كل شئ قد حدث بالأمس.

قبل خمس سنوات...

عادت رغبة إلى الوطن وبعد جنازة نبيل و طارق
أصرت على البقاء مع والدي نبيل حتى تضع
مولودها.. وكلما قال لها أحد الأطباء بأنها سوف تورزق
بمولود واحد وهي فتاة ازدادت عنداً لأقتناعها بأنها
سوف تورزق بتوأم و بأنه سوف يحدث معها مثلما يحدث
مع بعض الحالات فتدخل المرأة لتنجب ذكراً و يتفجأ
الأطباء بأنها فتاة و العض يدخلن لينجبين طفلاً واحداً
فيخرجن بتوأم وذلك بسبب اختباء الطفل خلف الحبل
السوري.

مرت الشهور وكلما أقترب موعد ولادة رغبة ازدادت
رعباً ليس فقط لأنها أول مرة لها بل أيضاً لأن الولادة
في ظل وجود أزمة فيروس كورونا شئ مخيف...
مرت الأيام و أنجبت رغبة طفلتها الوحيدة وهي تضرب
كفاً على كف وتتعجب!!! ولكن تحمد الله على ولادتها
بصحة جيدة.. جلست رغبة حائرة بين الأسماء الحديثة
ولا تدري أيهم تختار لأجل أبنيتها حتى أتى عادل و أختار
لها من بينهم اسم "ريان" فقالت رغبة..

- أعجبنى ولكن لماذا ريان دوناً عن غيره؟!..

- لأنه يحمل حروفنا جميعاً.. الراء منك و الألف لي و
النون لنبيل.

- جميل..والياء هل لها معنى؟!..

- تُركت لها وهى تأتى من الحياة التى سادعوا الله لتكون حياتها دائماً جميلة مثلها..هذا الملاك الذى بين يدي أن جمالها و برأتها يلينان الحجر.

الحياة تركض, ولا تنتظر أحداً ولا تنظر ورائها..ولكن نحن من نبقى أسىرون الماضى ننظر إلى ما خلفته الأيام وراء ظهورناو نبكى على أشياء لن تعود..نبقى عند ذاك المنعطف الذى تُركنا فيه وحدنا..نصارع الألم و المعاناة و نجابه لنركض مع الحياة التى سبقتنا بسنوات عديدة..الطفلة التى كانت بالأمس حديثة الولادة باتت الآن فى الرابعة من عمرها تركض و تلعب, لقد أصبحت نور حياة أمها التى تخاف ان تترك الماضى و عادل الذى عاش على الأمل و الإنتظار حتى مل منه الإنتظار فذهب إلى والد رغبة وطلب يدها.

الحياة دائماً ما تعطينا فرصة ثانية ولذلك حينما تأتیک تلك الفرصة فلا تتركها ترحل ف هناك أحاسيساً لا يمكننا التحكم بها مهما حاولنا جاهدين لأننا مع الأسف لا نملك تلك السلطة على قلوبنا, و التى رغبتنا دائماً فى امتلاكها, ولذلك حينما يُريد القدر إسعادك من جديد بتوافق الفرصة و نبض القلب فلا تتردد بسبب الخوف ف الفرصة قد لا

تأتى للمرة الثالثة وهذا ما لا يفهمه الكثيرون حينما
يتركون الماضى يتحكم فى مصير أيامهم .

- رغبة يا عزيزتى لقد طلب عادل يدك منى و أنا وفقت.

- ماذا؟؟!! ألهذا قد جلبتتى منكبة على وجهى قائلاً بأنك
تريدنى فى أمر هام جداً!..ثم من قال لك بأنى سأوافق
على هذا الأمر!.

- رغبة أنا أفعل ما فى مصلحتك..لقد تحدثتُ إلى والد
نبيل فى هذا الأمر و هو لمح لى بأنه كان يعرف بأن هذا
سوف يحدث يوماً ما, كان هذا واضحاً من التوافق و
التناسق الذى بينكما و قربكما طوال السنوات الماضية
وتركة لعائلته و استقراره هنا من جديد لأجلك.

- ما الذى تقوله يا أبى!..ولماذا فعلت ذلك يا أبى!!كيف
سوف أنظر الآن فى عينى والد نبيل و والدته؟ سوف
يفكران بأنى أنا من طلبتُ منك فعل ذلك..سامحك الله يا
أبى..ما كان يجب أن تفعل ذلك ف أنا لن أتزوج أبداً.

- رغبة أنتى تحبينه.

- لا..هذا غير صحيح..أنا لا أحبه..أنا ذاهبة الآن.

خرجت رغبة غاضبة حانكة على عادل ف هاتفته و
طلبت لقائه فى طريق نائى..وقفت رغبة تنتظر عادل و
قد أوقفت قلبها قبل عقلها عن العمل و تركت العنان
لغضبها ليكون سيد الموقف. ترجل عادل من سيارته و
ذهب إليها فبادرته قائلة:

- هل طلبت يدى من والدى!.

- نعم.

- لماذا؟!..ألم أخبرك من قبل أن زواج الشفقة هذا أنا لا
أريده!.

- زواج شفقة!..لقد كنت أتقدم إليك مرتين فى كل عام من
الأعوام السابقة و كنت ترفضين ومع ذلك لم أتوقف,
وتقولين زواج شفقة!..أنا لا أشفق عليكِ أو على طفلتكِ
بل أنت من يجب عليكِ أن تشفقى على..يجب تشفقى و
ترقى لحالى فأنا أحبك منذ ما يقرب من الست
سنوات..نعم أحبك منذ اليوم الأول الذى رأيتكِ فيه
تداعبين الأطفال فى مشفى والدك..لقد أحبيتكِ قبل
نبيل..يا الله بل أنا من عرفك عليه..لماذا تظنين أنى
رحلتُ و تركتُ البلاد بدون أن أحضر خطبتكِ؟!..لم أكن
لأستطع أن أرك مع غيرى و خاصة رفيق طفولتى
وشبابى, وكما أن نبيل لم يكن غيباً..كان يعلم أنى أكن لكِ
المشاعر ولذلك رحلت حتى لا أضع أحداً منا فى موقفاً

حرجاً. حينما عدتُ إلى الوطن كنتُ أظن بأنى لم أعود
أحمل لكِ أى مشاعر بداخلي, و أقسمتُ على مساعدتكِ و
الرحيل سريعاً و قررتُ أن أبقي بعيداً إلى الأبد خاصة
حينما علمتُ بحملكِ , ولكنى لم أستطع فعلها و أنتِ أيضاً
لم تتركيني أرحل فقد كُنْتِ فى حاجة إلى رفيقكِ
ليساندكِ.. ف علمتُ أنى وجودى سوف يقتصر على
حاجتكِ لى كرفيق فقط ومع ذلك بقيتُ أنتظر على أمل
أنه ربما يوماً ما ستحبيننى مثلما أحبكِ..و أستجاب الله
لقلبى المسكين حينما تبدلت نظرتكِ لى آخر
عامين..اللمعة التى بعينيكِ كانت تقول بأنكِ تحبيننى و
تغارين على و بجنون زلكن كلامكِ كان يثبتُ لى حقيقة
خوفكِ من أن تجرحى مشاعر والدى نبيل, و لقد أغلقتى
على نفسكِ بحيثُ أصبحتى تخافين مما سيقوله المجتمع
عن زوجة شهيد ترغب فى الزواج مجدداً ونسيتى بأنه
شرع الله.. أقسم بأنى لو لم أرى الحب فى عينيكِ لم أكن
لأطلب يدكِ من والدكِ و أين بقيتُ رفيقكِ العمر كله أنا
ذاهب يا رغبة و أتمنى أن تشفى على.

غادرت رغبة الحائرة التى لا تجد أرض حياض بين قلبها
و عقلها ف ذهبت إلى حيثُ جمعت صديقتها سمر و
سلمى و أيضاً أختها روفيدة التى تزوجت للمرة
الثانية..لعلها تجد النصيحة أو ما يثبتُ لها أنها على
حق..صدمت رغبة بالحقيقة التى أخبروها أيها..لقد قالوا
لها بأنها غارقة فى عشقه و أكبر دليلاً على ذلك هو ما
حدث فى حفل رأس السنة العام الماضى حيثُ كانت

الغيرة تأكلها كلما حاولت أى فتاة التقرب من عادل أو التودد إليه. و هناك أيضاً طفلتها الصغيرة التى تنادى عادل دائماً ب “بابا عادل” أنها لا تعرف غيره منذ ولادتها و قد بدأت تلقائياً تناديه بذلك مثل باقى الأطفال الذين ينادون على آبائهم بل ربما أيضاً تظن بأنه والدها الحقيقى.

عادت رغبة إلى منزل والدها و جلست فى إنتظاره فقد أدركت بأن ما يخيفها و يكبلها بالأغلال هو ليس خوفها من المجتمع بقدر ما هو خوفها بسبب عقدة طفولتها التى نتجت من تلك الليلة المشئومة التى انفصل فيها والديها..إن الخوف من الحب و الخيانة يدبان الرعب فيها و يهزان أوصالها..ربما ينتصر الحب فى كل مرة ولكن ماذا إن كانت مثل والدها لا تكتفى بحب واحد ولا تعرف ماهية الإخلاص سواءً إن كان للحب أم للزواج..ماذا إن كان زواجها من عادل هو خيانة لذكرى نبيل..الرجل الذى علمها الحب و أعطاهها الحياة..إن قلبه لا زال ينبض فى صدرها ف كيف لها أن تخونه بهذا الشكل و أيضاً تتزوج من صديقه المقرب.

ذهبت رغبة إلى غرفتها بعد أن تحدثت بصراحة معه لأول مرة عن ما حدث فى تلك الليلة المشئومة وعن ما يدور فى عقلها الآن..ف برغم من أن رغبة مقربة جداً من والدها إلا أنها لم تملك الجرأة لفتح هذا الموضوع سابقاً. ظلت رغبة متأركة وهى تتذكر كلمات والدها بأن

ليس كل ما تراه العين أو تسمعه الأذن هو الحقيقة الباحثة
فهناك وجهاً آخر للحقيقة دائماً.. لقد كانت سميرة تعاني
من سرطان الدم وكانت فى أقصى درجات يأسها حينمى
أرتمت فى أحضان والدها, وبينما هو كان يساندها
كصديق قديم و طبيب معالج أنتهى به الأمر مطلقاً المرأة
التى يحب من كل قلبه.. أخبرها بأن وهم أن الحب الأول
لا ينسى و كبرياء و عند أمها هم من دمروا زواجه.. فلو
أعطته أمها فرصة للشرح لعلمت أنها حب حياته و أن ما
سبقها كان محض سراب ف الحب الحقيقى لا يُشترط أن
يكون أول شخص قابلناه و أثر بنا و خالجتنا مشاعر
تجاهه.

أكتفت رغبة بأن أخبرته بأن الحياة قد أعطتهما فرصة
ثانية منذ عامين.. حين وافت المنية العم ”عبد الرحيم“
زوج أمها و ما عليهما سوى أن يتنازلا قليلاً و يتحدثان
سويًا ويشرح لها حقيقة ما حدث حتى يعيدان المياه
لمجاريها.

ظلت كلمات والدها يتردد صداها فى أذنها و ذهنها حتى
حرمتها النوم.

مساكين من يعتقدون بأن الحب الحقيقى هو الحب الأول
الذى عشناه مع أول شخص أخرجنا من وحدتنا ف تعلقنا
به, فهناك من يتسمى بالفترات.. فبعض الأشخاص
يكونون فترات فى حياة بعض ثم ينتهى الأمر حتى عندا
يظل هناك قاسم مشترك يجمعهما رغم الفراق مثلما

حدث مع نبيل و رغبة..فقد كان الفراق مقدراً بكل
الأحوال وما دام قد نبض قلبها من جديد, لا بل عشق فلما
”لا“.

بالكاد أستطاعت رغبة النوم بعد صراع طويل مع قلبها
و عقلها و ظلت أفكارها مشتتة خاصة حينما تذكرت ذاك
الحلم و إقتناعها بأنها سوف تنجب توأم..بعد أن عصرت
رغبة دماغها تذكرت أن نبيل كان ينظر إلى شئ ما
خلفها..تري إلى ماذا كان ينظر؟؟!!..بعد أن غطت في
النوم و أعاد عقلها بث تلك الصورة إليها من جديد
أدركت رغبة بأنه كان ينظر إلى عادل الذي كان يجلس
خلفها أمام غرفة العمليات تنهمر الدموع على وجنتيه
بدون أن يشعر..لقد قصد نبيل في حديثه عادل و الطفل
فهما من أهملتهما رغبة و تناسيت وجودهما, ولقد
أدركت هذا توأ.

فاقت رغبة على رنين هاتفها فوجدت أن المكالمة من
سمر و ما كادت ان تجيبها حتى قالت سمر:

- عادل سوف يسافر إلى لندن بلا عودة و ميعاد طائرتة
فى الساعة الثانية عشر من ظهر اليوم, عليك الأسراع يا
رغبة و الذهاب إلى بيته إن أردتى منعه ف الساعة الآن
العاشرة صباحاً ستجدينه فى شقته الآن بالتأكيد.

أغلقت سمر الهاتف قبل أن يتسنى لرغبة قول أى
شئ..ركضت رغبة على السلالم المؤدية إلى شقة عادل
وهى لا تدري أين تركت سيارتها أو لماذا كان حظها
عائر بحيث لم يعمل المصعد اليوم..وقفت رغبة أمام شقة
عادل و هى تطرق الباب بشكل جنونى ففتح عادل الباب
متعجباً قائلاً:

- رغبة! ما الأمر؟.

قالت رغبة وهى تلهث:

- لا تسافر..أرجوك لا تسافر.

- من أخبرك بأنى س..من أخبرك بشأن سفرى؟!.

- سمر..أخبرتني بكل شئ..سوف تسافر إلى لندن و بلا
عودة.

- وهل سوف يفرق معك الأمر؟!.

- نعم كثيراً.

- لماذا؟.

- أنتَ تعلم لماذا؟.

- لا..لا أعلم..كل ما أعلمهُ أنكِ لا ترغبين فى الزواج منى , و من جهة أخرى أُمى تدبر لى عروس..أنا يَأْسْتُ يا رغبة, وبما أنكِ لا ترغبين فربما يجب أن أقبل بخيار أُمى.

- لا..فأنا راغبة لأنى..رباه لا أصدق أنى سأقول هذا!!..أنا لا أحبكَ أنا “أعشقتُ” و إذا كنت ترغب فى الزواج الآن ف أنا موافقة ولكنى عدنى ألا ترحل أبداً و تتركنى وحيدة.

- أنا لستُ راحلاً إلى لندن..كيف أرحل! و نيران عشقتُ فى القلب لم تخدم, لم تؤثر بها أمطار الشتاء و لا البرد أو الرعد..لا أزال أسيرُ عشقى لك..الذى جعلك ذاتهُ التى يتغذى عليها, ويسكن إليها و يحى بها..فهل تأذنى لقلبى يا مولاتى بأن يحى لك أسير.

تمتم عادل بكلماتهُ الشاعرية التى أشعلت قلب رغبة, ثم أردف قائلاً:

- لقد كانت حيلة من سمر..أعتقد أنها فعلت ذلك بالإتفاق مع سلمى و روفيدا لأنهم أرادو الجمع بيننا ف أنا لم يكن فى نيتى الرحيل و أنتِ لم يكن فى نيتك الاعتراف!.

- سمر و حيا لها.. ربا ه.. لما ذا فعلت بى ذلك!.. سوف يكون حسابها معى عسير.

- لا يمكنك لوم الناس على محبتهم لك.. فما يلام أو يقع عليه ذنب من يسقط فى حبك يا رغبة ف حبك ك زنا زانة تأسر حراً وهو لا يملك المفتاح أو حق الاعتراض.

- لم أكن أعى أنك بارعاً فى استخدام الكلمات.. تكاد تقترب من أن تكون شاعراً.

- ليست سوى بضع خواطر ينسجها شجن القلب ويرويها لسان الحال على الفم.

فى الوقت الحالى بعد مرور الخمس سنوات على موت نبيل...

بعد أن وضعت رغبة الورود المفضلة لنبيل على قبره و قرأت الفاتحة أتت إليها ريان ركضاً قائلة أتى “بابا عادل” فطلبت منها رغبة أن تقرأ سورة الفاتحة التى علمتها أياها، قرأتها ريان وهى تضم يدها كما علمتها أمها ثم ركضت إلى عادل ف قالت رغبة:

- لا تحزن يا نبيل.. أعدك أنه حينما يصبح سنّها مناسباً
سوف أخبرها بكل شيء و سوف أخبرها كم كنت رجلاً
رائعاً و طيب القلب.. أعذرني إذ لم أستطع أخبارها الآن
فقد خفت من أن تتعقد من فكرة زوج الأم فتنشأ وحيدة
منكسرة و خاصة لأنها تعتقد بأنه والدها الحقيقي.

أتى عادل إلى رغبة وهو ممسكاً بيد ريان ثم أعانها على
الوقوف بعد أن وضعت الورود على القبر, فقد أثقلها
الحمل كثيراً بحيث لم تعد تقوى على الوقوف أو الجلوس
بدون مساعدة.

بعد أن قرأ عادل الفاتحة لنبيل و تمت ببعض العبارات
المهنية له بعيد مولده, و أخبره بمدى اشتياقه إليه.. أخذ يد
ريان و ذهب بها ليضعها في السيارة بينما وقفت رغبة
لتحدث نبيل قائلة:

- سوف يمن الله علينا بنبيل الصغير عما قريب.. لقد أصر
عادل على تسميته تيمناً بك, وقد كنت سعيدة بذلك لأنك
كنت و ستظل دائماً جزءاً من حياتنا.. إلى لقاء آخر يا
عزيزي.. فأنت تعرفني دائماً ما أكره الوداع.

لحقت رغبة بعادل الذي يمسك يد ريان ف وضعت يدها
في يده و دلفوا إلى السيارة و رحلوا جميعاً من المقابر
إلى الحياة التي شيدها سوياً في الخارج.

فكما قلتُ سابقاً الحياة لا تنتظر أحداً تركض دائماً, ولكن
يا أسفاه على من أوقفوا حياتهم جراء الخوف من كلام
المجتمع و الناس و العقد الطفولية التي تحرمنا سنين
طوال من لذة الحياة..يا أسفاه على الأرامل التي فُرض
عليهن الأسود خوفاً و قهراً, و فقراً فى أغلب الحالات
خاصة تلك اللاتي يعشن بالقرى الصغيرة و الفقيرة بينما
الآخرون يلقون كلماتهم الجارحة و عبارتهم المتهكمة
دون حساب ولا يخشون عقاب الله عز وجل..لقد بتنا فى
زمن يحوى أناساً يحبون أن يأكلوا لحم أخوتهم
متجاهلون قوله عز وجل ”ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب
أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه“ صدق الله
العظيم.

لطالما رأيتُ رغبة امرأة محظوظة ف لديها أب يدافع
عن حقوقها و يحميها من أولئك النمامون الذين يشرعون
الدين على حسب أهوائهم فيحرمون الأرملة ليس فقط من
حق الزواج الذى حله الله و إنما فى بعض اظلحيان
يحرمونها من حق مُتّع الحياة ولا يتسألون ماذا إن نبض
قلبها!..ماذا إن لم يكن لها من يدافع عن أبسط
حقوقها؟!..أولئك الأرامل اللاتي يعشن على الذكريات
فلا لوم عليهن و أولئك اللاتي يعشن من أجل أولادهن
فلا لوم عليهن أيضاً, ولكن ماذا بشأن اللاتي يعشن خوفاً
و يوقفن حياتهن جرأ كلام الناس؟!..و إنهن
لكثيرات..بأى حق نرحمهم مما حل الله.

إن قلبي ليرق لحالهن ولا زلت أقول بأن رغبة
محظوظة..و أنتم أفلا ترق قلوبكم؟!!!.

عزيزى القارئ إذا كنتَ من من يتركون حياتهم تسير
أسيرة للقليل و القال ف أرجوكَ لا تفعل..أرجوكَ أن تفيق
قبل أن تصفكَ الحياة على وجهك ف تكتشف أنك بت
وحيداً و وصلت بكَ الحياة إلى حافة الدمار, ولم يعد
أمامك خيار إلا أن تقفز..أما إذا كنت متنمراً أو صاحب
القليل و القال ف أرجوكَ كفى..كم ذاتاً بعد ستجعلها تقفز
فى الهاوية قبل أن تُدركَ بأنك بحاجة إلى طبيب
نفسى..أتود أن تكون قاتل! , ف أغلب من
ينتحرون..ينتحرون جراً إكتئاب القليل و القال, أخبرنى
كيف ستواجه الله عز وجل بيدين غارقتين ب الدماء..أفلا
تعلم بأن الكلمة أشد من سيف.
و فى النهاية يبقى هذا الأمر كله أمنية صامته فى قلبي
ولا أعلم إن كان قد قدر لها التحقق أم لا!..
أنتَ أخبرنى هل ستتحقق؟.

تمت بحمد الله.